



١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٤ م　　　　　　　　　　٢١ من صفر سنة ١٣٨٤ هـ

كتابة الأعلام الأعجمية

بحروف عربية

في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ — ١٩٦٤) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة قدمت لجنة اللهجات في المجمع إلى المؤتمر تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية ، فتناقش الأعضاء في مواد ذلك التقرير ، وأقروها ، إلا مادة عُدلت بناءً على اقتراح لي فيها .

وليس هذا الموضوع جديداً . والذي أعرفه أن الدكتور أمين المعلوف مؤلف معجم الحيوان والمعجم الفلكي كان أول من بحث فيه بحثاً دقيقاً في جد وجدارة ، في مقالة عنوانها « تعريب الأسماء الأعجمية » ، نشرها في عـدد يونيو ويوليو « حزيران وتموز » سنة ١٩١١ من مجلة المقتطف ، ثم أعاد نشرها في عدد فبراير « شباط » سنة ١٩٢٣ من المجلة المذكورة .

وعالج الموضوع أيضاً الدكتور أحمد عيسى مؤلف معجم أسماء النبات في كتابه النفيس المسمى « التهذيب في أصول التعريب » ، وهو مطبوع طبعة أولى في القاهرة سنة ١٩٢٣ .

وذكره الدكتور محمد شرف في مقدمة معجمه المعروف وهو « معجم العلوم الطبية والطبيعية » المطبوع سنة ١٩٢٩ في القاهرة .

ثم تناوله مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دور انعقاده الثالث فاتخذ فيه قرارات نُشرت في الجزء الرابع من مجلته « ص ١٨ » . وجاء في القرار الخامس منها : « الأعلام القديمة ، يونانية ولاطينية ، يُنظر في وضع قواعد خاصة بها » .

وتنفيذاً لهذا القرار ألف المجمع في دور انعقاده الرابع لجنة من الأساتذة الشيخ محمد الخضر حسين وحسن حسني عبد الوهاب والدكتور منصور فهمي ومحمد كرد علي ونللينو وجب « لتنظرَ في وضع قواعد يتسنى بها كتابة الأعلام اللاطينية واليونانية القديمة بالحروف العربية » . وانتهى عمل اللجنة إلى وضع ٢٣ قاعدة أقرها المجمع ونشرت في المجلد الرابع « ص ٣١ » من مجلته .

ومما جاء في تقرير هذه اللجنة المقدم إلى المجمع قولها : « وقد استعانت اللجنة ببحثين أحدهما من وضع الأستاذ الفريق أمين المعلوف باشا ، والآخر من وضع الأستاذ الدكتور أحمد عيسى بك ، وقد استمدت اللجنة منها قواعد كثيرة ، فلا يسعها إلا أن تنوه بفضلها ، وعظيم ما أفادت من بحوثها » .

وأعيد نشر هذه القواعد في الصفحة ١٢٤ حتى الصفحة ١٤٠ من المجلد الرابع الملحق إليه ، ممثلاً لكل قاعدة ببضعة ألفاظ لاتينية ويونانية ومعربة . وقد قام بهذا العمل الأستاذ اسماعيل مظهر ، وكان في ذلك الزمن موظفاً في المجمع وكاتب سر اللجنة التي وضعت القواعد .

ولم يرد في المجلد الخامس والمجلدات التالية من المجلة إلا قليل من القرارات أو من المقترحات المختصة بهذا الموضوع .

وعندما ألفتُ في سنة ١٩٥٥ كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » نقلتُ القواعد المشار إليها ، وذكرت ملاحظاتي عليها «ص ١٠٦ — ١١٥ » .

وبعد مرور نحو سبع وعشرين سنة على عمل اللجنة المشار اليها رأت لجنة اللهجات أخيراً أن تعود إلى بحث الموضوع نفسه ، ووضعت فيه التقرير التالي وهو الذي أشرت اليه في أول مقالي هذا :

تقرير لجنة اللهجات

كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية

١ — عرض المجمع لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية من قبل ، وفي أكثر من دورة ، ونُشرت قراراته في المجلة ، وخاصةً في العددين الرابع والخامس ، ولكنه فيما يظهر عوّل بوجه خاص على الأعلام المأخوذة عن الإغريقية واللاتينية ، وتأثر بطرق تعريبها القديمة ، وهي لا تخضع لمبادئ ثابتة فضلاً عن أنها تخيرت أصواتاً قد لا تستساغ اليوم كثيراً ، كتعريب الحروف الأجنبية ـ C - G - T ـ على التوالي بالقاف والغين والطاء ، فيقال مثلاً : ميقانيقا ـ لوغوس ـ لاطينية - وخرج المجمع من هذا كله بنحو ثلاث وعشرين قاعدة لتصوير حروف هاتين اللغتين برموز عربية ، فجاءت كثيرة ومعقدة لم يسهل على الدارسين الانتفاع بها . هذا إلى أن التعريب لا يقتصر اليوم على اليونانية واللاتينية ، بل يمتد الى لغات أخرى غربية وشرقية ، وفيها ولا شك أصوات لا نظير لها في أبجديتنا العربية ، ومن الخير أن توضع قواعد تشملها جميعاً مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن ، فلا تُقحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة كثيرة .

٢ — رأت اللجنة أن تلتزم في مقترحاتها المبادئ الآتية :

أولاً : تُطبق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن ، والمصطلحات العلمية المعربة لأنها بمثابة الأعلام .

ثانياً : يُكتب العلم الأجنبي على حسب نطقه في موطنه ، وبذا نسلم من البلبلة التي نشأت في نطق اللغات الأوربية الحديثة لعلَم واحد من أصل يوناني أو لاتيني بطرق مختلفة مثل : (وليم « انجليزي » ، ڤلهلم « ألماني » ، جيوم « فرنسي ») .

بل إن هذه اللغات لتختلف في الرمز الواحد ، فالحرف « J » ينطق في الألمانية « ياء » ، وفي الإنجليزية والفرنسية « جيماً » معطشة ، وفي الإسبانية « خاء » . والرمز « Ch » ينطق في الإنجليزية « تش » ، وفي الفرنسية « شيناً » ، وفي الألمانية أحياناً « شيناً » ، وأحياناً « خاء » بل و « كافاً » في بعض هذه اللغات .

وإذا كان المستشرقون قد وجدوا رموزاً للدلالة على الأصوات العربية غير الموجودة في لغاتهم ، ففي وسعنا أن نجد في العربية الرموز التي تعبر عن الأصوات الأجنبية .

وإذا لم يُعرف نطق العلَم في موطنه كتب على حسب ما اشتهر به في احدى اللغات العالمية الحديثة كأعلام الأشخاص والأمكنة في قارة افريقية .

وتبعاً لهذا يكتب العلم الانجليزي كما يُنطق في الانجليزية ، والفرنسي كما ينطق بالفرنسية ، وهكذا مع ملاءمته ما أمكن بالصيغ العربية في وزنها ومقاطعها .

ثالثاً : يستثنى من المبادئ السابقة الأعلام التي اشتهرت بنطق خاص ، وإن كان غير نطقها في موطنها ، فيُلتزم ما اشتهر من الأعلام التي كتبها العرب قديماً ، وإن كانوا لم يلتزموا طريقة ثابتة في تعريبهم للأعلام ، بل خضع ذلك لاجتهاد الأفراد . فيُحتفظ مثلاً بأفلاطون ، عَسقلان ، البندقية ، غانة ، فرغانة ، اللهم إلا إن

طغى على العرف القديم شرف حديث أقوى منه مثل « لوبيا » التي أصبحت « ليبيا » ، ويُكتب « باريس » لا « باري » ، و « انجلترة » لا « انكلند » .

رابعاً : إلى أن تستقر الصورة العربية للعلم الأجنبي وتشيع بين الدارسين ، يحسن أن تُكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية .

٣ — تتلخص القواعد التي تقترحها اللجنة لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فيما يلي :

أولاً : في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية ، ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما :

p يُرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (پ) .

V يُرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) .

ثانياً : أ — لا يُرمز في الكتابة العربية إلى الحروف التي لا تُنطق في لغاتها ، وقد أشرنا من قبل إلى الصور التي يأخذها الساكنان « J » ، « ch » ، ونضيف إليها بعض الأمثلة الأخرى على سبيل التمثيل لا الحصر .

C يرمز له أحياناً « بالسين » أو بالكاف على حسب نطقه .

GN يرمز له بـ« ني » أو بـ« جن » على حسب نطقه .

H يرمز له « بالهاء » .

ϟ هذا رمز يوناني قديم ينطق هاء فيرمز له بالهاء .

K يرمز له « بالكاف » .

PH والرمز اليوناني Φ يرمز لها « بالفاء » .

Q يرمز له « بالكاف » أيضاً .

T يرمز له « بالتاء » .

TH يرمز له « بالثاء » أو « بالذال » على حسب نطقه .

Θ هذا رمز يوناني قديم ينطق ثاء فيرمز له بالثاء .

W يرمز له بـ « ڤ » أو « بواو » على حسب نطقه .

X يرمز له بـ « كْ » أو « س » أو « كْز » أو « خ » على حسب نطقه .

Ξ هذا رمز يوناني قديم ينطق به « كس » دائماً فيرمز له بـ « كْس » .

Z يرمز له « بالزاي » أو بـ « تْز » على حسب نطقه .

X هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « خاء » فيرمز له بالخاء .

Ψ هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « پْس » فيرمز له بـ « پْس » .

ب — يتوصل إلى النطق بالساكن في أول العلم بألف وصل تشكل بحركة تناسب ما بعدها ، أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه ، مثل : اسْتراد فوردو[1] ، وكوابي نيكروما ، ويترك ذلك للحس العربي .

ثالثاً : فيما يتعلق بالحروف المتحركة ، وهي أحياناً أصعب في التعبير عنها من الحروف الساكنة ، يرمز لها أيضاً حسب أصواتها لا سيما وهي تأخذ ألواناً متعددة من النطق في اللغات المختلفة .

وتقترح اللجنة لها الضوابط الآتية :

أ — يرمز إلى الحركات القصيرة في صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة ، فإن كانت هذه الحركات متوسطة أو طويلة في صلب العلم أو في آخره ، رُمز لها بحروف المد « الألف » و « الياء » و « الواو » .

مثل مَسّنيون Massignon و جب Gibb في الحركات القصيرة .

ومثل لالاند Lalande ، لوڤوا Louvois ، إرنو Ernout ، أسكولي Askoli في الحركات المتوسطة والطويلة .

(١) كذا في الأصل ولم نتبين هذا العلم .

على أنه يحسن في الأعلام الصغيرة البنيــة أن يُرمز إلى حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل : كانْجا — كينيا .

ب — الحركات الطويلة الأجنبية التي لا نظير لها في العربية يُرمز لها بأقرب حروف المد العربية شبهاً بها مثل « U » في Hugo يُرمز لها « بياء » أو « بواو » .

ج — ويرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء ، وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو كما هو متبع في رسم المصاحف ، مثل « ڤولتيْر » .

د — يرمز للحركة الأجنبية في أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها ، فيقال آدمز Adams وأكسفورد Oxford .

هـ — يُرمز للحركة « a » في آخر العلم بألف مد مثل « أمريكا »[1] ، ويرمز للحركة e بتاء مربوطة مثل نيتْشة .

و — لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية ، إلا ما اشتهر بذلك ، فلا يقال مثلاً : « الكينيا » و « النيجيريا » .

تعقيبات وملاحظات

عقبتُ في المؤتمر على هذا التقرير بالملاحظات الآتية :

١ — جاء في المادة الثالثة أن الحرف V يُرمز اليه بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) فمن المفيد إضافة أنه قد يُرمز اليه أيضاً بالواو أحياناً ولا سيما إذا جاء الحرف في أول الكلمة الأعجمية مثل وَنيلْية أو وَنيلّة Vanille ، ووَزلين Vaseline إلى آخر ما عُرِّب واشتهر بالواو ؛ فرجح الأعضاء الاكتفاء بعد الآن بفاء فوقها ثلاث نقط . ووافقتهم على ذلك .

---

(١) بناء على اعتراضي قرر المؤتمر في جلسة الثالث من مارس (آذار) ١٩٦٤ أن تكتب هذه الأعلام منتهية بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً مع ترجيح انتهائها بالتاء المربوطة (ص ١٣ من محضر تلك الجلسة) .

٢ — جاء في المادة الثالثة أن الحرف C يُرمز اليه أحياناً بالسين أو بالكاف على حسب نطقه ، وأرى أن يضاف عن ذلك أنه يمكن أن يُرمز اليه أيضاً بالحرف قاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني جرياً مع القدماء في ترجمتهم لحرف كَبَّا اليوناني . فقد عُبر عنه في اللاتينية بالحرف C ، وصار الرومان يلفظونه كافاً أياً كان الحرف الذي يليه . أما الإنكليز والفرنسيون فهم يلفظونه اليوم كلفظنا للكاف أو للسين ، على حسب الحرف الساكن أو الصوتي الذي يأتي بعده . ولكن العرب كانت تنقل هذا الحرف اليوناني قافاً على الأكثر ، وتقلوه كافاً أحياناً فقالوا مثلاً بالقاف قنطاريون Centaurium وقراصيا Cerasia وقبرس Cyprus ، وقالوا بالكاف أو بالقاف مكدونية ومقدونية Macedonia وكيليكية وقيليقية Cilicia الخ . ونحن في النهضة الأخيرة قد رمزنا كثيراً إلى الحرف C بالقاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني ، وهذا لا يحول دون استعمال الكاف أيضاً ما دمنا ننقل اليوم المصطلحات العلمية عن اللاتينية أو الإفرنسية أو الإنكليزية ، ولا ننقلها عن اليونانية . وهو ما كنت اقترحته في دورة سابقة (١) .

وقد أجاب الزميل الفاضل محمد مهدي عَلاّم قائلاً إن المجمع كان اتخذ قاعدة وسار عليها وهي الخاصة بإقرار ما اشتهر من الأعلام على الصورة التي اشتهرت بها ، بغض النظر عن القواعد الجديدة ، ولذلك نقل الحرف C قافاً في معظم الكلمات التي أخذت عن اليونانية . فمع وجاهة ما حدث قديماً لا يمكننا أن نداوم على السير في هذه الطريق ، لأن الكتّاب الذين يعربون عن لغات

(١) بحث تلي في الدورة الثامنة والعشرين (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لتلك الدورة ، وفي مجلة مجمعنا بدمشق « عدد كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٢ » .

أوربية سيصادفون صعوبات كبيرة عندما يجهلون الأصل اليوناني أو اللاتيني في الكلمات الإنكليزية والفرنسية . ولذلك فمن الأفضل أن نأخذ بما اقترحته لجنة اللهجات في هذا الشأن . وقد وافق المؤتمر على الاكتفاء بالكاف أو بالسين بعد الآن .

٣ — جاء في الفقرة (١) من المادة الثالثة مثل Lalande وأكسفورد Oxford وأشباههما . فهل أجاز المجمع التقاء الساكنين ؟ وماذا يمنعنا من تعريب هذه الألفاظ بحركة قصيرة بدلاً من الحركة المتوسطة أو الطويلة فنقول لالَنْد وأكسفُرْد وهُولَنْدة وهكذا .

فأجاب الزميل الفاضل الشيخ محمد علي النجار عن هذا الاستفسار « بأن العرب كانوا يتساهلون في مثل هذا، ويسمحون بالتقاء الساكنين ، ولكن من المستحسن ترك هذا ، وإن كان لا حرج فيه » .

ولم يُتخذ قرار في هذا الموضوع . وظلت مجلة المجمع تبيح التقاء الساكنين في المعربات .

٤ — جاء في الفقرة (ﻫ) من المادة الثالثة : « يُرمز للحركة (a) في آخر العلم بألف مد مثل « أمريكا » الخ .

فهذا مخالف لقرار المجمع القاضي بترجيح التاء المربوطة على الألف فيجب التقيد بقرار المجمع[1] .

وقلت إن السليقة العربية تقضي بأن نقول مثلاً أمريكة وأن نثني بأمريكتين ، وأن نقول هولندة وروسية وفرنسة وجيولوجية وبيولوجية وكلها بالتاء لا بالألف ،

(١) كان المجمع اتخذ هذا القرار بناءً على اقتراحي (الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٨١) .

مثلما قال القدماء غرناطة وإشبيلية ودومة وطبرية وداتورة وكبابة وفليقلة وهكذا .
ومن المعلوم أن إنهاء هذه الكلمات بالتاء لم يكن قاعدة مطردة ، فقد أنهوا بالألف ألفاظاً تغلبت فيها اللهجة السريانية وذلك في مثل دارياً وبيت لهيا وباقا ومايثا وسقمونيا . ولكن انهاء المعربات الحديثة بالتاء أفصح ، واتباع الأفصح أصلح .

وبعد المناقشة وافق الأعضاء على أن تكتب هذه الأعلام منتهية بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً ، مع ترجيح انتهائها بالتاء المربوطة ، أي على ما جاء في القرار السابق وعلى ما ذكرته في حاشية الصفحة ٣٥٩ .

موضوع الحرف اللاتيني (g)

يتضح أن المؤتمر وافق على تقرير لجنة اللهجات ، وأنه لم يعدل إلا هذه الفقرة .
وكنت أود أن أثير في المؤتمر موضوع الحرف اللاتيني (g) والحرف اليوناني (γ غمًا) الذي يقابله . ولكنني مللت ترديد هذا الموضوع في أحاديثي وبحوثي . ويلاحظ قارئ التقرير أن اللجنة لم تذكر الحرف اللاتيني (g) في جملة الحروف الأعجمية الساكنة التي يجب أن يوضع لها رموز عربية جديدة كالحرف (P) ورمزه الجديد (پ) ، وكالحرف (V) ورمزه الجديد (ڤ) . وكأن اللجنة اعتبرت ان الحرف (ج) العربي يدل على الحرف (g) المذكور على حين أن الحرف العربي الملمع اليه ينطق به معطشاً أو مخففاً (أي مثل j) في القرآن الكريم وفي ثمانية أعشار البلاد العربية على الأقل . وكانت العرب تنقل الحرف (g) اللاتيني والحرف غمًا (γ) اليوناني غيناً ، على ما ذكرته غير مرة[1] . وسيظل الاقتصار على تعريب الحرف (g) بالحرف (ج) العربي

(١) يراجع مثلاً عدد المجلة السابق ص ٩ .

غير متبع إلا في القطر المصري . وكان مجمع اللغة العربية اتخذ قراراً بتعريبه غيناً [١] . ثم لما رأيتُ أن المجمع نفسه لا يتبع هذا القرار في مجلته ومطبوعاته اقترحتُ عليه تعريب الحرف الأعجمي المذكور بالغين وبالجيم جميعاً ، ما دام لا بد للمجمع من مراعاة النطق القاهري لحرف الجيم العربي ، فيكتب غليسرين وجليسرين . وقد اتخذ المجمع قراراً بذلك وهو : «يرسم حرف الـ(g) اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع جيماً وغيناً» [٢] .

والآن لم تر لجنة اللهجات في تقريرها ضرورة لحرف يُعرَّب به الحرف (g) كحرف الغين أو كغيره ، وكأنها اكتفت بالجيم كما يلفظها سكان القاهرة . ومغبة ذلك أن كلمة جيولوجية المعربة مثلاً تلفظ في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة وهو الصحيح ، على حين أنها تلفظ في القاهرة بجيم قاهرية وهو غلط . وعلى عكس ذلك الحرفان (gn) فقد جاء في تقرير اللجنة أنه يرمز اليها بالحرفين العربيين (جن) . فعندما نلفظها في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة نكون قد بعدنا عن النطق الصحيح .

وليس لهذا الموضوع حل إلا بأحد أمرين : الأول الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (γ) اليوناني بالحرف العربي (غ) كما فعل القدماء ، وكما فعلنا حتى الآن . وإما وضع حرف عربي جديد يرمز اليها كأن يكون مثلاً حرف الكاف له خطان أفقيان بدلاً من خط واحد (گ) وهو المستعمل بالفارسية والأردو والتركية القديمة ، أو كأن يكون حرفاً آخر يُتفق عليه .

اما اعتبار الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) فهو غير صحيح ،

---

(١) الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٣٦ .
(٢) الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٢٨١ .

ومن الغلط أيضاً وضع ثلاث نقط في وسط الحرف (ج) وعده جيا معطشة في مثل كتابة جيولوجية التي نراها أحياناً في القاهرة ، فإن معنى ذلك عند سكان الصعيد وسكان سائر الاقطار العربية أن الجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية قد أصبح لها حرف جديد هو الحرف (چ)[1] .

وبعد إن لجنة اللهجات في مجمع القاهرة قد أحسنت عملاً في وضع تقريرها لأنها أجملت فيه قواعد كثيرة كانت مبعثرة . وهذه الحسنة تضاف إلى ما للمجمع المشار إليه من حسنات عديدة في تطوير لغتنا الضادية حتى تتسع للعلوم الحديثة ، مع الاحتفاظ بسلامتها وبقواعدها الأساسية .

مصطفى الشهابي

(١) عقد مجلس مجمعنا بدمشق جلسة في الحادي عشر من أيار « مايو » سنة ١٩٦٤ فكان في جملة قراراته لفت نظر مجمع القاهرة إلى هذا الموضوع ليرى رأيه الصائب فيه ، وكذلك إلى عدم التساهل في تجويز التقاء الساكنين في المصطلحات العلمية المعربة .

دراسة في صيغة «فِعِّيل»

كشريب وسكير

للدكتور ابراهيم أنيس [1]

أثيرت قضية القياس اللغوي في بحوث المجمع من قبل ، واختلفت وجهات النظر بصدد هذا القياس ومدى الاستفادة منه في تنمية صيغ اللغة وألفاظها .

وحين نتساءل عن معنى القياس اللغوي لدى القدماء من علماء العربية نجد أن المتقدمين منهم في القرنين الأول والثاني من الهجرة لا يكادون يعنون بالقياس اللغوي سوى استنباط قاعدة عامة تخضع لها النصوص المروية عن العرب . فقول ابن سلام في مقدمة كتابه طبقات الشعراء ان أبا الأسود الدؤلي كان أول من وضع قياس العربية لا يعني أكثر من أن أبا الأسود بدأ استنباط بعض القواعد العامة للنصوص المروية عن العرب . ويبدو كذلك أن هذا هو معنى القياس لدى سيبويه حين يشير الى ظاهرة من ظواهر اللغة ويسميها قياسية .

وظل فهم القدماء للقياس اللغوي على هذا النحو حتى فرغ هؤلاء العلماء من تأسيس معظم القواعد العامة التي خضعت لها نصوص العرب . ثم بدا لهم بعد ذلك أن مظاهر الحياة في القرنين الثالث والرابع من الهجرة تتطلب تنمية ألفاظ اللغة ، باستحداث الجديد منها ، مما لم يُسمع عن العرب ، ولم يرد في

---

(١) بحث ألقاه الدكتور إبراهيم أنيس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الثلاثين لمؤتمر المجمع (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) . وقد أبدى الأستاذ الفاضل ارتياحاً لنشر دراسته الثمينة هذه في مجلة مجمعنا .

نصوصهم ، لسد النقص الذي أحسوا به حينئذ ؛ فثارت بينهم قضية القياس اللغوي بمعنى جديد لم يخطر في ذهن المتقدمين ، وهو استنباط ألفاظ أو صيغ جديدة لم تُسمع عن العرب على أساس ما سُمع عنهم . وهذا هو المعنى الذي عناه أبو علي الفارسي في كلمته المشهورة « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، وهو أيضاً ما يثير اهتمام مجمعنا الموقر منذ انشائه .

وكانت سياسة المجمع في قراراته السابقة الاعتماد على أقوال القدماء من العلماء وحدها ، فحين وجد الحاجة ملحة الى ألفاظ جديدة ورأى من القدماء من يقول بقياسيتها اكتفى المجمع بهذا وقرر قياسيتها . على أن المجمع في النادر من الأحيان كان يستأنس بما يكثر دورانه على الألسنة الآن ، ورغبة المتكلمين من أبناء العرب في العصر الحديث في اشتقاق تلك الألفاظ الجديدة التي لم ترد في نصوص العرب القدماء . وتلك في رأيي نظرة سديدة موفقة كنت أود لو راعاها المجمع في كل الحالات .

ومما عرض له المجمع في دوراته السابقة صيغة « فَعَّال » للمبالغة فاتخذ في شأنها القرار التالي : « يصاغ فَعَّال للمبالغة ، من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي » . وظل أستاذنا المرحوم الشيخ الخضر حسين لهذا القرار [1] ببحث قيم ختمه بقوله : (ثم وقفنا على عبارة لأبي اسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة تدل على أن بناء صيغ المبالغة مقيس ، وظاهر اطلاقها أن هذه الصيغ « فَعَّال ، مِفْعَال ، فَعُول ، فَعِيل ، فَعِل » مقيسة في المتعدي واللازم) .

وساق الباحث نحو ٨٩ مثلاً لصيغة « فَعَّال من اللازم » .

ويبدو أن المجمع حين آثر صيغة « فعَّال » من بين صيغ المبالغة بهذا القرار قد لحظ كثرة دورانها على ألسنة المتكلمين للدلالة على النسبة الى شيء أو

(١) مجلة المجمع ج ٢ ص ٥٤ .

للدلالة على المبالغة - ذلك لأن المتكلمين بالعربية الآن ، بل حتى الأدباء منهم ، يكادون ينصرفون عن صيغتي « مِفْعال وفَعُول » برغم أنهما قياسيتان أيضاً في رأي جمهور العلماء .

والذي قد يبعث على الحيرة هو التسوية بين هاتين الصيغتين في فكرة القياسية برغم أن ما ورد من أمثلة « فَعُول » في المعاجم العربية يكاد يبلغ ثلاثة أمثال ما ورد فيها من صيغة « مِفْعال » . ففي إحصاء سريع من قاموس الفيروزابادي تبين لنا أن عدد أمثلة « فعول » ٣٧٩ على حين أن عدد أمثلة « مفعال » ١٤٧ .

ويبدو أن بعض القدماء لم يعتمدوا على عدد الأمثلة وحده في تأسيس فكرة القياسية ، فمنهم من ينص على أنه ليس من شرط المقيس عليه الكثرة ، فقد يقاس على القليل لموافقته القياس ، ويمتنع على الكثير لمخالفته له ! ! هكذا يقول ابن جني في الخصائص ويمثل للنوع الأول « بشَنُوءة شَنَئي » فهو المثل الوحيد الذي ورد عن العرب ، ومع ذلك يمكن أن يقال « رَكوبة رَكبي » ولا يقاس على مثل ثَقيف ثَقَفي ، قُرَيش قُرَشي ، برغم أن ما ورد عن العرب من أشباه هذين المثلين أكثر مما ورد عنهم من مثل شنوءة شنئي .

والذي أراه بعد ما تقدم جديراً بمجمعنا الموقر أن يأخذ في الاعتبار للحكم على قياسية احدى الصيغ أموراً ثلاثة :

١ - آراء العلماء القدماء بصدد هذه الصيغة ولكن دون الاعتماد على هذه الآراء وحدها .

٢ - إحصاء ما جاء في المعاجم من أمثلة هذه الصيغة للوقوف على نسبة شيوعها في نصوص اللغة .

٣ - مقدار ميل المتكلمين والكتاب لهذه الصيغة في العصر الحديث .

وفي ضوء هذه الأمور الثلاثة مجتمعةً خطر لي أن أبحث صيغة « فِعّيل » كشريب وسكير ، وهي التي أحس أنها تعبر عن المبالغة أكثر من الصيغ الأخرى ، فرأيت البدء بعرض سريع لما جاء في المشهور من كتب النحو والصرف بصدد صيغ المبالغة(١) . وتبين لي أن هذه الكتب لا تكاد تعنى الا بعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل ، وفي هذا يختلف البصريون مع الكوفيين ، فيقول البصريون انها تعمل بالشروط المطلوبة في اسم الفاعل ، ويسوقون شواهد لهذا نقلوا معظمها عن سيبويه ، وتتردد هذه الشواهد في كتبهم جيلاً بعد جيل .

أما موقف الكوفيين ازاء هذه الشواهد فهو أن ما صح منها يحمل على تقدير فعل . ففي مثل قول القائل :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زاداً فانك عاقر

أي يضرب سوق سمانها .

فعناية النحاة قد اتجهت جلها الى عمل صيغ المبالغة ، مما أوحى الى بعض الدارسين أن هذه الصيغ تصاغ من الفعل المتعدي وحده . وفي الحق أنها تجيء من المتعدي واللازم كما أشار أبو اسحاق الشاطبي وكما برهن على هذا الشيخ الخضر حسين في بحثه .

ولا نكاد نجد في كلام القدماء ما يشير بدقة الى نسبة شيوع صيغ المبالغة إلا ما جاء في شرح التصريح من قوله (فَعّال أو فَعُول أو مِفْعال بكثرة ، وفَعِيل أو فَعِل بقلة) . ويعلقون على هذا النص بقولهم (صريح كلامه أن القلة والكثرة بحسب التحويل من اسم الفاعل) . ويفهم من هذا أن الصيغ

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ٥٦ ، شرح التصريح جـ ٢ ص ٦٧ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٠٢ ، همع الهوامع جـ ٢ ص ٩٦ ، شرح الشافية جـ ٢ ص ٨٤ .

الثلاث الأولى أكثر شيوعاً من الصيغتين الأخريين ، وأن عدد ما ورد من أمثلة «مفعال ، فعول» ، وتلك هي الكثرة التي يعوزها التحديد، فقد وضح من احصائنا لأمثلة الفيروزابادي أن عدد «مفعال» ، ثلث عدد «فعول» .

كذلك لا يكادون يعرضون الى نسبة المبالغة في هذه الصيغ الخمس إلا ما جاء في همع الهوامع من قوله (وادعى ابن طلحة تفاوتها في المبالغة ، أيضاً ، ففعول لمن كثر منه الفعل ، وفعّال لمن صار له كالصناعة ، ومفعال لمن صار له كالآلة ، وفعيل لمن صار له كالطبيعة ، وفعِل لمن صار له كالعادة) .

هذا هو موجز ما تجده في كتب القدماء بصدد الصيغ المشهورة للمبالغة . على أننا نجدهم يشيرون أيضاً الى بعض الصيغ الأخرى التي تدل على المبالغة ويصفونها بأنها سماعية ، ومنها صيغة «فِعِّيل» كشريب وسكير . فيقول ابن قتيبة في أدب الكاتب (ما كان على «فِعِّيل» ، فهو مكسور الأول ... وهو لمن دام منه الفعل)[1] . ثم يسوق عدداً من الأمثلة ، ويعقب عليها بقوله : (ومثل ذلك كثير ولا يقال لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة) .

ويقول ابن السكيت في إصلاح المنطق[2] : إن «فِعِّيل» تدل على المبالغة ، فالسكير الكثير السكر ، والفسيق الكثير الفسق . ويورد أيضاً عدداً من الأمثلة ، معظمها يشترك مع ما أورده ابن قتيبة .

ثم جاء بعدهما أبو ابراهيم الفارابي في ديوان الأدب وساق لهذه الصيغة نحو ١٧ مثلاً : والذي يسترعي الانتباه في كتب القدماء قول ابن قتيبة «فهو

(١) ص ٣٣٤ .
(٢) ص ٢١٦ .

مكسور الأول» مما يشعر أن ابن قتيبة ربما سمع بعض المتكلمين في عهده ينطقون بها بغير كسر الحرف الأول . وأغلب الظن أنه سمعها بفتح الأول كما لا نزال نسمعها الآن في أفواه المتكلمين . كذلك يسترعي انتباهنا قول ابن دريد في الجمهرة[1] : (إعلم أنه ليس لمولد أن يبني فِعِّيلاً الا ما بنت العرب وتكلمت به ، ولو أجيز ذلك لقلب أكثر الكلام ، فلا تلتفت الى ما جاء على «فعّيل» مما لم نسمعه إلا أن يجيء به شعر فصيح) .

وليس من الإسراف أن نستنبط من نص ابن دريد والحاحه على سماعية هذه الصيغة ، وتحذيره المولدين من اشتقاق كلمات جديدة منها أنه سمعها تجري على ألسنة الكثيرين في عهده ، وأنهم اشتقوها في كلمات لم ترو عن العرب ، أي إن هذه الصيغة كانت محبوبة مأنوسة بين الناس في عهده يؤثرونها باشتقاق كلمات جديدة منها ، وينطقون بها مفتوحة الأول في أغلب الظن . وهذه هي الظاهرة التي لا تزال سائدة بيننا الآن ولا سيما على ألسنة الشباب أولئك الذين اشتهروا في كل البيئات اللغوية بميلهم الى المبالغة في دلالات الألفاظ وإيثارهم ما يعبر عنها من الصيغ .

وقد أمكن لنا في إحصاء سريع أن نجمع من معجم لسان العرب ومحيط الفيروزابادي نحو ٧١ مثلاً رويت عن العرب القدماء هي :

صِدّيق ، صِرّيع ، شرّيب ، قلّيب ، (به داء وتعب) خرّيت ، بريت (دليل حاذق) ، بلّيت (عاقل لبيب) ، صمّيت ، فسّيق ، زمّيت ، همّيت ، (الرقيب الظريف) ، سكّيت ، حدّيث ، خبّيث ، عيّيث ، عنّين ، خرّيج ، ضلّيل ، سرّيخ (أحمق) ، مدّيخ (عظيم عزيز) ، مرّيح (كثير المرح) ، شرّير ،

(١) جـ ٣ ص ٣٧٦ .

غريد ، سكير ، صريد (طاقية) ، جبير ، جزير (كثير الذبح) ، ختير (غادر) ، سمير ، شخير ، شغير ، شنير (سيء الخلق) ، شمير (مجتهد) ، ظفير ، غدير ، فكير (كثير التفكر) ، ادريس (أكار أو أمير) ، دعيس ، (ماهر في الطعن) ، رديس (ماهر الرمي بالحجارة) ، قسيس ، نطيس (طبيب ماهر) ، عقيص (بخيل) ، عريض (يتعرض للناس بالشر) ، قبيع (شديد البياض) ، ثقيف (حاذق فطن) ، خريق (سخي ظريف) ، عشيق ، شنيق (شديد الإعجاب بنفسه) ، طليق ، مسيك (بخيل) ، سجين (دائم شديد) ، غليم ، قديم (الملك أو من يتقدم الناس) ، زبين (مدافع للأخبثين) ، سخين (حار) ، طعين (حاذق في الطعن) ، المسيح (الدجال لشؤمه) ، ظليم ، فخير ، حريف ، خمير ، هزيل ، متيخ (وصف لعود الطويل اللين) ، لطيخ (أحمق) ، شتير (سيء الخلق) ، رئيس (كثير الرياسة) ، طليس (أعمى) ، زريع (ما ينبت في الأرض المستحيلة) ، القريع (السيد) ، طريق (كثير الطروق) ، غسيل (أكثر الضراب) .

وكلها تفيد المبالغة في الفعل . وورد أيضاً في اللسان والمحيط نحو ٣٠ مثلاً من هذه الصيغة تعبر عن أسماء لأشياء ولعلها كانت في وقت من الأوقات صفات فهي :

سجيل (حجارة) ، كليت (حجر يسد به) ، جريت ، قريت ، زمير ، جنبس (نوع من السمك) ، بطيخ ، دريج (الطنبور) ، ذريج (دويبة) ، خريع (شجر العصفر) ، صقير (عشبة يتداوى بها) طبيع (لب الطلع) ، عريس (مأوى الأسد) ، فطيس (مطرقة) ، القليد (الخزانة) ، القميس (البحر) ، ايل (قطعة من الطير) ، الزبيل (القفة) ، التنين (الحية العظيمة) ، القنين (الطنبور) .

أي أن ما ورد عن العرب القدماء من هذه الصيغة ليس من القلة على الصورة التي نلحظها في كلام علماء اللغة .

ولما رجعنا الى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية لنستأنس بها في أمر هذه الصيغة تبين لنا أنها كثيرة الشيوع في الآرامية ، على حين أن العبرية لا تستعمل منها الا عدداً قليلاً جداً ، وأنها في كلتا اللغتين مفتوحة الحرف الأول ، مثل : (وهنا ذكر الأستاذ الفاضل أمثلة بالآرامية والعبرية تدل على ورود هذا الوزن فيهما ، وعلى شيوعه في الآرامية الغربية ، وعلى اقتباس العبرية منها بعض كلمات) ، ثم قال :

ليس من المغالاة اذن أن نقرر أن هذه الصيغة « فعّيل » سامية أصيلة ، وأنها انحدرت الى اللغات السامية من السامية الأم ، فتطورت في بعضها وبقيت على حالها في اللغة الآرامية . ففي العبرية أطيلت حركة الحرف الأول عوضاً عن التشديد في الحرف الثاني خضوعاً للظاهرة الصوتية التي نسميها بالمخالفة ويسميها الأوربيون « Dissimination » وفي العربية كسر الحرف الأول اتباعاً لحركة ما بعده وخضوعاً لقانون انسجام الحركات المتجاورة أو ما يسمى « Vowel harmony » وهكذا جاءت صيغة فِعّيل العربية ومع هذا قد احتفظت ألسنة بعض المتكلمين بالعربية في كلامهم الدارج بالصورة الأصلية وهي المفتوحة الحرف الأول ولا تزال جارية على ألسنتهم ، وأمكن لنا أن نجمع نحو ٥٠ مثلاً اشتقها الشباب في مصر في كلمات لم ترد بالمعاجم ولم تسمع عن العرب ، وأشهر هذه الكلمات :

أكّيل ، سَمّيع ، حبيب ، حسيب ، ركيب ، رسيم ، سهير ، كسيب ، نويم ، عويم ، لعيب ، لبيس ، طبيخ ، جميع ، فهيم .

أما موقف هذه الصيغة في البلاد العربية الأخرى فقد استفسرت من بعض أبنائنا عنها ، وتبين لي أنها شائعة أيضاً في السودان ولكن مع كسر الحرف الأول أي كالعربية الفصيحة مثل :

ضِحّيك ، زِعّيل .

وكذلك الشأن في ليبيا أي بكسر الحرف الأول مثل :

شِنِّيق (بمعنى رطب يشق ليتزع بذوره) ، حمير (لطائر شديد حمرة الرأس) .

أما في سورية وفلسطين ولبنان فيبدو أن هذه الصيغة شائعة أيضاً وينطق بها كالمصريين أي مع فتح الحرف الأول مثل :

طَخْيخ (بمعنى ماهر في الرماية) بَصّيم ، (لمن يحفظ كثيراً دون فهم) ، دهين (لمبيض الزيت) ، طريش (لمبيض الجير) ، و ...

ويبدو ممن أتيحت لي فرصة سؤالهم أن هذه الصيغة لا تكاد توجد في الكلام الدارج لأهل المغرب أو تونس أو الجزائر ، ولا في السعودية واليمن . أما العراق والأردن فلم أصادف من أبنائهما من يدلني على أمر هذه الصيغة هناك .

وعلى كل حال يبدو من هذا الاستفتاء على ضيق مجاله وكسوره أن هذه الصيغة تشيع على النحو المألوف في مصر في المنطقة التي انتشرت فيها الآرامية الترية تلك اللغة التي احتفظت وحدها بالصورة الأصلية وهي « فَعّيل » مع فتح الحرف الأول .

أما بعد ، فاذا صح رجحان هذا الرأي فهل يكون من الشطط أن ندعو المجمع اللغوي الى أن يرد الى هذه الصيغة اعتبارها وأن يحكم على قياسيتها حتى نستطيع اشتقاقها في كلمات لم ترد في المعاجم العربية ، أو على الأقل نعترف ببعض ما اشتق منها فعلاً ويجري على ألسنتنا ؟ وسيان عندي أن نجعلها مفتوحة الحرف الأول أو مكسورته [١] .

الدكتور ابراهيم أنيس

---

(١) عندما انتهى الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس من إلقاء هذا البحث المفيد علق عليه الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمعنا الذي شارك في أعمال المؤتمر بقوله : إن معظم الكلمات التي أشار المحاضر الفاضل الى استعمالها في مصر مثل أكّيل وسَمّيع الخ . تستعمل أيضاً في كلام السوريين الجاري على الألسنة وهي مفتوحة الأول . وقد أحيل البحث الى لجنة الأصول .

الاصطلاحات الفلسفية

— ٢٠ —

الحكم

في اللاتينية	Judicium (judicare)
في الفرنسية	Jugement
في الانكليزية	Judjment, Trial

الحكم في اللغة العلم، والفقه، والقضاء بالعدل، والفصل، والبت، والقطع. وهو مصدر حكم يحكم؛ تقول: حكم بينهم أي قضى، وحكم له، وحكم عليه، وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه.

ويطلق الحكم عند الفلاسفة على المعاني الآتية:

١ — الحكم عند علماء النفس قرار ذهني يثبت به العقل مضمون القول، ويقلبه الى حقيقة، أو هو اتخاذ رأي صالح لتوجيه السلوك في الأحوال التي لا يستطاع الوصول فيها الى معرفة يقينية. وهو على كل حال ظاهرة نفسية ملازمة للادراك والمعرفة، أو فعل ذهني قوامه اثبات النسبة بين الشيئين أو نفيها، سواء كان ذلك نتيجة ادراك حسّي مباشر، أو نتيجة برهان عقلي دقيق.

٢ — والحكم عند المنطقيين إسناد أمر الى آخر إيجاباً أو سلباً. وقد يعبر عنه بادراك وقوع النسبة أو لا وقوعها. فاذا قلنا: زيد عالم، اشتمل هذا القول على ثلاثة أجزاء: الأول هو المحكوم عليه، ويسمى الموضوع، والثاني هو المحكوم به ويسمّى المحمول. والثالث هو النسبة بين الطرفين. ويسمى إدراك وقوع هذه النسبة أو لا وقوعها حكماً أو تصديقاً (راجع لفظ التصديق).

٣ — والحكم أيضاً (Sententia) هو الرأي ، ويطلق على القرار الذي يتخذه القاضي في الفصل بين المتنازعين .

٤ — والحكم الفردي (Autarchie) ، هو النظام السياسي الذي تكون فيه القوانين تابعة لإرادة رجل واحد ، فاذا تولى الحكم بنفسه ولم يكن عليه رقيب سمي حاكماً بأمره (Autocrate) ، بخلاف الحكم الجماعي (Collectif) الذي تكون فيه القوانين تابعة لإرادة جماعة من الناس ، فإذا كانت هذه الجماعة مؤلفة من عدد محدود من الأفراد سمي نظام الحكم بالحكم الاوليغرشي (Oligarchie) ، واذا كانت مؤلفة من الشعب كله ، أو من ممثليه المنتخبين انتخاباً حراً سمي نظام الحكم بالحكم الديمقراطي ، أو الحكم الشعبي .

الحكمة

في اليونانية	Sophia
في اللاتينية	Sapientia
في الفرنسية	Sagesse
في الانكليزية	Wisdome

الحكمة العلم والتفقه ، قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » ، يعني العلم والفهم . والحكمة العدل ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الأمر وسداده ، ووضع الشيء في موضعه ، وما يمنع من الجهل ، والعلة ، يقال حكمة التشريع ، وما الحكمة في ذلك . والحكمة أيضاً الفلسفة ، أي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . (راجع كلمة فلسفة) . ولها في عرف الفلاسفة عدة معان .

١ — أطلق لفظ الحكمة عند اليونانيين على العلم ، ثم أطلق على إحدى الفضائل الأصلية ، وهي الحكمة ، والعدل ، والشجاعة ، والاعتدال . ثم أطلق بعد ذلك

على العلم مع العمل . لذلك قيل : الحكمة هي استعمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قدر الطاقة البشرية . وقيل الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للانسان وما عليه ، أو هي معرفة الحق لذاته ، ومعرفة الخير لأجل العمل به . قال ابن سينا : « الحكمة صناعة نظر يستفيد بها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله ، لتشرف بذلك نفسه ، وتستكمل ، وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الإنسانية » . (الرسالة الخامسة في أقسام العلوم العقلية من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات . ص : ١٠٤ ـ ١٠٥) . لذلك انقسمت الحكمة عنده الى قسم نظري مجرد وقسم عملي . أما غاية القسم النظري فهي حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان ، ويكون المقصود منها حصول رأي فقط ، مثل علم الهيئة ، وأما القسم العملي فالمقصود منه حصول رأي لأجل عمل ، مثل علم الأخلاق ، فغاية النظري هي الحق ، وغاية العملي هي الخير (الرسالة الخامسة من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص : ١٠٥) . وقال (ديكارت) : « ليس المقصود من الحكمة الاتصاف بالحيطة أو الأخذ في الأمور بالأحزم فقط . بل المقصود منها المعرفة الكاملة بجميع ما يمكن أن يعرف ، لتدبير الحياة ، وحفظ الصحة ، واختراع الصناعات » (مبادئ الفلسفة ، المقدمة ، فقرة : ٢) . ومعنى ذلك كله ان الحكمة علم وعمل ، فاذا كان الإنسان عالماً غير عامل بما يوجبه علمه ، أو كان عاملاً غير عالم بمبادئ عمله لم يكن حكيماً .

٢ ـ والحكمة أيضاً حالة يوصف بها الحكيم ، وهي هيئة للقوة العقلية متوسطة بين الجربزة والبلاهة (الجربزة : الخبث والخداع) ، أو حالة توصف بها الأفعال

والأقوال ، أو منفعة تترتب على الفعل من غير أن تكون باعثة عليه ، وتسمى بالغاية أيضاً .

٣ — والحكمة أيضاً الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه ، والجمع حِكَم كالأمثال وجوامع الكلم .

٤ — والحكمة الإلهية (Théosophie) علم يبحث في أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا تتعلق بقدرتنا ، ولا باختيارنا .

٥ — والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة والطريقة ، والحكمة المسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي ، فتضرهم أو تهلكهم معرفتها .

٦ — وعلم الحكمة عند بعضهم : علم الفيزياء ، أو علم الطب .

الحكومة

في اللاتينية Gubernatio

في الفرنسية Gouvernement

في الانكليزية Government management

حكم عليه بالأمر ، وحكم بينهم حكماً وحكومة ، أي قضى ، وحكموه بينهم أمروه أن يحكم ، يقال : حكمنا فلاناً فيما بيننا ، أي أجزنا حكمه بيننا ، وحكمه في الأمر فوض اليه الحكم فيه . وحكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى منعت ورددت . وتحكم في الأمر جاز فيه حكمه ، واحتكم في الأمر قبل التحكيم ، واحتكم الناس الى الحاكم وتحاكموا تخاصموا اليه ، وحاكمه الى الحاكم دعاه ، وفي الحديث : بك حاكمت ، أي رفعت الحكم اليك ، ولا حكم إلا بك .

والحاكم منفذ الحكم، وقد سمي حاكماً لأنه يمنع الظالم من الظلم . وأصل الحكومة رد الرجل عن الظلم . والحكومة في اصطلاح الفلاسفة الادارة، والتدبير، والتوجيه : كادارة الأعمال، وتدبير شؤون الدولة، وتوجيه سياستها . (هذا المعنى مأخوذ من توجيه الربان دفة السفينة لأن معنى اللفظ اللاتيني Gubernare حكم، ومنه Gubernaculum الدفة، وفصيحها في العربية السُّكّان) .
وللحكومة معنيان : أحدهما مشخص والآخر مجرد .

١ — فالحكومة بالمعنى المشخص هي الهيئة المؤلفة من الأفراد الذين يقومون بتدبير شؤون الدولة : كرئيس الدولة، ورئيس الوزراء، والوزراء، وسائر الموظفين . وتسمى هذه الهيئة بالسلطة التنفيذية، وهي شخص معنوي له سلطة الأمر والنهي . وفي قول (مونتسكيو) : الحكومات ثلاث : الحكومة الجمهورية، والحكومة الملكية، والحكومة الاستبدادية، اشارة الى هذا المعنى المشخص، وله قسمان أحدهما عام والآخر خاص . فالمقصود بالمعنى العام جميع سلطات الدولة كالسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية . والمقصود بالمعنى الخاص السلطة التنفيذية لا غير، وهي الهيئة المؤلفة من رئيس الدولة، والوزراء، أو من رئيس الوزراء، والوزراء .

٢ — والحكومة بالمعنى المجرد هي الحكم، أو فن الإدارة، والتدبير، والسياسة كما في قولنا : الأصل في الحكومة تحقيق مطالب الشعب، ورعاية مصالح المواطنين، وحفظ حقوقهم، وكما في قول مونتسكيو : كلما كانت الحكومة أكثر ملاءمة لنازع الشعب كانت الى طبائع الأشياء أقرب . وهذا الحكم إما أن يكون عاماً كتدبير شؤون الدولة، وادارة أعمالها، وتوجيه سياستها، وإما أن يكون خاصاً كسياسة الإنسان نفسه، وسياسته أهل بيته . الخ . وسواء أكان الحكم في الدولة توجيهاً لأفراد الشعب، أم إدارة لأعمالهم ومصالحهم، فهو في كلا الحالين علم وفن، عقل ووجدان .

الحكيم

في اليونانية	Sophos
في اللاتينية	Sapiens
في الفرنسية	Sage
في الانكليزية	Wise, Sage

الحكيم صاحب الحكمة ، ويطلق على الفيلسوف ، والعالم ، والطبيب ، وعلى صاحب الحجة القطعية المسمّاة بالبرهان ، وهو الذي يعرف ما يمكن أن يعلم ، وما يجب أن يفعل .

والحكيم من أسماء الله تعالى ، وقد سمي القرآن الكريم بالذكر الحكيم ، لأنه الحاكم للناس وعليهم ، ولأنه محكم لا اختلاف فيه ولا اضطراب .

والحكماء السبعة عند قدماء اليونانيين هم (طالس ـ Thalès) و (بيتاكوس ـ Pittacus) و (بياس ـ Bias) و (صولون ـ Solon) و (كليوبول ـ Cléobule) و (ميزون ـ Myson) و (شيلون ـ Chilon) . (راجع كتاب بروتاغوراس لأفلاطون : ٣٤٣ ـ آ) .

والحكيم هو الذي يجمع بين العلم والأخلاق المثالية ، إما مطلقاً كالحكيم الرواقي أو الإنسان الكامل ، وإما نسبياً كالحذر الذي يأخذ في أموره بالحزم ، فلا ينقاد للشهوات ، ولا يغتر بطيب الأماني ، ولا يطمئن الى ما حصل عليه من مال أو سؤدد .

وعلى ذلك فالحكيم هو الذي يجعل سلوكه مطابقاً لأحكام العقل ، أو الذي يعد لكل أمر عدته ، أو الذي يملك نفسه ويتجرد عن الهوى والطمع ، فلا يتوجع على مفقود ولا يضطرب ، ولا يحزن ، بل يفرح بالحق ، ويواجه مشكلات الحياة

في صبر ورجاء وثقة واطمئنان . ومن قبيل ذلك قولهم : الحكيم لا يخاف من الموت ، وقولهم : الحكيم هو المتقن للأمور . وكل من أحكمته التجارب فهو حكيم .

الحلم والرؤيا

في اللاتينية	Somnium
في الفرنسية	Rêve
في الانكليزية	Dream

حلَم يحلُم إذا رأى في المنام ، ومنه الحلم ، وهو ما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ، وفي الحديث : الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، ومنه قولهم : أضغاث أحلام .

والحلم في الأصل هو مجموع الصور التي يراها النائم في نومه . قال (دولاكروا) : أولى نتائج النوم تناقص العلاقات الحسية والحركية بين النائم وما يحيط به من الأشياء ، هذا الى جانب ارتخاء قوته العضلية ، وذهاب قدرته على رد الفعل ، وازدياد عتبته الحسية ، وانخفاض مستواه العقلي ، وما يصدق على حالة النوم من الخواص المميزة يصدق كذلك على الأحلام .

على أن الأحلام قد تطلق مجازاً على التصورات التي يتخيلها الإنسان في يقظته ، وهي تنشأ عن نقص الانتباه للحياة ، فينسى صاحبها حاضره ، ويفقد صلته بالواقع ، ويرتقي من تلقاء نفسه الى عالم الوهم ، ثم يهبط الى الحضيض ، وهو غير مبال بما يمكن أن يتحقق من تصوراته . وتسمى هذه الأحلام بأحلام اليقظة ، من مميزاتها

أن صاحبها ينقاد لها انقياداً عفوياً، من دون أن ينقدها، ومن غير أن يفكر في تغيير مجراها .

وقد تطلق الأحلام على الآراء البعيدة عن الواقع، كأحلام بعض الفلاسفة الذين يتخيلون حياة مثالية متماسكة أو غير متماسكة ، إلا أن أحلامهم كثيراً ما تنقلب الى حقائق .

الحماسة

في الفرنسية	Enthousiasme
في الانكليزية	Enthusiasm
في اليونانية	Enthousiasmos

الحماسة في اللغة الشدة ، والشجاعة ، والمنع ، والمحاربة ، تقول حمس الأمر اشتد ، وحمس بالشيء أولع به ، وتحمس فلان للأمر اشتدت رغبته فيه ودعوة الناس اليه ، والأحمس الشجاع ، والصلب ، والمتشدد على نفسه في الدين .

معنى هذا اللفظ عند أفلاطون الإلهام الإلهي . وهو يدل عنده على تأمل الفيلسوف ، وبطولة المحارب ، وإلهام الشاعر .

ومعناه عند لوك (Locke, Essay, livre IV, ch. XVII et XIX) وليبنيز (Leibniz, Nouveaux Essais) الشعور الديني الذي يعتمد على الوحي دون العقل ، أو الشعور الديني الذي يستبدل بوحي التنزيل وحياً ذاتياً مفرداً .

ويطلق هذا اللفظ عند بعضهم على التشدد في الآداب والأخلاق ، أو على شدة الإعجاب بالشيء ، أو الولوع به ، أو على شدة الرغبة في الأمر ، والدعوة الى تحقيقه .

الحمل

في اللاتينية	Attributio
في الفرنسية	Attribution, Prédication
في الانكليزية	Attribution, Predication

حمل الشيء على الشيء إلحاقه به في حكمه ، أو هو نسبة أمر الى آخر ايجاباً أو سلباً ، فاذا حكمنا بشيء على شيء، فقلنا مثلاً : ان الإنسان حيوان ، فالمحكوم به يقال له المحمول ، والمحكوم عليه يقال له الموضوع . وليس من شرط المحمول أن يكون معناه معنى ما حمل عليه كما في الأسماء المترادفة ، بل من شرطه أن يكون الحمل صادقاً ، وان لم تكن حقيقة المحمول حقيقة ما حمل عليه .

والمحمولات أقسام ، وهي المحمول الدال على الماهية ، والذاتي المقوم ، والعرضي اللازم ، والعرضي المفارق (راجع : المحمول ، الموضوع ، الماهية ، الذاتي ، العرضي) .

وقد اختلف الفلاسفة في تفسير الحمل ، فقيل هو اتحاد المتغايرين في المفهوم بحسب الهوية ، وقيل هو اتحاد المتغايرين في المفهوم اتحاداً بالذات أو بالعرض ، وقيل هو اتحاد المفهومين المتغايرين بحسب الوجود تحقيقاً أو تقديراً ، وقيل هو اتصاف الموضوع بالمحمول .

وينقسم الحمل بنوع آخر من القسمة إلى حمل المواطأة ، وحمل الاشتقاق . أما حمل المواطأة فهو أن يكون الشيء محمولاً على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة كقولنا : الإنسان حيوان . وأما حمل الاشتقاق فهو أن لا يكون الشيء

محمولاً على الموضوع بالحقيقة ، بل ينسب اليه كانبياض بالنسبة الى الإنسان ، فلا يقال الانسان بياض ، بل يقال الانسان ذو بياض . والحمل الشائع المتعارف هو أن يكون الموضوع من أفراد المحمول ، وينقسم الى حمل بالذات ، وهو حمل الذاتيات ، وإلى حمل بالعرض ، وهو حمل العرضيات .

والحملي (Attributif) هو المنسوب الى الحمل ، ومنه القضية الحملية . وقد سميت كذلك لأن فيها محمولاً ، أو صفة تحمل على الموضوع ايجاباً أو سلباً . وتتألف القضية الحملية من ثلاثة أجزاء . الأول هو المعنى المحكوم عليه ، ويسمى موضوعاً . والثاني هو المعنى المحكوم به ، ويسمى محمولاً . والثالث هو إدراك وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، ويدل على هذه النسبة برابطة مثل (هو) أو (هي) ، أو بفعل مثل (كان) أو (يكون) . وهذه الرابطة قد يصرح بها في اللغة العربية أو لا يصرح ، فاذا صرح بها كانت القضية الحملية ثلاثية ، واذا لم يصرح بها كانت ثنائية . قال ابن سينا : «المحمول هو المحكوم به انه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر . والموضوع هو الذي يحكم عليه بأن شيئاً آخر موجود له أو ليس بموجود له . مثال الموضوع قولنا (زيد) من قولنا : زيد كاتب ، ومثال المحمول قولنا (كاتب) من قولنا زيد كاتب» (النجاة ص ١٩) .

والقضية الحملية ضد القضية النسبية . مثال القضية الحملية قولنا : الثلج أبيض ، ومثال القضية النسبية قولنا : الثلج أكثر بياضاً من الجص . وقد سميت نسبية لأنها متضمنة معنى التعلق بين الشيئين ، أي بين الثلج والجص .

وفرقوا بين الحملي والشرطي المتصل ، والشرطي المنفصل ، أما الحملي فمثل قولك : الانسان حيوان ، وأما الشرطي المتصل فمثل قولك : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وأما الشرطي المنفصل فمثل قولك : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً ، ويعم هذه الأصناف الثلاثة أن فيها حكماً بنسبة

معنى الى معنى ، إما بايجاب وإثبات ، أو سلب ونفي . فالإيجاب في الحملي هو الحكم بوجود شيء لشيء ، والسلب هو الحكم بلا وجود شيء لشيء . أما الإيجاب في الشرطي المتصل فهو الحكم بلزوم احدى القضيتين للأخرى . وتسمى الأولى مقدماً والثانية تالياً ، والسلب هو رفع هذا اللزوم . والايجاب في الشرطي المنفصل هو الحكم بمباينة احدى القضيتين للأخرى ، والسلب فيه هو رفع هذه المباينة (راجع : الشرطي) .

الحنان

في اللاتينية	Teneritas, Teneritudo,
في الفرنسية	Tendresse
في الانكليزية	Tenderness

حن اليه : نزع اليه واشتاق ، وحن عليه : عطف ، والحنان رقّة القلب والرحمة . والحنين الشوق وتوقان النفس ، والمعنيان متقاربان . والحنّان الرحيم ، وامرأة حنّانة تحن الى زوجها الأول ، وتعطف عليه . والحنون الشفوق .

والحنان في اصطلاحنا هو العطف ورقة القلب ، وهو لا يطلق إلا على العواطف الإنسانية . تقول مثلاً : مرجع الحنان الى القلب . أما الحساسية فمرجعها الى الحواس والمخيلة ، وهي لا تطلق إلا على ما يحصل للنفس من خير ملائم أو شر مؤلم . والحنان عاطفة عميقة دائمة ، على حين أن الحساسية انفعال موقت يزول بزوال أسبابه ، وان كان قوياً . والرجل الشديد الانفعال ليس بالضرورة حنّاناً أو حنوناً ، لأن الحنان يوجب العطف ، والصداقة ، والحب والرحمة ، والمشاركة ، وليس ذلك لازماً لشدة الانفعال . قال (ريبو) : الجذب هو التعبير الفيزيولوجي عن الحنان ، فأنت تعبر عنه بالحركات الأولية التي

تنزع بها الى الشيء، أو يلمس ذلك الشيء أو عناقه. فله اذن بحاسة اللمس علاقة مباشرة.

ويعتبر الحنان من الناحية النفسية عاطفة أولية بسيطة.

الحوار

في اليونانية	Dialogos
في الفرنسية	Dialogue
في الانكليزية	Dialogue

حاوره محاورة وحواراً جادله، قال تعالى: « قال له صاحبه وهو يحاوره » والمحاورة المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة. والتحاور التجاوب. لذلك كان لا بد في الحوار من وجود المتكلم والمخاطب، ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته. وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني، وإغناء للمفاهيم، يفضيان الى تقدم الفكر، وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد، كالمجرد والمشخص، والمعقول والمحسوس، والحب والواجب، سمي جدلاً (راجع كلمة جدل).

الحياة

في اللاتينية	Vita
في الفرنسية	Vie
في الانكليزية	Life

الحياة نقيض الموت، وهي النمو، والبقاء، والمنفعة. والحي من كل شيء نقيض الميت، والحي أيضاً كل متكلم ناطق، وفسروا قوله تعالى: « وما يستوي

الأحياء ولا الأموات » بقولهم : الحي هو المؤمن ، والميت هو الكافر . ومن قتل في سبيل الله لا يجوز أن يقال له ميت ، ولكن يقال له شهيد ، وهو عند الله حي . ويقال أيضاً : ليس لفلان حياة أي ليس عنده نفع ولا خير .

١ — من القدماء من يرى أن من شروط الحي أن يكون له بنية ، وهي الجسم المركب من العناصر على وجه يحصل من تركيبها مزاج معتدل . والبنية عندهم مجموع جواهر فردة لا يمكن تركيب البدن بدونها . ومنهم من يرى أن الحياة يجوز أن تخلق في كل واحد من الأجزاء التي لا تتجزأ فما من موجود إلا وهو حي ، لأن وجوده عين حياته . وعلى ذلك فالحياة هي الوجود ، وهي تعم المعاني ، والهيئات ، والأشكال ، والصور ، والأقوال ، والأعمال ، والمعادن ، والنباتات ، وغير ذلك .

٢ — أما علماء الحياة المتأخرون فيرون أن الحياة هي مجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات ، مثل التغذية ، والنمو ، والتناسل ، وغير ذلك .

واذا أطلقت الحياة على مجموع ما يشاهد في الحي من مميزات كالتغذية ، والنمو ، والتناسل ، كان لها بالنسبة اليه ابتداء وانتهاء ، فبدايتها الولادة ، ونهايتها الموت ، وتختلف مدتها باختلاف الأشخاص .

٣ — على أن الحياة قد تطلق مجازاً على تاريخ الفرد وترجمة حياته . فتقول حياة سقراط ، ونعني بذلك مجموع ما اشتملت عليه سيرته من مميزات ، وقد تطلق على تاريخ الأمة أي على مجموع ما يشاهد في ماضيها من الاعتقادات ، والتقاليد والعادات ، وأنماط المعيشة ، وأحوال العمران . فكل مجموع من الظواهر يشاهد فيها مميزات شبيهة بمميزات الموجودات المتعضية يسمى حياة ، كالحياة الفكرية ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الفنية ، والحياة الأدبية ، وحياة الألفاظ وغيرها .

٤ — وعلم الحياة (البيولوجيا ـ Biologie) لفظ أطلقه (لامارك) على علم الأحياء وهو يشتمل باعتبار موضوعه على علم النبات (Botanique) وعلم الحيوان (Zoologie ، وباعتبار مسائله على علم الأشكال (المورفولوجيا ـ Morphologie) وعلم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا ـ Physiologie) وأقسامها . أما (بلدفين ـ Baldwin) فقد سمى علمي النبات والحيوان بعلم الحياة الخاص (ـ Special Biology) وعلمي الأشكال ووظائف الأعضاء بعلم الحياة العام (ـ General Biology) .

٥ — وللفلاسفة في تعليل ظواهر الحياة آراء مختلفة : فالماديون يجعلون الحياة نتيجة للأسباب الفيزيائية والكيميائية ، والحيويون يقولون إن الحياة قوة طبيعية مستقلة عن القوى الفيزيائية والكيميائية ، وان هذه القوة علة ما نشاهده في الحيوانات والنباتات من مميزات . والاحيائيون يرون أن ما يشاهد في الأشياء من ظواهر الحياة يرجع الى قوة الاحياء ، وهي النفس ، ويسمى مذهبهم بمذهب الاحياء (Animisme) . فمنهم من يقول أن النفس مبدأ العقل والحياة معاً ، ومنهم من يرى ان معنى النفس مركب من معنيين أحدهما معنى الحياة والآخر معنى الروح أو الطيف ، ومنهم من يرى أن جميع الأشياء ذات حياة ووعي . وهذا الرأي الأخير شبيه باعتقاد الطفل الذي يتوهم أن الحياة تعم جميع الموجودات ، أو باعتقاد الإنسان الابتدائي الذي يتوهم أن لجميع الموجودات أرواحاً تسيرها . ومذهب احياء المادة (Hylozoïsme) مذهب من يرى أن المادة ذات حياة .

٦ — أما الاحياء عند الصوفية فهو تجلي النفس وتنورها بالأنوار الإلهية .

٧ — وفرقوا بين الحياة الطبيعية والحياة الروحية فقالوا ان الحياة الطبيعية توجب على الموجود الحي أن يحافظ على صورته ، وأن يؤالف الشروط المحيطة به ،

على حين أن الحياة الروحية توجب عليه مجاوزة هذه الشروط ، والتغلب على ما يحيط به من العقبات ، حتى يحسن حاله ويرقى الى ما هو أشرف وأنبل .

٨ — والحياة في الكتاب المقدس تفيد معنيين أحدهما طبيعي والآخر روحي ، أما المعنى الأول فيقصد به الحياة الطبيعية أو مدة الانسان على الأرض ، ومنها أخذت الاصطلاحات الآتية : شجرة الحياة ، وخبز الحياة ، وماء الحياة . وأما الثاني فيراد به السيرة الأبدية المناقضة لكل ما هو حيواني - من قبيل ذلك قوله : الحياة هي الخير ، والموت هو الشر ، وقوله : الحياة الأبدية هي البقاء عند الله ، وقوله في (الأمثال : ١٢ — ٢٨) : في سبيل البر حياة ، وقوله في (انجيل يوحنا : ١١ — ٢٥) : أنا القيامة والحياة ، من آمن بي ولو مات فسيحيا ، وقوله في (انجيل يوحنا أيضاً : ١٤ — ٦) انا الطريق والحق والحياة .

الحيطة

في اللاتينية	Prudentia
في الفرنسية	Prudence
في الانكليزية	Prudence

الحيطة الاحتياط ، تقول احتاط الرجل أي أخذ في أموره بالأحزم ، وهي مركبة من التيقظ ، والتحرز ، وحسن التدبير ، والحذر ، قوامها تنبه العقل ، واطلاعه على الحقيقة . والحيطة من أمهات الفضائل ، وهي والحكمة العملية بمعنى واحد . واذا أخذ الانسان في أموره بالأحوط والأحزم ، أي إذا بنى عمله على الفكر والعلم استطاع أن يجتنب مخاطر الحياة في ثقة واطمئنان وصبر ورجاء .

الحيوان

في اللاتينية	Animal, animalis
في الفرنسية	Animal
في الانكليزية	Animal

الحيوان في الأصل اسم يقع على كل شيء حي، إلا أن علماء الحياة يقسمون الأشياء قسمين كبيرين، ويسمون كلاً منهما صنفاً (Classe) ، وهما صنف النبات وصنف الحيوان . ويتميز صنف الحيوان في طبقاته العليا بالحركة، والحساسية، والتصور، وعدم القدرة على التغذي مباشرة بعناصر غير عضوية . والإنسان حيوان ، إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوانات بالنطق . لذلك كان من عادة العلماء إخراج الإنسان من صنف الحيوان ، فاذا أطلقوا اسم الحيوان، دلوا به اضماراً على جميع الأنواع الحيوانية ما خلا الإنسان .

والحيوان عند القدماء جسم نام حساس متحرك بالإرادة، فالجسم جنس، والنامي فصل، يخرج الأجسام الغير النامية، كالحجر ونحوه من المعادن، والحساس فصل يخرج الجسم النامي الذي لا حس له ، والمتحرك بالإرادة مساوٍ للحساس . وقد عرفوا الحيوان أيضاً بقولهم : انه مركب تام، متحقق الحس والإرادة ، وعرفوه أيضاً بأنه ما يختص بالنفس الحيوانية ، خلافاً للإنسان الذي يختص بالنفس الناطقة . وما سوى الانسان من الحيوانات يسمّى بالحيوان الأعجم .

والحيواني هو المنسوب الى الحيوان ، ومنه الحيوانية (Animalité) وهي مجموع ما نشاهده في جنس الحيوان من مميزات ، وهي طبيعة الحيوان، ومقوماته الذاتية . والحيوانية بهذا المعنى تقيض الإنسانية .

الحيوي

في اللاتينية Vitalis

في الفرنسية Vital

في الانكليزية Vital

الحيوي هو المنسوب الى الحي ، وهو في اصطلاح المحدثين المتعلق بالحياة أو المقوّم للحياة • مثال ذلك قولهم : لم يتصف علم وظائف الأعضاء بالصفات العلمية الصحيحة ، إلا عندما اعتبر الظواهر الحيوية مقيدة بقوانين طبيعية •

والحيوي أيضاً هو الذاتي للحياة أو الشرط اللازم الذي لا تقوم الحياة إلا به ، ومعناه أيضاً الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، مثال ذلك : اذا كانت احدى الحقائق ضرورية لإثبات مذهب من المذاهب قيل مجازاً انها بالنسبة اليه حيوية • ومن قبيل ذلك قولنا الموقف الحيوي ، والمسألة الحيوية ، والمبدأ الحيوي الخ •

والحيوية (Vitalisme) مذهب من يرى أن ظواهر الحياة تختص بمميزات معينة • فمن أصحاب هذا الرأي من يقول ان في كل موجود حي مبدأ حيوياً (Principe vital) مبايناً للنفس المفكرة من جهة ولخواص الجسم الفيزيائية والكيميائية من جهة أخرى • وهذا المبدأ الحيوي في نظرهم هو الموجه لظواهر الحياة (مدرسة مونبلليه) ، ومنهم من يقول إن لظواهر الحياة مميزات خاصة تفصل بينها وبين الظواهر الفيزيائية والكيميائية فصلاً جذرياً ، وهي تدل على ان في الموجود الحي قوة حيوية ( ) لا يمكن إرجاعها الى القوى المادية الجامدة •

جميل صليبا

أبو العباس المقّري التلمساني

وكتابه الفريد

روضة الآس العاطرة الأنفاس

في ذكر

من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس

منذ اتسعت آفاق البحث أمام الباحثين في التاريخ العلمي والأدبي لبلاد الأندلس وأقطار المغرب العربي لم يجدوا مرجعاً لهم يعتمدون عليه كل الاعتماد أوفى من أبي العباس المقّري وكتابيه العظيمين : نفح الطيب ، وأزهار الرياض ، فقد شاءت عارضة هذا الإمام الضليع من الأخبار والآثار ، الريان من العلم والأدب ، أن يجعل من شخصية وزير غرناطة ودفين فاس ، لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ) محوراً لموسوعة كبرى عن الأندلس وغابر ثقافتها وحضارتها وتاريخها ، وأن يجعل من شخصية عالم سبتة ودفين مراكش القاضي عياض (٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ) محوراً لموسوعة أخرى لا تقل عن سابقتها أهمية وفائدة في المباحث الأندلسية والمغربية .

وكان إعجاب الباحثين بالموسوعتين لا يقل عن إعجابهم بمؤلفهما العظيم ، فراحوا ينقبون عن ترجمته وشخصيته وثقافته وآثاره الأخرى التي لم تشتهر اشتهار « النفح » و « أزهار الرياض » .

ومن حسن حظ المقري أن حياته العلمية والأدبية توزعتها كل من تلمسان، وفاس، ومراكش، والمدينة، والقاهرة، والقدس، ودمشق، فترك في كل منها خبراً أو أثراً أو تلميذاً أو شيخاً أو صديقاً يروي للناس حديثه.

ومن حسن حظ المقري أيضاً أنه لم يُعرَفْ في عصره بلون واحد من ألوان العلم والثقافة لتبقى أخباره محفوظة عند طائفة من الناس، بل إنه كان حافظاً للحديث ثقة في روايته، متبحراً في الفقه متضلعاً من فروعه وأصوله، عارفاً وقدوةً في علم التوحيد ومُشكل العقائد، خطيباً مدرساً، وأخيراً أديباً ومؤرخاً من أعلى طراز.

فلهذا نجد له صدى عميقاً عند المهتمين برواية الحديث وفروع الفقه والفتوى بالإضافة الى المؤرخين والأدباء في المشرق والمغرب. فهذا يصل سنده في الحديث بالمقري، وهذا ينسب له فتوى في الفقه، وهذا ينقل عن كتاب من كتبه المتنوعة.

لكن هذا الاهتمام «النسبي» بشخصية المقري والخطوط البارزة في ترجمته لم يمنع من أن تنال بعض آثاره حظها من الإهمال والتبعثر إن لم نقل الضياع!

وهذا ما يقال بالذات عن أثر فريد من آثار المقري وهو كتاب «روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر مَن لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس» فقد ظل هذا الكتاب قريباً من ثلاثة قرون لا تراه عين، ولا تصل اليه يد، حتى يئس من العثور عليه الباحثون، واطمأنوا الى دخوله في خبر ليسَ!

ولكن الأيام أبت إلا أن تفاجئنا بالعثور على هذه الذخيرة النفيسة في نسختها الأولى الأصلية التي كتبتها يدُ المؤلف قبل أن تتاح له فرصة إخراجها في صيغتها النهائية.

وقد عُثر على هذه النسخة الوحيدة «حتى الآن» ضمن ذخائر الخزانة الملكية

بالقصر الملكي بمدينة فاس ؛ ثم طبعت في سلسلة مطبوعات القصر الملكي بعناية وتصحيح المؤرخ الباحث الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور .

وكان صدور هذا الكتاب فرصة مناسبة لحديث عن المقري وما جد من من معلومات عن شخصيته وآثاره ، مع إعطاء فكرة عن الكتاب وأهميته في عالم البحث عن تاريخ الأدب العربي بالمغرب في القرن الحادي عشر الهجري على عهد دولة السعديين .

عصر المقري ونشأته الأولى :

عرف المغرب العربي إثر انهيار الوحدات الثلاث : دولة المرينيين في فاس ، ودولة بني عبد الواد في تلمسان ، ودولة الحفصيين في تونس ، أهوالاً داخلية دكت صروح المجد والحضارة والثقافة . وتبعتها فواجع الهجمات الصليبية التي شنها شارل الخامس ملك اسبانيا وعدو السلطان العثماني سليمان الثاني ، وابنه فليب الثاني عدو السلطان سليم على طول الساحل الممتد من طرابلس الى وهران : تساندهما في نفس الوقت هجمات دولة البرتغال على الساحل المغربي من ثغر طنجة الى أكادير .

كما عرف المغرب العربي في العصر نفسه الفصول الأخيرة من مأساة المهاجرين الأندلسيين الذين لجأوا الى أمصار الأقطار الثلاثة واندمجوا في حياتها العامة وكأنهم كانوا لقاحاً جديداً دب مفعوله في مرافق الحياة المادية والأدبية ، وطبع بعض المدن بطابع له أثره المعروف الى الآن .

ومن أجل ذلك ظلت فاس وتلمسان وتونس وغيرها موصولة السند في عاداتها ، وصناعاتها ، وحياتها العلمية والأدبية والعمرانية بالأندلس والأندلسيين ، وظلت أجيالها تتوارث هذا التراث .

وفي غمرة الأحداث المتتالية استطاع العثمانيون أن يثبتوا أقدامهم في تونس والقطر الجزائري ، وأن يطردوا الإسبان ومن حالفهم من الأمراء المتوثبين ، كما أن دولة السعديين استطاعت أن تملك زمام السياسة والقيادة في المغرب الأقصى ، وأن تجدد الأمل ، وتبعث الماضي ، حتى أصبح بلاطها كعبة رجال العلم والأدب من كل قطر من أقطار الإسلام ، لا سيما بعد فتوحات المنصور الذهبي وانتصاراته الموالية في كل ميدان .

والفرق واضح بين عمل الأتراك في تونس والجزائر وعمل السعديين في المغرب ، كما أن الفرق واضح بين ما تصادفه اللغة والأدب والعلوم بوجه عام من عقبات وأشواك على يد حكام لا يمتون إليها بصلة ، وبين ما تجده عند دولة عربية احتضنت تراث العرب ورفعت شأن حاملية من شعراء وكتاب وعلماء ومؤرخين .

في هذا العصر ولد أبو العباس أحمد بن محمد المقري بمدينة تلمسان من أسرة عرفت بثروتها وجاهها وعلمها في هذه المدينة منذ انتقل إليها جدها في القرن السادس الهجري من مَقَّرَة أو مَقْرَة (1) صحبة الشيخ الصوفي أبي مدين الشهير ، وكان ميلاد أبي العباس سنة ٩٨٦ هـ (2) ، وقد اقترن هذا التاريخ بالحادث العظيم في المغرب وهو الانتصار الذي حققه السعديون في معركة وادي المخازن على جيش البرتغال بقيادة سباستيان وتسمى عند المؤرخين الأوربيين : « Bataille des Trois Rois » .

---

(١) من قرى الجنوب الجزائري قرب قلعة بني حماد والخلاف في ضبط قافها شهير ، والجاري على الألسنة السكون .

(٢) لم نجد النص على ميلاد المقري الا في بعض المخطوطات الخاصة التي يظن بأصحابها الضبط . وقد تعزز ذلك بما عند صاحب كتاب تاريخ الجزائر العام المطبوع بالجزائر سنة ١٩٥٥ م ، وما كتبه الأستاذ للسمح في مقدمة « روضة الآس » .

وقد كانت نشأته نشأة الصيانة في الخلق ، والجد في الدرس ، والسباق الى المجد العلي ، والنبوغ الأدبي ، ووجد في عمه سعيد عالم تلسان ومفتيها نعم الأستاذ الموجه ، والقدوة المربي ، فتعهده بفنون من العلم ، وألوان من الثقافة طبعته منذ النشأة الأولى بطابع المعين الذي لا ينضب ، والفيض الذي لا يغيض .

وكما رحل العم الى فاس لطلب العلم في شبابه ، وربط بأعلامها صلة متينة متجددة على مر الأيام ، كذلك رحل ابن أخيه الى هذه المدينة التي احتفظت جامعتها ومدارسها وخزائن كتبها بما لم يحتفظ به غيرها من تراث العلوم الإسلامية في ذلك العصر .

وصل صاحبنا الى فاس سنة ١٠٠٩ هـ وهو في الثالثة والعشرين من عمره وقد بدت مواهبه تتفتح عن الذكاء المتقد ، والفهم الواسع ، والطموح المغري ، فحضر المجالس العلمية يفيد ويستفيد ، ونال مكانة مرموقة ، فأجازه أقطاب العلم ، ورأوا فيه ما يبشر بالتفوق والنبوغ ، ولم يلبث أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي ملك المغرب ، إذ ذاك أن تعرف بهذا الشاب ، ورأى نبوغه المبكر فرأى أن يصحبه الى العاصمة مراكش ليلتحق ببلاط المنصور الذي كان حريصاً على أن يضم مجلسه أكبر عدد من رجال العلم والأدب يستعين ، يسترشد بهم في معاناته ومشاريعه المتعددة في العلم والسياسة .

وفي مراكش عاصمة السعديين فتح الشاب النابغة عينيه على عظمة دولة المنصور الذهبي ببلاطها وقصورها وجيوشها وحفلاتها ومجالسها العلمية التي كان المنصور يترأسها ويبدئ ويعيد في الجدال والمناقشة لآراء العلماء في جميع القضايا المطروحة على بساط الدرس ، كما سمع قصائد شعراء الدولة الذين أشادوا بفتوحات المنصور ومؤسساته الحربية والعمرانية ولا سيما قصر « البديع » الذي كان وما يزال عنوان طابع الدولة السعدية .

وفي مراكش تعرف بأقطاب العلم والأدب داخل مجلس المنصور وخارجه ، واستفاد وأفاد ، مما جعله يفكر في كتابة مؤلف يجمع فيه ما استقر بذاكرته من أخبارهم وآثارهم العلمية والأدبية بالإضافة الى ما استقر بذاكرته عن أعلام فاس وعلمائها الذين فتحوا صدورهم لاستقبال نابغة تلمسان .

وحيث أن هؤلاء الأعلام ، سواء منهم من لازم مجلس المنصور في العاصمة ، ومن بقي منهم في مدينة فاس ، ينعمون في ظلال ما أغدقه عليهم هـذا الملك العظيم من صلات ومرتبات وجوائز سنية في كل مناسبة ، فقد أراد المقري أن يتوج كتابه بفصول يصف فيها دولته ومجالسه ونبوغه في العلم والأدب ، وما قيل فيه من شعر ونثر ، وما ألفه من كتب .

ولهذا اختار لمؤلفه هذا العنوان : « روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس » .

ورجع المقري من مراكش وقد اختمرت في ذهنه فكرتان :

الأولى الإقامة بالمغرب في ظلال دولته العظيمة .

والثانية تأليف كتاب الروضة وإهداؤه الى خزانة المنصور .

أما التوقيت الزمني الذي تمت فيـه رحلة المقري الى هاتين الحاضرتين والمأخوذ من كتاب المقري نفسه فهو كما يلي :

(١) في ٤ من صفر عام ١٠٠٩ هـ وصل الى فاس .

(٢) في رمضان كان بمراكش يزور معالمها .

(٣) في شهر ربيع الأول عام ١٠١٠ هـ حضر حفـلات المولد النبوي بمحضر المنصور .

(٤) في ١٥ من ربيع الثاني من السنة نفسها غادر مراكش الى فاس .

(٥) في ١٧ من ذي القعدة غادر فاسا الى تلمسان .

وهكذا أقام بالمغرب أقل من سنتين عرف فيها ما يجب أن يعرفه إنسان في مثل سنه وثقافته وطموحه ، يريد أن يفارق وطنه الى آخر يجد فيه ما يصبو اليه من أسباب العيش وطأنينة النفس وفرص المجد والجاه .

ومكث في تلمسان يهيئ الأسباب في شوق الى تحقيق مشروعه الذي خططه لنفسه ، ويكتب مؤلفه روضة الآس . وكلما ذكر المنصور دعا له بطول العمر ، ودوام العز والنصر ، وتمنى لقاءه .

ولكن الأقدار أبت إلا أن يموت المنصور في ربيع الأول من سنة ١٠١٢ هـ فلم يثن ذلك النبأ المقري عن عزيمته ، ولم يحل دون إرادته ، ووصل الى مدينة فاس بقصد التوطن بها في جوار أعلامها ومدارسها وخزائن كتبها وجامعتها الكبرى .

المقري في فاس :

رجع المقري الى فاس مرة ثانية سنة ١٠١٣ هـ وهو يحمل لها ولعلمائها وأدبائها كامل التقدير والإكبار ، كما أن هؤلاء عرفوا فيه النابغة المتبحر والعالم الواسع الأفق والأديب الضليع .

ورغم أن الجو السياسي في المغرب على العموم أخذ يكفهر بعد موت المنصور بسبب مطامع أبنائه في الاستئثار بالعرش ، وقيام الحروب بينهم هنا وهناك ، ورغم أن نبغاء الفكر الأدبي الذين اجتمعوا في بلاط الملك الراحل قد عصفت بهم العواصف السياسية ، وتوزعتهم مصالح المتصارعين حول العرش ، ولقد كثير منهم جاهه ومكانته في الدولة ، فإن ذلك لم يحل دون الازدهار العلمي في مدينة فاس ، ولم يثن العلماء عن التدريس والتأليف والبحث والمناظرة ، فوجد المقري ضالته المنشودة يدرس ويؤلف ويبحث ويفتي ويسهم في الحياة العلمية والأدبية بوصل السند وربط الصلة وأخذ الإجازة من شيوخ العلم ومنحها لشبابه .

لكن الفراغ الذي أحدثه موت المنصور سار بالمغرب نحو أهوال وفواجع داخلية وخارجية قسمت البلاد بين الأمراء السعديين وغيرهم من المتغلبين ، وأباحت حتى ثغورها لهجمات الإسبان المتربصين .

وجاءت قضية « العرائش » التي أراد فيها الأمير السعدي المأمون الملقب بالشيخ أن يُجْبِرَ علماء الشريعة على الفتوى بجواز تسليم هذا الثغر المغربي الى اسبانيا لتسلم له ما عندها من رهائن فيها أولاده ! فكان ذلك إحراجاً لرجال العلم والدين أوقعهم فيه هذا الطائش المفلس ؟ فتجرأ بعضهم وأرضى ضميره بالفتوى بمنع هذا التسليم ، وتحدى بذلك إرادة الأمير فأمر بقتله .

ووافق بعضهم إرادة الأمير فأهانه الشعب أو قتله .

وتملص فريق ثالث من الفتوى بالفرار من فاس الى البوادي والجبال ، أو الاختفاء في مكان مجهول .

فماذا كان موقف المقري من هذه الفتنة العمياء ؟ يمدنا نصوص مخطوطة ومطبوعة عن موقف كثير من العلماء الذين امتُحنوا بالفتوى في هذه القضية . وبخصوص موقف ابي العباس المقري يمدنا نص صاحب « الاستقصاء » الذي يقول :

« وقد فرّ جماعة من تلك الفتوى كالإمام أبي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر ، وكالإمام أبي العباس أحمد المقري مؤلف نفح الطيب فاختفيا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما »[1] .

وُصرع الأمير السعدي قريباً من مدينة تطوان سنة ١٠٢٢ هـ[2] . ولكن ذلك لم يجعل حداً للفتن والأهوال ، بل ان الجو السياسي لم يعرف استقراراً ولا

(١) انظر الاستقصا ج ٦ ص ٢٢ ، دار الكتاب .

(٢) انظر المصدر السابق .

هدوءاً ، فظلت المدن الكبرى ولا سيما فاس ومراكش تشاهد الانقلابات وما يعقبها من حوادث الانتقام والفتنة .

وقد شاهدنا المقري يتخذ موقفه من قضية المرابط بالاختفاء حتى تمر العاصفة فلهذا يمكننا أن نقول إن أمل المقري قد خاب في الحصول على منصب سام في بلاط دولة انتثر عقدها ، وحفت الأخطار بكل من يتولى منصباً فيها . فلهذا عكف على دروسه وكتبه وأوراقه قانعاً بما ناله من تقدير في تقديس أهل العلم والأدب وطلبتها . وفي تلك الفترة كان يكتب مؤلفه «أزهار الرياض» ويجمع مواده من عدة كتب أندلسية ومغربية .

ونستطيع أن نعرف الصدمة النفسية التي كان المقري يعانيها في فاس أيام الأزمة السياسية من مقدمة الكتاب «أزهار الرياض» ، فهو يشكو الغربة والأهوال ويعزي نفسه حيناً بالجو العلمي الذي يعيش فيه ، وحيناً بجمال فاس ومناظرها ومظاهر حضارتها .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ نجد المقري متولياً الخطابة والإمامة والفتوى بالقرويين ، فمن ولاه هذه الوظيفة ؟

إن فاساً في هذه الظروف تعيش في فوضى . فالشيخ خرج طريداً وصرع قريباً من تطوان ؛ وابنه عبد الله حاول الاستبداد بفاس لكنه غلب على أمره بسبب قيام زعماء الشعب ، وفيهم سليمان الزرهوني والمربوع ، بأخذ السلطة وقيادة الجماهير والسهر على الأمن والنظام[1] .

فهل كان المقري في صف الثوار ؟ وهل تولى خطته السامية بإرادتهم ؟ الواقع أن خطة المقري وسلوكه كانا بعيدين عن الثورة فلهذا لا نشك أن

(١) المصدر السابق مع نشر المثاني للقادري .

وظيفته كانت بإرادة الأمير عبد الله بن الشيخ رغم أنه كان مغلوباً على أمره والدليل على ذلك :

(١) أن المقري لم يخرج من فاس مهاجراً الى الشرق وقاصداً بيت الله الحرام سنة ١٠٢٧ هـ إلا بعد أن اتهم بالميل الى «شراقة» وهؤلاء هم جيش متكون من أهل المغرب الشرقي الذين كان الأمير عبد الله يعتمد عليهم كل الاعتماد في قمع ثورة زعماء الشعب .

(٢) أن المقري أخذ اذن الأمير عبد الله قبل أن يترك «المنصب والأهل والوطن والإلف» على حد تعبيره .

المقري في الشرق :

في رمضان سنة ١٠٢٧ ودع المقري المغرب لأداء فريضة الحج واستيطان بلاد يجد فيها الاستقرار الذي ينشده ، فيقصد الحجاز معرجاً على القاهرة ، ويحضر موسم الحج مرات متعددة ويؤلف هناك عدة كتب اشتهر أمرها بين الناس وذاعت نسخها في جميع الأقطار الإسلامية في حياة المؤلف وبعدها .

وقد نال المقري شهرة واسعة في عواصم الشرق التي زارها ومكث بها مدة . وكان حفظه ونبوغه مثار إعجاب العلماء في القاهرة والقدس ودمشق ، وقدروا فيه سعة العارضة ، وغزارة المعرفة ، وتنوع الثقافة ، فأجاز واستجاز وربط الأسانيد على القاعدة المعروفة في ذلك العصر .

ولا نطيل الحديث عن حياة المقري في الشرق فالمعروف أن معاصريه هناك كتبوا عنه الشيء الكثير .

وهذا الشهاب الخفاجي في «الريحانة» بعد أن ترجم له تلهف أشد التلهف حيث أن المنية حالت دون اجتماعه به وقال [١] :

---

(١) الريحانة ص ٢٢٢ .

«وجاءني بنعيه من كنت أرجوه بشير التهاني» وودع المقري هذه الحياة بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ بعد أن ترك هذا التراث العظيم .

كتاب روضه الآس :

بهرت دولة المنصور الذهبي أبا العباس المقري ، كما أن شخصية هذا الملك العظيم أثارت إعجابه وتقديره . وشاهد نفاذ سوق العلم والأدب في مراكش وفاس ، واطلع على ما ألف من كتب برسم خزانة الدولة ، فحفزه هذا كله الى تأليف هذا الكتاب في الفترة التي قضاها بتلمسان مستعداً لرحلته الى المغرب واللحاق ببلاط المنصور بتلهف وشوق ، قال :

« نسأل الله أن يزعجنا عاجلاً الى حضرته المقدسة الطاهرة من أدناس الجور والحيف ... »

والكتاب يشتمل على قسمين :

الأول ما يتعلق بحياة المنصور ودولته ومآثره ومؤسساته .

والثاني ما يتعلق بالعلماء والشعراء الذين اتصل بهم وعددهم ٣٤ ، وقد أراد المقري بقسمه الأول من الكتاب أن يسير على سنن شاعر الدولة أبي فارس عبد العزيز الفشتالي الذي ألف كتاب : « مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا » ، ومؤرخ الدولة أبي العباس ابن القاضي الذي ألف كتاب « المنتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور » ، وكاتب الدولة ابن عيسى الذي ألف كتاب « الممدود والمقصور » .

والنسخة التي عثر عليها من الكتاب ليس فيها من هذا القسم إلا جزء يسير يتعلق بمآثر المنصور وحفلاته ومؤلفاته وأشياخه . ومع ذلك فما بقي لنا من هذا

القسم يحتوي على معلومات قيمة نادرة عن ذلك العصر الذهبي كتبها شاهد عيان . ويلاحظ الأستاذ المصحح أن المقري لم يعد النظر في كتابه مرة ثانية بسبب موت الملك الذي ألف له الكتاب فظل في « مسودته » مشروع كتاب لا كتاباً في صيغته النهائية ، حتى رحل المؤلف عن المغرب ، وتركه فيما ترك من كتب وأوراق ، الى أن استقر في الخزانة الملكية .

أما القسم الثاني من الكتاب فهو بيت القصيد كما يقولون فقد ترجم فيه المقري لأربعة وثلاثين من أعلام عصره الذين لقيهم واستفاد من علمهم وأدبهم وروى أخبارهم وأشعارهم وآثارهم .

وهؤلاء الأعلام قسمان :

منهم المشهورون كأبي العباس ابن القاضي ، والشيخ أحمد بابا السوداني ، والشيخ القصار ، والشاعر عبد العزيز الفشتالي ، وأبي القاسم الوزير الغساني .

ومنهم المغمورون والمجهولون الذين لم يبق لنا من أخبارهم وآثارهم الا النزر الذي لا يكفي للحكم على علمهم أو أدبهم ، كالشاعر محمد بن علي الوجدي « الغماد » ، وعبد الرحمن المليح ، والحسن المسفيوي ، وأحمد الآيسي وغيرهم .

وكان عمل المقري بالنسبة لهؤلاء وأولئك عملاً مفيداً لأنه وسع معلوماتنا عن الطائفة الأولى ، وروى لنا مجموعات شعرية هي حتى الآن أوفى ما نملك من آثارهم ؛ كما أنه لم يبخل علينا بما استفاد من أخبارهم وآثارهم في ميدان التأليف .

أما الطائفة الثانية فقد نشرها من مرقدها بعد أن أخنى عليها الإهمال والنسيان ؛ وهذا عنصر الأهمية والفائدة في هذا الكتاب بالنسبة الى التاريخ العلمي والأدبي لدولة السعديين بالمغرب .

وفي الكتاب بالإضافة الى ذلك نظرات المقري الخاصة في الحياة المغربية

في ذلك العصر وما نيها من عادات في الأفراح والمآتم وحياة الجد والهزل مما يكوّن مادة للدراسة والبحث عن ذلك العصر .

لكن يجب أن نلاحظ هنا أن كتاب روضة الآس ليس « فهرسة » لأبي العباس المقري ، ولهذا لا نستغرب اذا رأيناه يغفل كثيراً من أعلام فاس في هذه الحقبة وفيهم أشياخه الذين ذكروا في ترجمته وهم من الشهرة بحيث لا يمكن إغفالهم .

كما نلاحظ أن الكتاب وصلنا مبتور الأول والآخر ، وأنه كُتب في مدة وجيزة ولم يُعد مؤلفه النظر فيه مرة ثانية ، فلهذا نحنُ أمام كتاب لم يتم ، وأمام فائدة لا شك في أهميتها النسبية .

ولو وصلنا الكتاب بعد أن عمل فيه المقري عملاً جديداً حين استيطانه مدينة فاس لكنا إذ ذاك أمام معلومات بالغة درجة عالية في الأهمية .

ولكن رغم هذا كله فالكتاب أثر فريد من آثار أبي العباس المقري جدير بالدراسة والبحث .

أما عن طبع الكتاب وإخراجه الى عالم النور بعد طول هـذا الرقاد فإن ذلك حسنة من الحسنات ومبرة من المبرات نشكرها ونباركها ونرجو لها ما بعدها .

فاس (المغرب الأقصى)

عبد القادر زمامه

نظرات في

المعجم الوسيط

- ٧ -

تتمة تعريف الكلمات النصرانية وأماكن العبادة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الأُقنوم	الأصل . (ج) أقانيم .	جاء تعريف الأُقنوم ، في المعجم الوسيط ، في مادتي [أ ق ن] و [ق ن م] وبين التعريفين اختلاف واضح .
الأُقنوم	الأصل . (د) . (ج) أقانيم . والأقانيم الثلاثة عند النصارى : الآب والابن وروح القدس .	وكلمة [أقنوم] يونانية الأصل ، ولم يشر المعجم الوسيط في مادة [أ ق ن] إلى أنها من الدخيل ، وكان من المستحسن أن يكتفى في هذه المادة بأن يذكر : انظر مادة [ق ن م] . وتعريف الأُقنوم بأنه : الأصل ، منقول عن اللسان ، إذ ورد فيه : الأقانيم : الأصول ، واحدها أقنوم . قال الجوهري : وأحسبها رومية ، وفي المعاجم الحديثة ، كأقرب الموارد

		الأقنوم : الأصل والشخص[1] . ويلاحظ أن المعجم الوسيط عدّد في مادة [ق ن م] الأقانيم الثلاثة عند النصارى . وضبط الأقنوم الأول بلفظ (الآب) ولم يُورد هذه الكلمة في مادة [أ أب] كما لم يشر اليها في مادة [أ ب و][2] .
الابنُ	الولد الذكر ...	أشار المعجم الوسيط الى الأقانيم الثلاثة عند النصارى ، عند تعريف (الأقنوم) في مادة [ق ن م] ، ولم يُشر عند تعريف كلمة [الابن] إلى أنها الأقنوم الثاني ، كما لم يُشر عند تعريف كلمة (الرُّوح) إلى أن روح القُدُس هو الأقنوم الثالث عند النصارى ، بينما أشار الى هذا الأقنوم في تعريف (القُدُس) ، وكان من
الرُّوح	القرآن ...و– الوحيُ . وروح القُدُس : عيسى عليه السلام . والرُّوح الأمين ورُوح القُدُس : جبريل عليه السلام .	

(١) ورد في معجم « دليل الراغبين في لغة الآراميين » تأليف القس أوجين منا ، المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ م ما يلي : (الأقنوم : طبيعة مفردة . قيام بالذات . نفس . عين . ذات . حقيقة . ماهية . شخص . فرد) هنا ويقابل كلمة أقنوم بالفرنسية كلمة Hypostase ومن معاني هذه الكلمة Personne distincte ..

(٢) من الملاحظات التي قد ترد على المعجم الوسيط ، أنه أثبت بعض الكلمات النصرانية الدخيلة على العربية ، رغم قلة استعمالها أو عدم شيوعها ، بينما أغفل كلمات أخرى شائعة أو كثيرة الاستعمال ، مثل كلمة (الآب) المذكورة وكلمة (الأبرشية) ويقصد بها : منطقة ولاية الأسقف .

المستحسن أن يشار الى كل أقنوم في محله .

وبلاحظ أن المعجم الوسيط ، نقل تعريف قدس الأقداس عند اليهود ، عن المعجمات القديمة . وكان من المستحسن أن لا يفعل ذلك .

وقُدُس الأقداس عند اليهود : المكان الأكثر قدسيّة في متعبّدهم ، أو هو قبة الهيكل عندهم ، ويكنى بهذا التعبير ، في عصرنا الحديث : كل مكان لا يسمح بالدخول اليه إلا بصعوبة متناهية [1] .

القُدُس

القُدُس . وروح القُدُس : جبريل ، أي روح الطُّهْر . والروح القُدُس « عند النصارى » : الأقنوم الثالث . وقُدُس الأقداس « عند اليهود » : مكان من الهيكل كان يدخله عظيم الأحبار عندهم مرّة في السّنة .

الثَّالُوث

ما كُوِّن من ثلاثة . (مو) .

كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط الى الصّيغة النصرانية لكلمة ثالوث . والثالوث : ما ركّب من ثلاثة ، ومنه « الثالوث الأقدس » رمزاً للأقانيم الثلاثة عند النصارى . (مو) .

اللاَّهوت

الله . كما يقال : الناسوت للإنسان . (مع) .

وعلم اللاهوت : علم يبحث

قال صاحب أقرب الموارد في مادة [ل ه ت] : (اللاَّهوت : الألوهة ، وأصله لاه بمعنى إله ، زيدت فيه الواو والتاء مبالغةً ، كما زيدتا في جبروت

---

(١) انظر معجم « Larousse du XX siecle » مادة [Saint des saints] .

عن العقائد المتعلّقة بالله [1] .

وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني" .

وفي الصحاح : « وأما لاهوت فإن صح أنه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ، ووزنه فَعَلُوت مثل رغبوت ورحموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً» . وعلم اللاهوت : علم يبحث عن العقائد، وفي الكلّيات : « اللاهُوت الخالق ، والناسوت المخلوق، وربّما يطلق الأول على الروح ، والثاني على البدن ، وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلويّ والثاني على العالم السفليّ، وعلى السبب والمسبَّب وعلى الجنّ والإنس ») .

وفي أقرب الموارد أيضاً في مادة [ن س ت] : (الناسُوت : طبيعة الانسان ، وهو الناس زيد في آخره واو وتاء ، كملكوت وجبروت ، وقيل سريانية) .

وفي رسالة الألفاظ السريانية [2] ، يعرض البطريرك أفرام مختلف أقوال علماء العربية في اشتقاق اسم الجلالة ،

(١) ورد هذا التعريف في مادة [ل ه ت] .
(٢) انظر ص ١٦٠ و ص ١٧٤ .

ثم يقول : « اللاهوت : الألوهة أو الجوهر أو الطبع الإلهي ، واللفظة سريانية (ألوهوتو) ولا داع لتكلف والتمحل في اشتقاقها الصريح من لفظة ألوه وألوهو السريانية بمعنى : آله ، الله ... » ويقول أخيراً : « ناسُوت : طبيعة الانسان ، لفظة سريانية ، بمعنى : بشرية ، بشر ، جماعة الناس ، وانسانية ، واشتقوا منه : تأنّس ، أرادوا به : صار المسيح الإله انسانا ... »

من هذا نجد أن كلمة لاهوت ، في معناها الغالب تعني عند النصارى : ألوهة وألوهيّة ، وأن كلمة ناسوت تعني : الطبيعة البشرية أو الانسانية ، وكان من المستحسن أن يورد المعجم الوسيط هذين المعنيين [١] .

أما (علم اللاهوت) عند النصارى فهو علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالإله ،

(١) من الكلمات النصرانية التي أغفل المعجم الوسيط تعريفها كلمة (ناسوت) ، كما أنه أغفل الإشارة الى المعنى النصراني لبعض الكلمات العربية ، في مثل فعل (تأنس) بمعنى : صار انساناً ، أو فعل (تجسد) بمعنى : حلول اللاهوت في الناسوت ، وفي مثل النسبة الى الأرض بمختلف أجزائها (المسكونة) فقالوا : المجمع (المسكوني) أي العالمي œcuménique ، كما قالوا : البطريرك (المسكوني) وهو مقدّم بطاركة الرّوم الأرثوذكس .

ويقابله بالنسبة للأديان الأخرى : (علم الإلاهيَّات) ، وكان من المستحسن أن يربط المعجم الوسيط بين العلمين ، عندما أشار في مادة [أ ل ه] إلى أن : الإلاهيَّات : كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته .

الإنجيل كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام . (ج) أناجيل . (مع) .

الإنجيل كلمة معربة ، أصلها اليوناني مركب من كلمتين معناهما : البُشرى الحسنة[1] . وإذا كان التعريف الوارد في المعجم الوسيط ، يتفق وعقيدة المسلمين ، فكان من المستحسن أن يضاف إليه : و (عند النصارى) : ما كتبه كل من القديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا عن حياة السيد المسيح وتعاليمه .

المُقدَّس المبارك . والكتاب المُقدَّس : التوراة من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرُّؤيا .

تعريف الكتاب المقدَّس بأنه التوراة خطأ ، إلا إذا كان المقصود به الكتاب المقدَّس عند اليهود . أما التوراة ، فهي ، كما في المعجم الوسيط نفسه : أسفار موسى الخمسة . والكتاب المقدَّس (عند النصارى) : مجموع العهدين القديم والجديد ، أي من

التَّوراة الكتاب المنزل على موسى (عليه السلام) . و – عند أهل الكتاب : أسفار موسى الخمسة . و – العهدُ القديم كلُّه .

(١) انظر كلمة Evangile في معجم Larousse . وانظر رسالة الألفاظ السريانية هامش ص ٢١ .

العهد القديم (عند أهل الكتاب) الأسفار المقدّسة التي كتبت قبل المسيح عليه السّلام .

العهد الجديد الأسفار المقدّسة التي كتبت بعد المسيح عليه السّلام .

أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا .

ويلاحظ في تعريف العهد القديم ذكر جملة : (عند أهل الكتاب) مما يدخل اليهود في التعريف ، وليس عند اليهود عهدان ، فكان يجب القول : (عند النصارى) .

ويلاحظ أخيراً في تعريف التوراة بأنها : العهدُ القديم كلُّه ، وجوب ايضاح التعريف بذكر : (عند النصارى) .

ارْتَسَمَ المسيحيُّ : أشار بيده على جبهته وقلبه وعلى صدره يمنة ويسرة .

أورد المعجم الوسيط هذا التعريف في مادة [ر س م] ولست أدري مصدره ، وكل ما أعرفه أنه يقال : ارتسم المسيحي إذا ارتقى درجة كنائسية ، أو اذا رقي الى درجة من درجات الكهنوت ، كما في أقرب الموارد ، أما المعنى الوارد في التعريف فتستعمل للدلالة عليه لفظة (صلّب) . فيقال صلّب المسيحيّ إذا عمل اشارة الصليب باليد على جسمه ، كما في أقرب الموارد ،

صلّبَ النّصرانيّ : رسم بالإشارة على صدره ووجهه صليباً .

عَمَّدَ الخَيْمَةَ : نصبها بالعماد . . . . و ـــ الطِّفْلَ « عند المسيحيين » : غسله بماء المعمودية . (مو) . فهو مُعَمَّدٌ .

العِمادُ خشبة تقوم عليها الخيمة ... و ـــ غَسْلُ الصبيّ النَّصرانيِّ ، بماء المعمودية . (مو) .

المَعْمُودِيَّة (عند النصارى) : أن يَغْمِسَ القَسُّ الطِّفْلَ في ماء يتلو عليه بعض فِقَرٍ من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم .

أما التفصيل الذي جاء به المعجم الوسيط لمعنى صلَّب في مادة أرتسم ، فغير دقيق من جهة ، ولا ضرورة له من جهة ثانية .

جاء في القاموس المحيط: المَعْمُودِيَّة : ماءٌ للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهيرٌ له . وقال الشارح: المعموديَّة هكذا في سائر النسخ بتشديد الياء التحتية ، ومثله في التكملة ، والصواب تخفيفها ، كما في العناية ، وقال الصولي في شرح ديوان أبي نواس : إن لفظ معمودية معرب معموذيت بالذال المعجمة ، ومعناها : الطهارة .

وفي أقرب الموارد : العِماد : اسم من عمّد الولد . والمَعْمُودِيَّة: أول أسرار الدين المسيحي وباب النصرانية ، وهي غسل الصبي وغيره بالماء باسم الآب والابن وروح القدس .

وفي رسالة « الألفاظ السريانية »[1] : عمّد : هذه مادة سريانية تختص بأول أسرار النصرانية ، تقول عمّد القسيس الطفل فهو مُعَمَّد ، اعْتَمَد الطفل فهو

(١) انظر ص ١١٩ .

معتمد ، أي صبغ بماء المعمودية ، أو غمس فيه (١) .

من هذا العرض يبين أن كلمة المعمودية ، كلمة معربة أصل معناها : الطهارة ، اشتق النصارى منها فعل عمّد عماداً ، لهذا كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في تعريف (المعموديّة) إلى أن الكلمة من (المعرب) ، كما كان من المستحسن أن لا يجمع في فقرة واحدة بين معاني مادة (ع م د) العربية والمعاني المشتقة من كلمة مَعْمُوديّة المعربة .

ومما نلاحظه في تعريف (عِماد) و (معموديّة) قصر التعريف على تعميد الأطفال ، وهذا وإن كان هو الغالب ، فهو يخالف الواقع ، فمن المستحسن أن تضاف الى التعريف كلمة (وغيره) ، كما أن ذكر ما يفعله القس عند التعميد لا ضرورة له في مثل المعجم الوسيط .

(١) في معجم مقاييس اللغة لابن زكريا في باب العين : (إن العين والميم والدال أصل كبير ... منه : ثرّى عَمِدٌ ، وذلك إذا بلّته الأمطار .. قال أبو زيد : عُمِدَت الأرضُ عَمَداً ، أي رسخ فيها المطر إلى الثّرى) .
ولعلّ هذا المعنى مما توافقت فيه العربية وغيرها من اللغات السامية .

الشَّبِين من يصاحب أحد العروسين في جَلْوَته . (د) .

شَبِينُ المعتمد بماء المعمودية وإشبينه عند النصارى : كفيله ، ويقال له أيضاً عرّاب المعتمد . والشبين والإشبين عندهم أيضاً : من يقوم بخدمة العروس عند منح سرّ الزواج . والمرأة : شبينة وإشبينة ، والجمع أشابين وأشابنة ، والكلمات الثلاث سريانية مسيحية ، وقد عمّ استعمالها الرّوم والأقباط (1) .

إن تعريف المعجم الوسيط لكلمة الشّبين تعريف غير دقيق ، وكان من المستحسن أن يكون كما يلي: الشبين والإشبين عند النصارى : كفيل المعمّد أو شاهد أحد العروسين عند الزواج ، والمرأة شبينة وإشبينة . (ج) أشابين وأشابنة . (د) .

القُدَّاس «عند النّصارى» صلاة على الخبز والخمر بصيغة معيّنة . (ج) قداديس .

ذكر «عند النّصارى» في هذا التعريف، لا يغني في رأينا، عن الإشارة

---

(1) انظر رسالة « الألفاظ السريانية » ص ٩٤ .

إلى أن الكلمة دخيلة ، أو مولدة لم ترد في الأمهات [1] .

ومن مشتقات الكلمة عند النصارى : فعل قدّس بمعنى أقام القدّاس ، وقد أغفله المعجم الوسيط .

المُقَدِّس : الرّاهب . و — من زار القدس من النّصارى .

تعريف المقدّس بأنه : الرّاهب منقول عن القاموس . وفي التاج : المقدّس (كمحدّث) الحبر ونيل (الرّاهب) . وفي أساس البلاغة : وقدّس الرجلُ : أتى بيت المقدس ، كما تقول : كوّف وبصّر ؛ ومنه قولهم : راهبٌ مقدّس . قال امرؤ القيس يصف الثور والكلاب :

فأدركنه يأخذن بالساق والنّسا
كما شبرقَ الولدانُ ثوبَ المقدّسِ

لأن الصبيان يتمسحون بثيابه تبركاً به فيمزقونها .

(١) ذكر البطريرك أفرام برصوم في رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ص ١٤٠ ما يلي : (القدّاس : وهو القربان الأقدس من الخبز والخمر الذي تتلى عليه دعوات خاصة ، لفظة مسيحية سريانية ، والجمع قداديس . . . وجمع في كتاب الناموس لزوم : قدّاسات ، قال في قوانين ايفانيوس عدد ١٠١ : « القدّاسات التي تقدّس في . . . » وهكذا في كتاب مصباح الظلمة للقس أبي البركات ابن كبر القبطي الذي طبع الجزء الأول منه في باريس سنة ١٩٢٨ قال : « وترتيب طقوسها وأوضاعها في الآحاد والأعياد والصلوات والقدّاسات » ص ٤٨ و ٥٣) .

القِدّيسُ «عند النصارى» : كالوَليّ عند المسلمين .

وفي اللسان : الرّاهب المُقَدِّسي ، وهو الذي جاء من بيت المَقدِس . . ويقال للراهب مُقَدِّس . . والمُقدِّس : الحَبْرُ .

من هذا نرى أن كلمة (مُقدِّس) في أصلها صفة من زار بيت المقدس راهباً كان أو غيره ، وليست مرادفة لكلمة راهب ، كما ورد في القاموس وفي المعجم الوسيط ، لأن الرّاهب أعم من تبتل لله (١) . .

ومما نلاحظه أن المعجم الوسيط عرّف كلمة المُقدِّس بينما أغفل فعل قدّس بمعنى : زار أو أتى بيت المقدس .

نقل هذا التعريف عن بعض المعجمات ، ولا يصح في رأينا التشبيه الوارد فيه ، ما لم يكن قد ورد في المعجم تعريف للوَليّ يصح معه تشبيه القدّيس به . .

أما تعريف الوَليّ في المعجم الوسيط فهو : الوَليّ : كل من وَلِيَ أمراً أو قام به . و — النّصير . و — المحبُّ .

(١) انظر ملاحظاتنا على تعريف كلمة (الرّاهب) .

و — الصِّدِّيق ذكراً كان أو أنثى .
و — الحليف . . و — المُطيع . يقال المؤمن وليُّ الله الخ . .

إن القِدِّيس « عند النصارى » : المؤمن الذي يُتوفى طاهراً فاضلاً [1] .
ويلاحظ أن المعجم الوسيط لم يشر إلى أن مؤنث الكلمة : قدِّيسة .

الإسكيم ثوب الراهب . (نصرانية) .

الإسكيم كلمة نصرانية معرَّبة ، ولم يذكر المعجم الوسيط صفتها هذه ، وفي بعض المعاجم الحديثة : الإسكيم : ثوب الراهب أو ما جعل منه على الرأس ، أو قبعته .

الأُركون رئيسُ القرية . (مع) .

الأُركون أو الأُرخون كلمة يونانية الأصل Arkhôn ومعناها : الرئيس أو الزعيم أو القائد أو الحاكم أو (العمدة) وليس معناها رئيس القرية بالتخصيص ، كما ورد في المعجم الوسيط [2] .

---

(١) ورد هذا التعريف في أقرب الموارد ، وفي رسالة البطريرك أفرام ص ١٤٠ ورد : القِدِّيس ، المؤمن الذي يسير بحسب الشريعة الإلهيّة ويتوفى طاهراً فاضلاً ، سريانية مسيحية .

(٢) لعل سبب ورود الكلمة في بعض المعاجم مضافة الى القرية ، ورودها كذلك في بعض النصوص القديمة ، (قال الزمخشري في الفائق ص ٥٠٢ : « عمر : دخل الشام فأتاه أُركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : ‹أفعول من الركون لأن أهلها اليه يركنون . . . › واستعملت ـ الكلمة ـ في ترجمة الإنجيل العربية القديمة المطبوعة في رومية : « فإن أركون هذا العالم قد دين ـ يوحنا ١٦ : ١٢ . و : لأن أركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠ » . .)انظر رسالة « الألفاظ السريانية » ص ١٩٤ . وانظر كلمة archonte في معجم Larousse du XX siècle ومن استعمالات الكلمة إطلاقهم اسم Archonte de l'Evengile على : رجل الكنيسة المكلف حفظ الانجيل أو الكتاب المقدس .

الصَّيْرُ منتهى الأمر وغايته ... و — شقُّ الباب عنـد ملتقى الرِّتاج والمِضـادة ... و — أُسقُفُّ اليهود .

وفي بعض المعاجم الحديثة ورد جمع الكلمة : أراكنة أو أراخنة ؛

ورد في القاموس المحيط : والصَّيِّر أسقف اليهود ، وقال الشارح : نقله الصاغاني .

وعن القاموس نقل أكثر أصحاب المعجمات الحديثة أن الصَّيْر : أسقف اليهود ، ولم أعثر على بحث في أصل الكلمة ، وهل هي درجة من درجات أحبار اليهود ، أو هي لقب للواحد منهم ، مع ملاحظة أن كلمة (أسقف نصرانية وليست من كلام اليهود في شيء ! حتى أن البطريرك أفرام برصوم في رسالة « الألفاظ السريانية » قال في بحثه عن كلمة (صير) بمعنى : الخرق أو الشّق في الباب ما يلي : (وعن ابن سيده : قال ابن دريد : أحسبه سريانيا معربا لأن أهل الشام يتكلمون به) .

قلنا : هو كذلك ، أما أن الصَّير : نوع من السمك وهو سرياني معرب ، كما زعم الجواليقي والخفاجي ، أو أنه

إدام من سمك ، كما ذهب غيرهما ، فلا صحة له[1] .

فإذا كانت كلمة صير بمعنى : شق الباب غير عربية النجار ، فلا شك أن الصّير بمعنى : أسقف اليهود[2] ، إذا صح أنها كذلك ، فهي كلمة دخيلة .

لقد كان من المستحسن أن لا يعدد المعجم الوسيط معاني كلمة (صير) جميعها في فقرة واحدة ، وأن يشير الى الدخيل منها بعد التحقق من أصلها .

الفِصح	(عند اليهود) : عيد ذكرى خروجهم من مصر . و — (عند المسيحيين) : عيد ذكرى قيامة السيد المسيح من الموت في اعتقادهم ، ويعرف بالعيد الكبير . (مع) أصله بالعبريّة : بيسَحْ .	أورد المعجم الوسيط أصل كلمة الفصح بالعبرية — وبالباء المثلثة — دون بيان معنى هذا الأصل ، وكان من المستحسن إغفال ذلك ، خاصة وأن المعجم لم يلتزم بذكر أصل الكلمات

(١) انظر ص ١٠٨ . والذي نعرفه أن الصير كلمة عامية تطلق في كثير من البلاد العربية على أنواع مختلفة من السمك — انظر معجم الحيوان لأمين معلوف .

(٢) مما نلاحظه على المعجم الوسيط اثباته كلمة صير بمعنى أسقف اليهود ، وهي كلمة مهجورة ، لن صح وجودها ، واغفاله الإشارة الى مثل كلمة (حاخام) وهي تعني كبير احبار اليهود ، وهي شائعة ومستعملة في أكثر البلاد العربية .

أفْصَحَ الصبحُ : بدا ضوؤه وظهر ...
و — النصارى : جاء عيد فِصْحِهم[2] .

المعربة والدخيلة[1] .

هذا ونلاحظ أن معاني فعل (أفصح) وردت جميعها في فقرة واحدة ، بما فيها (أفصح النصارى) ، وكان من المستحسن إيراد المعنى الأخير في فقرة مستقلة لأنه من مادة دخيلة على العربية، ولا صلة لها بمادة [ف ص ح] العربية[2] .

وإذا كانت المعجمات القديمة اكتفت بذكر جملة (أفصح النصارى) لبيان

(١) جاء في الصفحة ١٣٣ من رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » : فِصْح : لفظة عبرية الأصل (Pésach پيساخ) ألحقت بها ألف بحسب الطريقة الآرامية فصارت بسخا Pascha بالسين المهملة وعربوها ولا سيما اليهود : فِسْح ... وهو عندهم عيد تذكار خروجهم من مصر بعبور البحر الأحمر . . بعد ذبحهم خروف الفصح . . ومن العبرية أخذ السريان هذه اللفظة فأبدلوا من السين صاداً وقالوا فيها : Pes - ho فِصْح ، وبلفظهم هذا نقلها عنهم العرب ، ولم ترد عندهم إلا في فصح النصارى . . واتفقت اللغتان العبرية والسريانية على معنى الفصح اللغوي ، وهو العبور والاجتياز ... والفعل أفصح يعني : جاز وعبر وأيضاً عيّد وأكل الفصح .. وجمع الفصح فصوح .. والفعل أفصح ، يقال : أفصح النصارى واليهود : حان فصحهم . ودخلت لفظة الفصح أكثر اللغات . . ولا يزال الأقباط يلفظونها بحسب الوضع العبري فيقولون : جمعة البسخة .

(٢) ورد في معجم مقاييس اللغة : (الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب . من ذلك : اللسان الفصيح : الطليق . . ويقولون : أفصح الصبح : إذا بدا ضوؤه .

ومما ليس من هذا الباب : الفِصْح : عيدُ النصارى ، يقال أفصحوا : جاء فصحهم) .

معنى (أفصح) فكان من المستحسن، أن يُضاف الى الجملة المذكورة، كلمة (أو اليهود) لأن الفصح في الأصل عيدهم .

ومما نلاحظه أخيراً أن لفظة (فِصْحِيم) جاءت في التعريف مصحفة، وصحة ضبطها (فِصْحِيم) .

(يتبع) عدنان الخطيب

أدب الفقهاء

- ١ -

روى العلامة ابن خلدون عن أبي القاسم بن رضوان كاتب العلامة السلطانية بالدولة المرينية قال : ذاكرت يوماً صاحبنا أبا العباس أحمد بن شعيب (الجزنائي) كاتب السلطان أبي الحسن المريني ، وكان المقدم في البصر باللسان لعهده ، فأنشدته مطلع قصيدة أبي الفضل ابن النحوي ، ولم أنسبها اليه ، وهو هذا :

لم أدر حين وقفت بالأطلال ما الفرق بين جديدها والبالي ؟

فقال لي على البديهة : هذا شعر فقيه . فقلت له : ومن أين لك ذلك ؟ قال من قوله « ما الفرق ؟ » إذ هي من عبارات الفقهاء وليست من أساليب كلام العرب .

وهذا صحيح فان لكلام العرب أساليب لا يحذقها إلا من مارسها أشد الممارسة وكان محفوظه من النظم والنثر كثيراً جداً ، فهو إذا أراد الإنفاق أنفق من سعة ، ولم يقع في ضائقة تلجئه الى القصور عما يريد التعبير عنه ، وهل الكلام إلاّ من الكلام ؟

ونجد الجزنائي [1] نفسه مثالاً لصدق هذا القول ، فقد كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر المحدثين فقط ، فما ظنك بما كان يحفظه من شعر الأقدمين ؟ ولذلك نبغ منه شاعر عظيم وناقد كبير قال فيه ابن خلدون : « وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له الإمامة في نقد الشعر » .

(١) انظر ترجمته في الحلقة ١٦ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب للكاتب .

على أن الحفظ وحده لا يكفي ، بل لا بد من الملكة ، وهي الاستعداد النفسي الذي ينميه الحفظ وتصقله الممارسة .

والملكة غير الذوق الذي يتحدث عنه علماء البيان ويقولون أيضاً إن الحفظ لكلام العرب والممارسة لأساليبها في النظم والنثر مما يكونه ويربيه ، فان الملكة هي طاقة الإنتاج وتحتاج الى الذوق ليكون الإنتاج رفيعاً . والذوق معيار النقد فصاحبه يعرف وجوه الحسن والقبح في الكلام ولكنه لا يكون أديباً إلاّ اذا كان صاحب ملكة . وقد كان في العرب نقاد لهم بصر بجيد الشعر وبليغ النثر ولكنهم لا يستطيعون انتاج أثر ما في أي باب من أبواب القول . ومنهم الأصمعي الذي قيل له : لم لا تقول الشعر مع سعة روايتك له ومعرفتك بجيده ورديئه ؟ فقال : الذي أريده منه لا يأتيني ، والذي يأتيني لا أريده .

وفي زمننا هذا طه حسين مثلاً فانه على رسوخ قدمه في نقد الشعر لا ينظم منه شيئاً .

وهناك من يجمع بين الملكة والذوق فيكون أديباً وناقداً ، كاتباً وشاعراً كالعقاد رحمه الله من المعاصرين وكصاحبنا الجزنائي من المتقدمين .

والغريب فيه أنه كان صاحب ثقافة علمية واسعة الى ثقافته الأدبية المتينة . فقد كان بارعاً في العلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب ، وتهتك في الكيمياء القديمة حتى عرف بذلك ، ولم يمنعه هذا من أن يكون شاعراً فحلاً ، ولا جعل أدبه أدب فقهاء أو علماء بتعبير آخر ، مما يدل على أنه لا منافضة بين الفقه والأدب والعلم والشعر ، وأن القضية انما هي قضية تمكن من المادة الأدبية نظماً ونثراً الى ملكة قوية وذوق مهذب ، وإن كان صاحب ذلك إماماً في الفقه ورأساً في العلم . ويرحم الله الشافعي إذ يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ونحن نرى اليوم علماء مختصين برعوا في الأدب وفي الشعر بالذات حتى غطى أدبهم على علمهم ، منهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي والمهندس علي محمود طه ، وكلاهما من أصحاب الدواوين المتعددة فلتنظر .

ومن شعر الجزنائي الذي ينم عن نفسه العالي هذه الأبيات التي يقولها في الشوق الى الحبيب .

يا موحشي والبعد دون لقائه أدعوك عن شحط وإن لم تسمع
بدنيك مني الشوق حتى أنني لأراك رأي العين لولا أدمعي
وأحن شوقاً للنسيم إذا سرى بحديثكم وأصيخ كالمستطلع
كان اللقاء فكان حظي ناظري . وسطا الفراق فصار حظي مسمعي
فابعث خيالك تهده نار الحشا إن كان يجهل من مقامي موضعي

ونعود الى كلمة صاحبنا وحكمه على بيت ابن النحوي بأنه شعر فقيه من قوله : « ما الفرق » لأنها من عبارات الفقهاء . فهل مجرد استعمال عبارة من عبارات الفقهاء أو غيرهم من العلماء يخرج الشعر عن كونه شعر أديب ؟

وإذن فماذا نحكم على قول شاعر العرب الأكبر أبي الطيب المتنبي :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

وقد استعمل عبارة تخالف الناس ولفظ الخلف وجملة حتى لا اتفاق لهم وكلمة فقيل تلتها وقيل أخرى على سبيل التفصيل وكل ذلك من عبارات الفقهاء والنحويين وغيرهم من العلماء ، وهذا عنده وعند غيره من الشعراء كثير لا يخفى على الجزنائي ولا على من دونه معرفة وتحصيلا ، بل ان علماء البديع يذكرون نوعاً من المحسنات يسمونه المذهب الكلامي وهو ما يحتج فيه على المطلوب بحجة

تشبه حجج علماء الكلام . وثم أيضاً الاقتباس وهو الأخذ من مصطلحات العلماء على اختلاف اختصاصاتهم وقد وقع في كلام المتنبي نفسه كقوله مقتبساً من علم الفقه :

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ففي تفرمي الأولى من الحظ مهجتي بثانية (والمتلف الشيء غارمه)

واشتهر قول الشمس بن الصنيف حتى بين المطربين ودخل في القطع الشعرية المستعملة في الموسيقى الأندلسية وهو :

يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواك ثان
لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

وفيه اقتباس قاعدة نحوية معروفة بألفاظ النحاة واصطلاحاتهم ، فهل ما يتواضع عليه أهل البيان ويقع في كلام المبرزين من أمراء الشعر ويتنغم به أصحاب الفن يعد من الأدب المدخول ويكون في نظر الناقد الأدبي ليس بذاك ؟ ! .

وجاء في قصيدة لأبي العتاهية هذا البيت في الاتعاظ بالموتى والقبور :

ولقد وقفت على القبور فما فرقت بين العبد والمولى

وهذه هي عبارة البيت الذي انتقده الجزنائي تقريباً ، ولا قائل بأن أبا العتاهية ليس بشاعر أو أن شعره شعر فقيه .

أما اذا نظرنا الى الأدب الحديث وخاصةً هذا الشعر الذي يسمى بالشعر الحر ، فانا نجده قد كسر هذه الموازين ولم يعبأ بتقليد من هذه التقاليد الأدبية حتى انه يقع في تعابير نابية عن الذوق ويقتبس من اصطلاح التجارة والحالة ومن اليهم بله اصطلاحات العلماء وذوي الاختصاص في مختلف فنون المعرفة .

ولعل الحكم الصائب في هذه المسألة هو أن المدار على وضع الكلمة أو المصطلح في الجملة أو الفقرة التي تتضمنها ، فإن كان ذلك مما لعب فيه الذوق الفني دوره

وأداه بعناية كان مقبولاً ومستحسناً ، والا بأن تقلقلت العبارة وضاقت بالالفظة المقتبسة فان من حق الناقد أن يدين الأثر الأدبي الذي يقع في هذا المحظور ويحكم عليه حكماً مسقطاً . ونحن اذا اعتبرنا موقف الحيرة التي استولت على شاعرنا الفقيه حقاً وما اعتراه من الذهول عند رؤيته لأطلال منازل الأحبة وتشتت فكره بين ذكر العهود التي سلفت له في هذه المنازل وما آل اليه أمرها من الدروس والدثور ، نرى أنه عبّر عن شعوره بما فيه بلاغ ، وأدى ما يجول بخاطره في بيت شعري مؤثر ، بقطع النظر عما استعمل فيه من الألفاظ المعهودة عند الفقهاء أو غيرهم ، لأن المهم هو أنه صور مشاعره ونقلها الينا بما جعلنا نحس احساسه ولا زائد ، وليس هو بأولى من المتنبي وغيره من الأدباء الذين ليسوا بفقهاء ، بتجنب استعمال العبارات العلمية والاقتباس من المصطلحات الفنية .

أبو الفضل ابن النحوي :

على أن شاعرنا أبا الفضل ابن النحوي يعد من الشخصيات المزدوجة الثقافة ، فهو مع رسوخ قدمه في الفقه له البراعة في الأدب والشعر ، وحسبك منه قصيدته المعروفة بالمنفرجة التي اشتهرت بين العلماء والأدباء على السواء حتى نسج على منوالها كثير من الشعراء فعارضوها وشطروها . وهي التي يقول في أولها :

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن صبحك بالبلج
وظلام الليل له سرج حتى يأتي[1] أبو السرج
وسحاب الخير لها مطر فاذا جاء الإبان تجي

واشتهر من شعره أيضاً هذان البيتان :

أصبحت فيمن لهم علم بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفرداً كبيت حسان في ديوان سحنون

(١) وفي رواية : حتى يغشاه .

والشطر الأخير هو مما جرى مجرى الأمثال ، وقد يستشهد به من لا يعرف معناه . وبيانه أنه ورّى بكتاب المدونة المعروف في الفقه المالكي وسماه ديوان سحنون لأن سحنون الفقية هو مؤلفه ، والمدونة على كبرها وكونها تقع في أربعة مجلدات ضخام ليس فيها شعر إلا بيت حسان بن ثابت شاعر النبي (ﷺ) الذي يقول فيه معرّضاً بقضية بني النضير :

وهانَ على سراةِ بني لُؤيٍّ حريقٌ بالبُوَيرةِ مُستطيرُ

أدب الفقهاء باب واسع :

وأدب الفقهاء مادة خصبة للدراسة ، وباب واسع يتضمن فنوناً وأغراضاً مختلفة ، بعضها مما يقل نظيره في أدب غيرهم ، فهو يشتمل على شعر وجداني من الطبقة الرفيعة ، يعبر عن أعمق المشاعر الإنسانية ، وأرق العواطف القلبية . ومنه شعر فلسفي يتناول مطالب النفس العليا ، ويتحدث عن الروح وعالمها الفسيح ومشكلة الوجود والحقيقة الأزلية وما الى ذلك . أما الأخلاق والآداب ، شرعية وسياسية ، فأدب الفقهاء هو منبعها الذي لا ينضب ، ومنجمها الذي يحتوي على ثروة طائلة لا نفاد لها . ويمدح الفقهاء ويرثون كغيرهم من الأدباء . وربما هجوا ، ولكنهم لا يتخذون ذلك حرفة كما يفعل غالب الأدباء . على أن مدحهم لا يكون لطلب دنيا ونيل جائزة من صاحب ولاية أو سلطان . انهم كانوا لا يرغبون في القرب من الملوك ولا يتملقونهم الا من شذّ منهم ، ولذلك فان أكثر مدحهم للرسول (ﷺ) وأهل الفضل والكمال ، وتكتسي أمداحهم حلة خاصة من السمو الروحي لصدورها عن إيمان صادق بالممدوح وكمالاته النفسية التي لا تشبه أوصاف الممدوحين العاديين . ومن ثم فان كثيراً من أمداحهم يتغنى بها ويكون لها من القبول ما ليس لأمداح فحول الشعراء . وحين تكون

هذه الأمداح في تمجيد الذات العلية والتغني بالحب الإلهي فانها تكتسب فوق ذلك صفة القداسة لدى جماعة المتصوفين .

وهناك مواضيع أخرى لأدب الفقهاء ، ونماذج هي أقرب ما تكون للشعر القصصي ، كبردة البوصيري وهمزيته ، فانها وإن كانت تعتمد المادة التاريخية في مضمونها ، لا تألو جهداً في استخدام الخيال وتجسيم الصور وإثارة العواطف بما يجعل شكلها قريباً جداً من هذا الشعر القصصي الذي كثيراً ما يتحدث بخلو الأدب العربي منه . وعلى الأقل فان هذا اللون الطريف من أدب الفقهاء يكون باباً من الشعر لم يطرقه غيرهم من الأدباء . ويمكن أن نسميه شعر السيَر إن لم يندرج في شعر القصص .

وبعد ذلك تبقى تفاريق وأشتات من أدب الفقهاء كالحديث عن الحياة العلية وما لها من جمال يفوق في نظرهم جمال هذه الأشياء المادية التي ينقطع اليها غيرهم من الأدباء ويفنون أعمارهم فيها بغير فائدة ، وكالخصومات الأدبية التي تقع فيما بينهم فيتراشقون لأجلها السهام بطريقتهم الخاصة ، وكعرض الحقائق العلمية في صور أدبية ، والألغاز العلمية وغير ذلك مما يعسر تتبعه .

بين شعر الفقهاء ونثرهم :

وربما يلاحظ القارئ أننا أكثر ما نتحدث عن الشعر ، ومدلول الأدب أعم من أن يقتصر في الحديث عنه على الشعر دون إشارة الى النثر . والواقع أن الباعث على كتابة هذا البحث هو النقد الذي يوجه الى شعر الفقهاء خاصة دون نثرهم ، فان النقاد درجوا على التعبير بقولهم هذا شعر فقيه اذا وجدوا فيه مغمزاً من الناحية التي تناولها الجزنائي الذي بنينا بحثنا هذا على كلامه ، فالشعر إذن هو محط النظر من أدب الفقهاء . وأما النثر فان لهم فيه يداً طولى قد

تطغى على ما للأدباء في ذلك ، وما زالت كتابات الغزالي والطرطوشي وابن خلدون والراغب الأصبهاني وأمثالهم من النماذج العالية التي تُحتذى في النثر العربي ، وبديهي أن ليس كل الفقهاء ممن برعوا في النثر وكانت لهم فيه هذه المكانة المرموقة ، وإنما الفرق أن النقاد لم يجدوا مثل هذا التفوق للفقهاء في الشعر فلاحظوا عليهم ضعف الملكة الشعرية ، وهم قلما درسوا الآثار النثرية للفقهاء حتى يحكموا بتفوقها وإن سكتوا عليها لمَّا لم يجدوا فيها مطعنا .

ونرى أن الوقت قد حان لدراسة النثر العربي من جديد ، وتقديم نماذجه الحية (التي طالما غفل عنها مؤرخو الآداب والنقاد) ، من آثار العلماء الذين ذكرناهم وغيرهم من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين والفقهاء والمتكلمين والصوفية ، وعدم الاقتصار على آثار الكتاب بالمعنى الضيق كابن العميد والحريري والقاضي الفاضل ولسان الدين فان تقدم المعرفة وتطور الأدب قد برهنا على أن نثر أولئك الأعلام هو المساير للطبيعة والموافق للذوق السليم .

ونحن اليوم على غراره نطبع ، لا على ما كان متكلَّفاً من كتابات هؤلاء الأدباء المتَنَمِّقين .

أدب مستقل :

ولا ينتمي هذا الأدب لطبقة من الطبقات ولا لعصر من العصور ، لأن مؤرخي الأدب أهملوه فبقي حراً لا يتقيد بحكم من أحكامهم في ذلك ، ولهذا يصح أن نرويه على ترتيب السنين أو على الموضوعات .

والحق أننا إذا نظرنا اليه من زاوية التاريخ وجدنا أنه يرجع الى عصر السليقة وطبقة من يُحتج بهم من شعراء العربية ، فان ميلاده كان مقروناً مع ميلاد الإسلام ، ونحن اذا استثنينا شعراء الصحابة المعروفين الذين غلبت عليهم صفة

الشاعرية كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وأمثالها ، كان من بقي منهم عن قال شعراً إما أن يكون غير فقيه ، فهو معدود في المقلين وأصحاب الأبيات من الشعراء ، وإما أن يكون فقيهاً فهو من الطلائع الأولى لهذا الصنف من الأدباء وهم عدد كثير ، ناهيك بأن منهم أبا بكر وعمر وعلياً (ض) .

قال سعيد بن المسيب كما في العقد الفريد : كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلي أشعر الثلاثة . وأما الأنصار فكادوا يكونون كلهم شعراء . جاء في ترجمة أبي الدرداء (ض) انه قيل له ليس رجل من الأنصار إلا وله شعر فلمَ لم تقلْ أنت شعراً قال وأنا قد قلت :

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

وأبو الدرداء من فقهاء الصحابة (ض) بل هو أحد الستة الذين انتهى اليهم علم النبي (ﷺ) .

(يتبع) عبد الله كنون

مستقبل الأدب العربي

ما مستقبل الأدب العربي؟ ما لون اتجاهاته . وما دروب سيره وأخاديد خطاه؟ ما هي العوالم والآفاق التي سيحلّق في فضاء أكوانها؟ هل يجاري تطورات الزمن في قفزاته العجيبة؟ هل تكون مادته الحياة العاطفية أو الروح العلمية؟ هل يكون قوميُّ الطابع أم انسانيُّ النزعة؟

وشعرنا ما مكانته من أدب الغد؟ والقصة والرواية . والمسرحية هل تحتلّ مكانتها من الآداب العالمية؟ أي هل تعبّر التعبير الدقيق عن هذه التيارات الاجتماعية المتطورة التي تواجه الإنسان العربي في مختلف أقطاره؟

والكتاب العربي هل يقفز عدد طبعاته الى مئات الألوف والى الملايين أم يظلّ في حدود هذه الكمية الضئيلة التي لا تتجاوز البضعة الآلاف والتي قد تهبط، في مزاد الكساد، الى المئات!

وأخيراً .. هل يجاري أدبنا في المستقبل آداب الأمم الحية فيترجم الى مختلف اللغات ويكون له مجاله الرحب في غير الوطن العربي؟

عشرات الأسئلة تمرّ ببال الأديب قبل أن يعالج هذا الموضوع الشائك الذي فرضه عليّ صديق أديب وأراد مني معالجته .

ولا أكتم القارئ الكريم أنني وقفت طويلاً أفكّر في طريق معالجته . من أين أبدأ وكيف أنتهي؟ وظللت ساعات في حيرتي ... وكنت كمن يحاول أن يحلّ مسألة رياضية معقدة .. أو يفكّ رموزاً غامضة من أحرف مسمارية أو هيروغليفية ..

وأبادر فأعترف بعجزي عن الوصول الى نتائج صحيحة . وسيكون الحَدْسُ والافتراض بعض دعائم هذا البحث . إذ من الصعب أن يتنبأ الانسان عن مستقبل أية ظاهرة من ظواهر الحياة والكون . .

فاذا تنبأ كانت أكثر تنبؤاته هواجس قد يتحقق بعضها . وقد تصبح أضغاث أحلام . ولا سيما اذا كانت غير مستندة الى حقائق العلم .

نعم ، من الصعب أن نتنبأ عن مستقبل أدب ما تزال خطوطه العامة غير محدودة ولما تستقم بعد . .

إن أدباءنا يعيشون اليوم في بحر متلاطم من المذاهب الأدبية التي وفدت الينا من الغرب . وهي مذاهب تختلف منهجاً وأسلوباً . . من الكلاسيكية الى الرومانسية ، إلى الواقعية ، الى الرمزية ، الى السريالية . وأخيراً وليس آخراً الى « الوجودية » ، فالأدب الملتزم أو الهادف ، وكلها مذاهب وفدت الينا من الغرب فانجذبت اليها نفوس بعض الأدباء ، فأخذوا يحتذون أساليبها واتجاهاتها ويقلدونها تقليداً أعمى ، فنجح منهم القليل القليـل ، وأخفق الكثير الكثير فكان ثمة هذا الاضطراب والخلل في احتذاء هذه المذاهب التي قلدت ولم تنبع من ذوات النفوس .

وما نزال بين « اجترار » أدب الماضي و « تقمّص » هذه المذاهب المختلفة — ما نزال نتخبّط ولما ندخل ميدان الإبداع والخلق الأدبي الذي يكتب له الخلود . . ومن البداهة أنني أستثني بعض الأعلام الذين استطاعوا أن يرتفعوا بأدبهم الى الذُروة ، وأن لا يقل انتاجهم الفكري قيمة عن انتاج كبار أدباء العصر .

أعود فأقول انه من الصعب أن يتنبأ الإنسان عن مستقبل أدب ما زال عصرنا يفاجئنا غده كل يوم . بل كل لحظة بالأعاجيب التي تبدعها أدمغة العلماء اللهم إلا إذا أردنا أن نتخبّط في الحديث أو نتكهّن .

ولنا ، والحمد لله ، في عصر السحرة والكهان ، وكل ما نستطيع محاولته أن نفترض وأن نرسم بعض الصور الباهتة ، على ضوء ما مرّ به أدبنا خلال عصوره السحيقة ، متدرجين مع الزمن الى عصرنا هذا ، نطل بعدها إطلالة من وراء السجف ، علّنا نتبيّن معالم غدنا المشرق أو المظلم لا أعلم .

نعم ، لا علينا ، قبل أن نخوض لجج هذا البحث ، ونغرق في خضمّ محيطه ـ لا علينا أن نرجع قليلاً الى الوراء نتلمّس بعض الصور التي برزت واضحة من معالم أدبنا العربي خلال عصوره الطويلة .

* * *

فقد مرّ أدبنا العربي منذ العصر الجاهلي الى العصر الحديث بألوان مختلفة تصوّر الكثير من صور الحياة ـ حياة العربي في بداوته وأطواره الأولى ، حياته في صدر الإسلام حين تنازعته موجة الصراع بين الوثنية والإيمان ، حياته وهو يخوض معارك البطولة ويفتتح الثغور والبلدان ، ويجتاز الأمصار والبحار في سبيل نشر رسالة الحق والنور . حياته وهو يبني الممالك ويوطّد دعائم الحضارة ويبشر بمبادئ الأخوة والحرية والعدالة .

من حياة الصحراء بلونها الأغبر الأكدر ، الى حياة النعيم والترف الذي انتهى بهم الى الميوعة والانحلال ـ تلك الفترات التي اصطرعت فيها المذاهب الدخيلة التي بذر بذورها « المدامون » و « الشعوبيون » ومَنْ اليهم من الانحلاليين ، والتي انتهتْ بنا الى عصور الانحطاط حيث عاش أجدادنا خلالها في غيبوبة أهل الكهف الى أن بدت خيوط الفجر . فجر اليقظة في أوائل القرن التاسع عشر وانتهت بيقظةٍ عارمة تعيشها الأمة العربية في يومنا هذا . وتحاول أن تبني نفسها من جديد .

وخلال هذه الفترات الطويلة ، كان الأدب في الكثير من صوره معبراً عن أصدق ما يحسه الإنسان العربي : عبّر عن خلقه ، عن خصائصه ، عن مروءته ، عن وفائه ، عن كرمه ، عن إيثاره ضيفه ، عن غزواته ومعاركه ، عن عبثه ولهوه ، عن شرابه وطعامه ، عن المرأة التي كانت ريحانة قلبه ، عن مباذله وأهوائه ، عن زهده وشكوكه ، عن يقينه وإيمانه ، عن نسكه وصلواته ، عن تهجده وخلواته ، وبالاجمال عن جميع مظاهر حياته ما ظهر منها وما خفي ، وما بدا وما استتر .

فكان لنا صور حية من الأدب الرمزي على لسان المتصوفين ، وصور من الأدب الوجودي على لسان شعراء المجون .

ولا نجانف الحقيقة حين نقول إن المذاهب الأدبية التي جاءتنا من الغرب ، وقلدها بعض أدبائنا وشعرائنا ، والتي أشرت اليها في صدر هذا البحث ، لها عندنا الكثير من الصور والنماذج .

فحديقة الأدب العربي القديم مليئة بهذه الأثمار الجنية ، ولكل ثمرة طعمها ومذاقها ولونها وعبقها ونكهتها . فمن صور كلاسيكية ، الى رومانسية ، الى واقعية ، الى رمزية ، الى وجودية ، الى ملتزمة هادفة .

فشاعرنا الجاهلي حين وصف بيئته وصفها بصدق . وصف الصحراء وقيظها وكلأها ومرعاها وجملها وخيامها ، وهذه الحروب التي تنشب بين قبائلها ، ولم يهمل العاطفة الانسانية فرسم خوالجه النفسية . وتحدث عن حبه وحنينه ونخوه ، وبكى الأطلال تنثر عليها دموعه ، وارتسمت على ظلالها ذكرياته .

فاذا انتقل الى عمار المدينة ونعم بترف الحضارة تغيّر لون أدبه ، فحياة الملوك وقصورهم وجواريهم وندماؤهم وشعراؤهم ، ثم مطارف الحياة الرغدة التي انتقلت اليهم من الفرس والروم ، الى تطور الفكر وازدهار الحياة العقلية ـ كل ذلك كان له أثره في أدبه ، وفي شعره ، وفي منهج تفكيره . فقد عاش الأديب ،

كما عاش الشاعر في العصر العباسي حياة تغاير حياة مَنْ سبقه من الأدباء في العصرين الجاهلي والإسلامي .

كانت الحياة مزيجاً من الهدي والضلال ، من الكفر والإيمان ، من الشقاوة والسعادة ، ومن مختلف التيارات التي برزت صورها جلية في أدب الأدباء وشعر الشعراء ، وهكذا دواليك من عصر الى عصر .

فالواقع ، ان تاريخنا الفكري تعجّ صفحاته بأسماء أعلام من العباقرة ، تركوا لنا ثروة ضخمة وميراثاً رائعاً من الأدب الإنساني ، من الحكم والآراء ، من المذاهب والعقائد ، من المأثورات الفكرية والتأملات الفلسفية التي ستظل خالدة مهما تطاول عليها الزمن ، نرجع اليها فنرى أضواء من عبقرية الأمة العربية التي بَنَتْ فأحكمت البناء ، حتى اذا تخلت عن مُثُلها ، وتنكرت لأخلاقها ولفضائلها ولكثير من خصائصها ، تفككت أوصالها ، ودبت الميوعة ، ودبّ الخلل في كيانها حتى كادت ، لولا مناعتها ، ان تبتلعها الأحداث وتطويها الاقدار .

وليس موضوعي الحديث عن عبقرية الأمة العربية لأجول في هذا الموضوع جولة واسعة تحسي الإلماع ، ولأقف وقفة قصيرة مع غير واحد من أعلامنا الخالدين الذين بذروا في حقل الإنسانية بذور معارفهم وتجاربهم ، وخلاصة آرائهم وفلسفتهم في حقائق الكون والحياة والمعتقدات صحيحها وباطلها ، فكانوا بحق رمز الفكر الحر ..

من هؤلاء الأعلام الجاحظ والكندي وأبو العلاء وابن خلدون وابن رشد وابن عربي والغزالي وابن طفيل وابن الهيثم وغيرهم من العباقرة الذين تركوا للإنسانية أعظم ميراث فكري .

فالجاحظ الذي كانت عقليته المتفتحة موسوعةً عجيبة لكل الفنون والآداب ـ أريد علوم عصره ـ لم يترك ظاهرة أو مشكلة عويصة من مشاكل الحياة

الا عرض لها وكتب آراءه الجريئة بأسلوبه الرائع الذي يجمع بين روح الأديب الساخر وعقلية العالم الناقد فترك ثروة أدبية ما تزال تحتفظ بجدتها الى يومنا هذا .

وفي مجال التاريخ عرفت العربية أكثر من مؤرخ فذ تعرض الى تأريخ الأحداث بنزعة علمية وعقلية متحررة . وفي طليعتهم ابن خلدون . هذا العقل الجبار الذي يقول عنه أرنولد توينبي أكبر مؤرخي القرن العشرين : ان ابن خلدون نسيجُ وحده في تاريخ الفكر البشري ، لم يدانه مفكر كان من قبله ، أو جاء من بعده في جميع العصور .

وفي ميدان العلم نذكر ابن الهيثم رائد البَصَريات الذي عدّه الأستاذ سارتون من أكبر المشتغلين بالبصريات في جميع العصور .

لحين أمرّ هذا المرور السريع بالإلماع الى بعض اعلامنا البررة أردت الإشارة الى حياتنا العقلية التي أعطتْ البشرية ثماراً ناضجة من الأدب الانساني ، إذ لا يتسع المجال لكي أرمز الى خصائص أدب وفلسفة الكثيرين : من المتنبي ، الى المعري ، الى أبي تمام ، الى ابن الرومي الى الكندي وابن باجه وابن الطفيل وابن عربي والرازي والغزالي وغيرهم وغيرهم من الفلاسفة والشعراء والأدباء .

فأدبنا منذ العصر الجاهلي ، الى نهاية العصر الأندلسي ، امتلأت صفحاته بآيات رائعة خلدت في ذهن الأجيال .

والواقع ، ان العقل العربي ، حين يخلو الى نفسه ، وحين يتأمل ، وحين يتجرّد من المزيفات ، وتصفو ذاته من الكدورات والضغائن والأحقاد من جميع التيارات الدنية يستطيع أن يبدع في شتى المجالات ، وقد أبدع أي إبداع .

وتجلى أصالة هذا الإبداع في التعبير الصادق عن كل ما يصفه . وهذا الذي جعله يخلد ويعيش حياً الى جانب آداب الأمم الحية .

ثم مرّت فترة ركود مخزية كان للعوامل السياسية أثرها في هذا الركود وهو ما نطلق عليه في تاريخنا الأدبي بعصر الانحطاط ، فقد كان الأدباء والشعراء يجترّون تفاهات وخلق العصر الذي عاشوا في صميمه .

كان الملق والرياء والاستجداء بعض عناصره ، فالمدح والرثاء الكاذبان ، والمداعبات السمجة ، والإخوانيات التي تتميز بكل شيء إلا من صدق الأخوة ، والتزلف المخنث ، والهجو المقذع ـ هذه الفنون الأدبية المزيلة هي التي شغلت العقل العربي الذي أصيب فترات طويلة بالعقم .

ومردّ ذلك فقدان الأديب العربي لحريته ، ومَنْ يفقد حريته يفقد شخصيته ، وتخمد جذوة مواهبه وملكاته ، بل يعيش آلة تدور دون حسّ ودون تفكير . فالحرية هي غذاء الأديب ، وقلّما ازدهر أدب في عصر الظلمات والمظالم .

قد يعبّر الأديب ، في تلك الفترات العصيبة ، عن ألمه ، عن هواجسه ، وقد يصف البؤس الذي يهدّ كيان مجتمعه ويُنهك قوى أمته ، وقد يرمز الى الطغيان خشية بطش الطغاة إذا ما أفصح جهراً عن طوايا صدره ، ولكن يظل أدبه مغموراً بضباب كثيف من الكبت ، وتنزع نفسه دائماً الى جوّ حرّ منطلق .

فالحرية ليست زاد الأديب وغذاءه فحسب ، بل هي ، في ميدان الكفاح القومي والإنساني ، حياته . ومن هنا ، كان أدبنا ، خلال عصور الانحطاط ، أدباً ضحلاً ، بمحتواه وشكله ، لا يتميز بإبداع الأدباء الذين عاشوا في أجواء الحرية .

وظلت الأمة العربيــة مفككة الأوصال الى بداية القرن التاسع عشر ، أو الى منتصفه اذا أردنا الدقة ، فأخذت الغيوم الكثيفة تنحسر شيئاً فشيئاً . وأخذ بصيص النهضة يلتمع ، وبدأ الأدب يتنشّم عبق الحرية .

ولا أسترسل في تأريخ هذه الفترة التي مرّت سراعاً الى بداية الحرب العالمية الأولى ، فالحرب العالمية الثانية حيث كان الوعي القومي أخذ ينضج . فتبدّل لون أدبنا ـ من أدب الميوعة والاستخذاء ، الى أدب القوة والتعبير عن منازع الحياة ومشاكل المجتمع .

واستطاع في فترة جدّ قصيرة أن يحبو ، وأن يمشي ، وأن يقفز ، وأن يجاري ، في بعض مجالاته ، أدب الغرب . وأن يعطي ثماره اليانعة في شتى الفنون .

فكان أدب المقال بلونه الرصين المتميز ، وأدب الدراسات المنهجية ، والقصة والرواية والشعر والنقد والترجمة فلم يترك الأديب فنّاً من فنون الأدب إلا وعالجه باطمئنان .

ولئن كان الكثيرون من أدباء الشباب ما زالوا يتعثرون في سيرهم . ولئن كان المبدعون جدّ قلائل ، إلا أن الطريق السويّ قد مهّد وعبّد فلم يعد أدبنا المعاصر رصف ألفاظ وتزويق كلام واجترار أفكار ، بل أصبح أداة لرسم خوالج ، وتعبيراً عن مشاكل الإنسان العربي ، عن مجتمعه القلق الذي يعيش في عصر تتصارع فيه مختلف التيارات وتسوده نزعات غيرت وجه الحياة تغييراً مذهلاً .

في سطور ماضية ، كما ألمنا ، تجاوب أصيل مع تيارات زمنه ، فاذا التفت الى الوراء كانت لفتة الحنين لا لفتة الانكماش والانطواء .

ودليلي على هذا الفترة التي مرّ بها أدبنا خلال المئة عام .

فبالرغم من تباين ألوانه من عهد اليازجي والبستاني والشدياق ومحمد عبده والمويلحي وحسّون والدلاّل والكواكبي الى عهد جبران خليل جبران وشوقي وحافظ ومطران والزهاوي والرصافي ومحمد كرد علي والمنفلوطي والرافعي والريحاني ، الى عهد طه حسين والعقاد والمازني وهيكل وأحمد أمين وميخائيل نعيمه والزيات

وشفيق جبري وخليل مردم بك والأمير مصطفى الشهابي وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور وغيرهم ـ بالرغم من تباين ألوانه فهو صورة صادقة لحياة الأمة العربية في نمط تفكيرها ، واتجاه منازعها ، في نضالها وكفاحها ، في سيرها ومجالات تطورها وثوراتها .

ولعلّ النزعة القومية والنزعة الاجتماعية هما أقوى ما نلمسه في أدبنا المعاصر . وقد تجاوب مع النزعات الإنسانية ، وأخذ من حضارة العصر الكثير من المذاهب ، إلاّ أن أقوى سماته هي النزعة القومية الصارخة التي تنشد الحرية والكرامة للإنسان العربي الذي مازال يعيش في صراع مرير مع الحياة البورجوازية ، ومع النزعات الرجعية . . وأخيراً مع سرطان الاستعمار الذي لا يزال يسيطر على الكثير من خيرات الوطن العربي وكنوزه يستغلها بشراهة أبشع استغلال .

فنحن حين نقايس بين لون الأدب خلال هذه الفترات التي مرّت منذ نصف قرن الى يومنا هذا ، نرى ، كما قلت ، الكثير من الفوارق بين مضمونه وشكله ، من أفق ضيق الى أفق فسيح ، من أغراض محدودة الى تيارات متدافعة أمواجها تعبر عن قلق الإنسان العربي ، عن يقظته وثورته وتطوّر أفكاره .

ولست من القائلين بأن أدبنا المعاصر في ركود وتخبط ، وان أمسه القريب أحسن من حاضره المضطرب .

ولئن دخل الساحة أدباء تميز أدبهم بالميوعة والخلل والاضطراب وتفكك الأسلوب ، وغمسوا أقلامهم بمعين من شهوات المراهقين واضطراب هواجسهم وانحراف أحلامهم وميولهم ، فان مثل هذا اللون من الأدب لن يكتب له الحياة ، ولن يمثل العقلية المبدعة المتجددة التي تنتج أدباً يقترب من الأدب الحيّ .

فأدب الغد ـ أريد أدبنا ، سيتجنب هذه الميوعة . وسيعالج مشاكلنا ونزعاتنا وأهواءنا وقلقنا وهواجسنا معالجة عميقة على ضوء من أحدث نظريات علم النفس ،

وسيكون أصدق معبر عن وثبة الأمة العربية في تطورها وشتى مجالاتها وفي أخذها بأحدث النظم التي تصون للإنسان حريته وتضمن له هناءته .

وحين تمحي الأمية من شتى الأقطار العربية ـ وهي آخذة بالاضمحلال ـ ، وحين تسود المعرفة آفاق الوطن العربي ، ستزداد طبعات « الكتاب العربي » من الآلاف الى الملايين ، وإنا لبالغوها قريباً وقبل أن نشرف على فجر القرن الواحد والعشرين .

وفي نطاق هذا الوعي الفكري لن يقذف الأديب بكتابه : بقصته وديوانه ومسرحياته ودراساته ـ لن يقذفها الى المطبعة قبل أن يحاسب نفسه ويحسب أكبر حساب لذوق القارىء العربي وثقافته التي لن تهضم أدباً غثاً يجتر آراء تافهة بل سيكون أدبه إلهاماً وعلماً وتصويراً صادقاً لشتى منازع الحياة .

وسيكون للعلم الذي سيقلب شكل الحياة ، ولعلم النفس بصورة خاصة ، الأثر الأكبر في اتجاه الأدب ، وأريد أن أعتقد ، أن الأدباء في غدهم لن يتهاونوا بجمال الأسلوب الذي يوائم جمال الفكرة ، وأنه سيأخذ طريقه الى السهولة ، وسيزداد غنىً وثروة بالاصطلاحات العلميـة ، ودقة ورشاقة بالاصطلاحات الفنية والسيكولوجية ، وسيتميز بالوضوح بحيث لا يدقّ فهمه على الجماهير التي تكون قد أخذت بحظها من الثقافة العامة ، وبذلك تنتفي معضلة ازدواج اللغة ـ أريد العامية والفصحى ـ ، وبعد أن تصبح العامية محدودة في نطاق ضيق ، سيرتفع مستواها وتكون قريبة من الفصحى . .

وحتى لغة العلم ذاتها ستتلوّن باطار شفاف من عذوبة الأسلوب السهل الذي يضفي عليها جمالاً وجزالة هما بعض أسرار لغتنا العربية التي عاشت عصوراً طويلة تهضم مختلف الثقافات دون أن تتخلى عن سر حيويتها .

لا أقول إن أسلوب الغد سيكون الأسلوب التلغرافي ، كما كان قد تنبأ بذلك قبل ثلاثين سنة الأستاذ سلامة موسى ، بل أقول انه سيكون الأسلوب العلمي الذي لا تزيد ألفاظه على معانيه بحيث يعبر أصدق تعبير عن الفكرة ، ولا علينا أن نقول انه « السهل الممتنع » .

ودليلي على ذلك أسلوب الأدباء العلماء في عصرنا هذا ، فقد بلغ القمة من حيث الجزالة والقوة والإشراق .

ولا أغالي إذا قلت إن أساليب بعض كبار أدبائنا المعاصرين قد بزّ أساليب الكثيرين من أئمة البلاغة في عصورنا الذهبية الماضية .

هذا رأي قد يعارضني به بعض القدامى ولكن معارضتهم لن تثنيني عن رأيي .

لقد ارتقت أساليبهم كما ارتقت أساليب العلماء رقياً واضح الأثر ، فهنالك سهولة وجزالة وقوة إشراق وصياغة رائعة للفكرة مهما دقت .

حتى الكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية - لقد بلغت الأوج من حيث الدقة والجزالة والإشراق سواء أكانت هذه الكتب قصصاً أو علماً أو فلسفة ..

والشعر ما شأنه ؟ لقد تطوّر مفهومه ، وتطوّرت أوزانه وقوافيه .. لقد طغت موجة الشعر الحر أو الشعر المرسل - على أوزان الشعر القديم .

والذي أعتقده أن هذه الموجة ستأخذ طريقها الى أقلام شعراء الغد .

وكل ما أرجوه أن يخلو شعرهم من الملهلة والميوعة وفقدان الشاعرية الأصيلة .

اننا نقرأ الآن شعراً مرسلاً فيصيبنا الغثيان ، ولا نجرد بعض المقطوعات - وما أقلها - من الشاعرية التي تهزّ نفوسنا ، فهي وإن خلت من الايقاع الموسيقي إلا أنها تحمل حروفها شعلة الوحي وقد سربلت بألفاظ مجنحة لا تنأى بها عن الشاعرية .

إننا لا نستطيع أن نجرّد هذه المقطوعات من الشعر الصادق سواء أكان مرسلاً أو موزوناً لأنه شعر ينبع من الأعماق .

وللأديب العربي الكبير الدكتور طه حسين رأي في هذا الموضوع لا بأس من إثباته لأهميته . وهذا الرأي هو في موضوع اشطرت الآراء حوله ، فهو يقول :

« .. إنني أعلم أن من الشباب طائفة يرون لأنفسهم الحق في أن ينحرفوا عن مناهج الشعر القديم ، وعن أوزانه وقوافيه خاصة .

ولست أجادلهم في هذا الحق ، بل ليس لي أن أجادلهم ، فأوزان الشعر القديم وقوافيه لم تنزل من السماء ، وليس ما يمنع الناس أن ينحرفوا عنها انحرافاً قليلاً أو كثيراً أو كاملاً .

ولكن للشعر قديماً أو حديثاً أسساً يجب أن تراعى ، وخصائص يجب أن تتحقق .

فليس يكفي أن ينشئ الإنسان كلاماً على أي نحو من أنحاء القول ، ثم يزعم لنا انه قد أنشأ شعراً حديثاً ، وانما يجب أن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه أشياء ليس الى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب أن يبهر النفوس والأذواق بما ينشئ فيه الخيال من الصور ، ويجب أن يسحر الآذان والنفوس معاً بالألفاظ الجميلة التي تمتاز أحياناً بالرصانة والجزالة ، وتمتاز أحياناً أخرى بالرقة واللين ، وتمتاز في كل حال بالامتزاج مع ما تؤديه من الصور لتنشئ هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الألفاظ فحسب ، ولا من التئام الصور فحسب ، وإنما تنشأ من هذا الائتلاف العجيب بين الصور في أنفسها وبينها وبين الألفاظ التي تجلوها بحيث لا يستطيع السمع أن ينبو عنها ، ولا تستطيع النفس أن تمتنع عليها ، ولا يستطيع الذوق إلاّ أن يذعن لها ، ويطمئن اليها ، ويجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه ، فاذا استطاع الذين يحبون هذا الشعر الحديث أن يقدموا الينا منه ما يمتعنا حقاً فمن الحق أن نشكره ،

وأن نلتوي عنه ، لا لشيء إلا لأنه لم يلتزم ما كان القدماء يلتزمون من الأوزان والقوافي .

وابتكار الشعر الحديث والافتتان في هذا الابتكار ليس شيئاً يمتاز به شعراء العرب المعاصرون من الأمم الأخرى ، وانما هو شيء قد سبق اليه شعراء الغرب منذ وقت طويل ، فشعراؤنا حين يجددون لا يبتكرون وانما يقلدون قوماً سبقوهم ، وليس عليهم من ذلك بأس اذا أجادوا وأحسنوا وعرفوا كيف يبلغون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وتباين الأذواق . . » .

ويتابع الدكتور طه كلامه فيقول :

« ان الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الإسلام حتى أخذت أوزانه تخضع لألوان من التطور ، دخلت عليه الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ، ودخلت عليه حضارة جديدة لم يألفها الشعراء العرب الجاهليون ، فتغيرت النفوس وتطورت الطباع ورقت الأذواق وصفت ، ولم يكن للشعر بد من أن يتأثر بهذا كله ، ويصبح ملائماً للحضارة الجديدة وما أنشأت من طباع جديدة وأذواق جديدة أيضاً ؛ وقد قصرت أوزان الشعر وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث(١) » .

إنني لا أدافع عن الشعر المرسل ، أو كما يسميه الأستاذ العقاد « الشعر السايب » بل أؤرخ واقعاً لا يمكن تجاهله ولأقول انه يجب أن يكون للشعر المرسل مقاييسه . وما أظن أن شعراء الغد سيتخلون عن هذه المقاييس .

إننا في بداية عصر ذهبي ، وسيكون غدنا الأدبي أزهر وأكثر إشراقاً

(١) جريدة « الجمهورية » العدد ٢٣٠٠ ، ٧ ابريل « نيسان » سنة ١٩٦٠ .

من حاضرنا ، فقد استطاعت المناهج الحديثة أن توجه العقل العربي توجيهاً صادقاً ٠

واعتمدت الجامعات في مصر وبيروت ودمشق وحلب وبغداد وتونس والرباط المناهج الصحيحة للدراسات الأدبية والتاريخية والعلمية والاثنوغرافية ، وهي مناهج تدفع شبابنا الجامعي أن يفكّر التفكير العلمي في دراساته وبحوثه ٠

وسيكون الجيل الجديد الذي يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين متجاوباً أبلغ التجاوب مع الحضارة الآلية ٠

ونتساءل ماذا يكون لون أدب الغد ؟ هل يكون قومي الطابع أم إنساني الزي ؟ هل تكون مادته الحياة العاطفية أم الروح العلمية ٠

أظنني ، بعد أن طفت بالقارئ ، في هذه المرحلة الطويلة التي مرّ بها أدبنا عبر العصور ـ أستطيع أن أقول أن أدبنا في غده ، الى تجاوبه مع النزعات الحضارية بشتى ألوانها لن يتخلى عن رسالته الروحية التي تريد للانسانية الحياة الباسمة التي تنعم بالدعة والهناء ٠٠ فالعربي عاطفي ، انساني ، فهو في تصويره لنزعاته ، ولبيئته ، ولمشاكل قومه سيكون إنساني التفكير في معالجته مشاكل الشعوب وقضايا البشر ٠

سئل أحد المستشرقين المعاصرين عن رأيه في مستقبل الأدب العربي المعاصر فقال:

« إن هذا الأدب سيطلّ قريباً على آفاق جديدة ، لم يقرأ فيها من قبل ، فالأحداث والتطورات التي جرت في الخمس عشرة سنة الأخيرة قد غيرت كثيراً من الأمور ، وبدّلت كثيراً من المفاهيم ، فكان طبيعياً أن يؤثر ذلك في الحياة الفكرية والأدبية أسوة بتأثيره في سائر نواحي الحياة ٠ واني لمتفائل من جهة الأدب العربي المعاصر ولكن بشرط أن يعي المؤلفون من كتاب وشعراء ان الأدب الإنساني الحيّ ، الخليق بالانتشار في مختلف البلدان وبين شتى الشعوب ، انما

هو الأدب الذي يعبّر عن حياة معينة لشعب معين في بلد معين ، فيعاني قضايا هذا الشعب ، ويغوص في أعماق مصيره ، ثم يصوّر هذا كله تصويراً أصيلاً طريفاً على شتى ثقافة وحفاوة بالجمال [1] » .

وما أظن الأديب العربي سيتحول في غده عن هذا الاتجاه ، واذا افترضنا أن العالم العربي سيتحرر قريباً من شتى ألوان العبوديات قبيل انبثاق فجر القرن الواحد والعشرين ، وان الحواجز المصطنعة بين الأقطار العربية قد زالت نهائياً وتحققت فكرة الوطن العربي الكبير ، وان يد العلم قد هزّت بعصاها السحرية الأفئدة والعقول وامتدّت الى كنوز أراضينا المخبوءة تستغلها أيرك استغلال . وان حضارة انسانية مشرقة التعاليم قد أخذت تنبع من « ذاتنا العربية » وترسل اشعاعها الى العالم ، اذا تحققت هذه الأمنيات الغالية ـ ولا يخامرني أدنى شك بأنها ستتحقق ـ قدّرنا أي صفحات جديدة ستخطها يراعة «أديب الغد» الذي ستنفتح أمامه المجالات ، حتى تلتقي حضارتنا الروحية مع الحضارة الآلية ، فيصبح أدبه أدباً متميزاً يصوّر العقل المتطور الى تصويره حيوية الشعب العربي الذي استطاع في الماضي أن يهضم حضارة الفرس والاغريق ، وأن يصوغ منها حضارة جديدة عاشت في ذهن الإنسانية عشرة قرون وما تزال . .

نعم ، سيكون أدب الغد أدباً فريداً متميزاً يساير الحضارة الآلية التي ستكون بنزعاتها التطورية حضارة روحية عميقة الجذور بأصالتها الإنسانية .

إن هذا اللون من أدب الغد الذي سيصوّر الإنسان العربي بشتى خصائصه لن يكون أدباً تسيغه أذواقنا فحسب بل سيكون حلو المذاق عند سائر الأمم .

---

(١) من حديث للمستشرق سيمون جارجي رئيس تحرير القسم العربي في مجلة « اوريان » العالمية والأمين العام للمؤتمر الدائم للأدب العربي المعاصر الذي عقد حلقته الدراسية الأولى في روما .

فلن يقف أديبنا حيث يسير العالم ، ولن يرجع الى الماضي بل سيرنو الى المستقبل . وسيتجاوب مع انسان الغد الذي يدور حول الأرض ويخترق الفضاء ويتسلح بأحدث أسلحة العلم .

وبعد فأقف عند هذا الحد لأقول بعد أن همست بما شعرت به عن مستقبل أدبنا : انه ما من أحد يجرؤ أن يكشف حجب الغد . . فمن سوانح پول فاليري قوله :

« إن الرومانيين كانوا يجدون في بطون دجاجاتهم أفكاراً منطقية ، وذات نتيجة ايجابية أكثر مما تحويه علومنا السياسية . وهذا الإخفاق يثير الكثير من الاستغراب . إذ أن العقل البشري لم يكن ليحرز انتصارات ظاهرة مثل التي أحرزها .

وفي خلال نصف قرننا هذا ازدادت سيطرة الرجل على الطبيعة ، بصورة انه لم يكن باستطاعة أي عالم من علماء سنة ١٩٠٠ الجرأة على التنبؤ بها .

فهل يتمكن الإنسان في النصف الثاني من العصر الحاضر من وضع أنظمة بمستوى اختراعاته ؟ هل يمكنه أن يقيم دولة عالمية ؟ هل تزول الحروب التي لم تعد ملائمة لبقاء النوع البشري » ؟ . مَنْ يدري ؟ اننا نعيش في عصر يتسابق عباقرة علمائه لتسجيل اختراعات مذهلة لا ندري ما سيكون أثرها في حياة البشرية .

هل ننعم بسعادة أزلية تدنينا من النعيم الذي وُعد به المتقون أم سنشهد أروع مأساة بشرية نختم به الفصل الأخير من نهاية الدنيا .

هل تطغى الحكمة والعقل على الهوى ، أم ان النزوات والمطامع هي التي تتحكم في عقول الساسة الذين يلوّحون بالسلام ويعملون لحرب مدمرة لاتبقي ولا تذر .

نريد أن نكون متفائلين ، ونريد أن نعتقد أن رسالة العلماء لن تكون قنبلة ذرية بيد ثعالبة السياسة ، وانهم مهما حاولوا التهويل في سبيل مطامع زائلة

سيكونون ، في اللحظات الحاسمة ، انسانيين ، وان البشرية ستنعم برغد الحياة ورفاهتها ، وان الأدب سيصوّر هذا الجانب المشرق من الحياة .

هذا ما أحلم به ، وهذا ما أريد أن يكون «أدب الغد» صورة عنه .

وبعد فهذه هواجس صورتها بصدق واني كنت واثقاً أنه ما من انسان يجسر أن يخترق حجب الغيب ويتحدث عن المستقبل .

إن الغد سرّ لا يمكن استجوابه والنفاذ الى كنوز أسراره .

إنه أحجية الإله الغامضة التي وضعها للبشر ليبرهن لهم أن عقولهم قاصرة ، وانه هو القادر المتصرّف في شؤون الكون والحياة .

(حلب) سامي الكيالي

من التوراة

- ٢ -

بعد أن قرأ الأستاذ عبد الهادي هاشم ، الأمين العام المساعد لشؤون الثقافية في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، القسم الأول من هذه المقالة ، أعلمني بأن لديه نسخة من التوراة ترجمة سعديا الفيومي ، نشر « درنبورغ J. Derenbourg » فسرني النبأ العظيم ، وكنت قد فقدت الأمل في الحصول عليها ، على كثرة بحثي .
ولهذه الترجمة شأن ، فعدا أنها أقدم ترجمة عربية وصلتنا ، يعد صاحبها من « أفاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغة العربية وتزعم اليهود أنها لم تر مثله » [1] ، وهو من الربانيين ، وكان بين هذه الطائفة وطائفة القرائين مناظرة وجدال وقد اتبع منهجاً خاصاً في ترجمته « حرّرها بمعرفة العقل والنقل » [2] جميعاً ، ولولا هذه الترجمة لكان تقييم « نصنا » ضرباً من التكهنات ، فقد جُلّيت لي أشياء وفُتحت آفاق ما كانت لتكشف .

وقد تفضل الأستاذ المذكور ، أيضاً ، بنسخة من العهد القديم بالعبرانية ، مقيّدة مضبوطة على مخطوطات كثيرة وشروح ، وقد ذكرت الفروق الخطية في الحواشي ، وكنت قبلاً أعتمد على نسخة عبرانية عادية . فجزى الله الأستاذ الفاضل عني خير جزاء .

---

(١) ابن النديم ٣٤ .
(٢) مقدمة ترجمة سعديا ٤ ، وسننقل طرفا من هذه المقدمة فيما بعد .

وقد كتبت هذه الترجمة بأحرف عبرانية كباقي مؤلفات «سعديا» العربية التي وصلتنا [1] ، وحولتها بدوري الى العربية . وقد اتّبعت دقة بالغة في رسم الألفاظ العربية بالعبرانية بحيثُ اننا لم نجد أية صعوبة في كتابها بالعربيـة . وسنتكلم على الهجاء العربي لهذه النسخة اذا انتهينا الى هجاء «نصنا» . وأريد أن ألفت النظر هنا الى ما يلي :

١ — اعتُمد في رسم الألفاظ بالعبرانية على كتاب اللفظة العربي وليس على نطقها ، نحو : حتى ، على ، موسى ، هولاى ، كذى ـ عندما تجر ـ الخ . . . ، فرسمت نهايتها بالياء العبرانية وليست بالألف ، كما أن ، نحو : الصلاة ، الزكاة . رسمت : الصلوة ، الزكوة ، في أشباه لها . وليست لواو الجماعة الف وكنت سأضيفها ثم عدلت لئلا تلتبس بالأسماء التي رسمت نهايتها بـ «وا» في الترجمة ، نحو : قالوا .

٢ — فُرّق بين المشتبهين من الحروف بنقط أحدهما من علُ ، نحو : ت ، ج ، د ، ص عبرانية ، رُسمت بها ، بلا نقط ، مثيلاتها العربية . وبنقطة فوقها ، رُسمت بها : ث ، غ ، ذ ، ض عربية . و «ه» عبرانية رسمت بها ، بلا نقط «ه» عربية وبنقطتين فوقهـا : تاء مبسوطة ت ومربوطة ة ، ة . أما الهاء المتطرفة العربية فبهاء عبرانية ، نحو : التوره ـ ويقصد بها : التوراة ، وقد أبقيتها على هجائها في الترجمة ـ وصقوره ، الخ . . .

(١) أضيف الى ما ذكرته في القسم الأول من مقالتي هذه ، ص ٣٢٤ ، عن القطع التي وصلتنا من ترجمة سعديا : «المزامير» ، «راعوث» ، «دانيال» . كما أنني كنت قد ذكرت «حزقيال» سهواً ، إنه «اشعيا» فليتنبه . وقد وصلتنا من تفاسيره : «تفسير المبادىء» ، «تفسير الأمثال» بالإضافة إلى الترجمة ، قطع من : «تفسير أيوب» و «تفسير اشعيا» . وهذه جميعها بأحرف عبرانية ، وقد طبعت وترجمت الى غير لغة . أفدت هنا من :
« La grande Ency. » ; « Nouveau larousse illustré » (Saadia)

٣ — رسمت الهمزة بما تسهل اليه ، نحو : روسا ـ رؤساء ـ في أشباه لها .

ورسمت شدة " فوق قسم من الأحرف المشددة .

ولم أضف الى كتاب الألفاظ شيئاً .

وأضفت آيات هذه الترجمة الى الحواشي وصدرتها بـ : ترجمة سعديا .(١)

(١) مافاتنا نقله من ترجمة سعديا لما يتعلق بنصنا الذي نشر في القسم الأول من هذه المقالة ، آثرت اثباته هنا استيفاء للبحث :

[الفصل الرابع] (آ)

الآية [٢٥] فاخذت صفوره صوانا تقطعت قلفة ابنها وقدمته بين يديه وقالت كاد العروس ان يكون مقطولا

« [٢٦] فكف عنه حينئذ قالت صار العروس المقطول عثرة

قلت : نقلت الآية [٢٥] وان كان نصنا لايبتدىء منها ، وإنما من آخر [٢٦] وذلك لأنها تتعلق بسبب وثيق بالتي تليها ولأن ترجمة سعديا في هذا الموضع تغاير بقية الترجمات والنص العبراني .

« [٢٧] ثم قال الله لهرون امض تلقا موسى فى البر فمضا فوافاه فى جبل الله فقبّله

« [٢٨] فاخبره موسى بجميع كلام الله الذى بعثه به وجميع الايات التى امره الله

« [٢٩] فمضا موسى وهرون وجمعا جميع شيوخ بنى اسرايل

« [٣٠] وكلّمهم هرون بجميع الكلام الذى كلّم الله موسى وصنع المعجزات بحضرة القوم

« [٣١] فامن القوم اذ سمعوا ان الله قد ذكر بنى اسرايل ونظر ضنكهم وخروا وسجدوا .

[الفصل الخامس]

« [١] وبعد ذلك دخل موسى وهرون وقالا لفرعون هكذا قال الله الاه اسرايل اطلق قومى يحجون لى فى البرّ .

« [٢] قال فرعون من الله حتى اقبل منه واطلق بنى اسرايل لا اعرف ولا اطلق بنى اسرايل أيضا

« [٣] قالا الاه العبرانيين وافانا امرا فنمضى مسير ثلثة ايام فى البر ونقرّب له ربنا كيلا يفاجينا بوبا او بسيف

« [٤] قال لهما ملك مصر لم ياموسى وهرون تجذبان القوم عن أعمالهم امضوا إلى تكلفكم

(آ) أسماء الفصول فى ترجمة « سعديا » أحرف أبجدية .

اللوح رقم ٢

١ [٥] ... هد [١] ذكرم وذا تعبدم فقال فرعون

---

[٥]

ترجمة سعديا — ثم قال امن كثرة اهل البلد حتى تعطلهم من نقلهم

أ — وقال فرعون ان شعب الأرض كثير هوذا الان قد كثر الجمع فكم بالحرى اذا ارحتموهم من الاعمال

ب — ثم .. ها ان .. الارض الآن كثير وانتما تريحانهم من احمالهم

ج — و .. هوذا الان شعب الأرض كثير .. من اثقالهم

د — .. هوذا قد كثر شعب الأرض فكيف إذا أرحتماهم من الأعمال

|| أثرت الرطوبة في السطر الأول من هذا اللوح من « تصنا » فأزالت معالم مقدار لفظة ملأتا موضعها نقاطاً . كما أن اللفظة التي تليها رسمت كذا « هد » وبعد هذين الحرفين أثر لحرف لم يظهر ورجحنا أنه ألف ، كما أن هناك ما يشبه النقطة أسفل الحرف الأول منها . فإن كانت تابعة له حقاً فيجب قراءته قانا « قد » حسب طريقة الناسخ في نقط القاف نقطة أسفلها . ولكننا رجحنا أنها ليست له . فهي إما أن الناسخ وضعها سهواً ، وقد يفعل أحياناً هكذا ، وإما أنها من أثر الكتابة اليونانية التي طرّست وكتب فوقها « تصنا » . وقرأنا العبارة كما يلي : « ... قذا ذكرم وذا تعبدم » .

٢ عرمى لا تحطل الشعب من عملهم [٦] واوصا عماله

٣ وكتابه [٧] ان لا اسطون الشعب تبن كا كانوا .

---

[٦]

ترجمة سعديا — وامر فرعون فى ذلك اليوم جلاوزة القوم وعرفام قايلا

أ — وأمر فرعون في ذلك اليـــوم الذين يستحثون الشعب على العمل والمتوكلين بهم قائلًا

ب — . . اليوم وهناء الشعب والنظار عليهم قائلًا

ج — ف . . مسخري الشعب ومديريه قائلًا

د — و . . مدبّريهم . .

ه — וַיְצַו.. הַנֹּגְשִׂים בָּעָם וְאֶת שֹׁטְרָיו-

|| نصنا أخصر وعبارته قد تردنا الى العصر الذي كتب فيه . وسيأتي الكلام على ذلك في القسم الثالث من هذه المقالة .

[٧]

ترجمة سعديا — لا تعودو ان تعطوستبنا ليلبنو اللبن مثل امس وما قبله بل هم يمضون ويقشون لهم تبنا

أ — لن تعطوا الشعب تبناً للّبن كما من قبل ولكن ليذهبوا هم يجمعوا التبن

ب — لا . . الشعب بعد تبناً ليلبّنوا اللّبِن كما كانوا بالأمس وقبل الأمس وقبل الأمس ليذهبوا هم و . . لانفسهم

ج — لا تعردوا تعطون الشعب تبناً لصنع اللبن كأمس وأول من أمس . . تبناً . .

د — لا تعطوا . . تبناً بعدُ ليصنعوا . . مثلَ أمسِ فما قبلُ بل ليذهبوا . . لهم تبناً

٤ يعطونهم وليطلبون هم التبن [٨] ولا ينقصوهم من
٥ ضريبتهم التبن شي لان لا يقولون نذهب فنذبح
٦ للاهنا [٩] واشتدوا عليهم لان لا يطلبون الباطل

---

[٨]

ترجمة سعديا — وضرايب التبن التي كانو يصنعونها امسا وماقبله صيّروها عليهم ولا تنقصون منها لانهم مرفهون ولذلك يصرخون ويقولون نمضي نقرّب لربنا

أ — وعدد التبن التي كانوا يصنعونها أوّلاً تجعلوها عليهم ولا تنقّصوا شيأ لانهم متفرّغون فلذلك يصرخون قايلين نذهب نذبح ذبيحة لالاهنا

ب — وكلّفوهم الضريبة التي كانوا يعملونها من التبن بالامس وقبل الامس لا تنقصوا منها . . لانهم متوانون ولهذا . . لنذهب ونذبح لالهنا

ج — ومقدار التبن الذي كانوا يصنعونه أمس واول من امس تجعلون عليهم لا تنقصوا منه . . فانهم متكاسلون لذلك . . نذهب . .

د — . . أمسِ فما قبلُ افرضُوه عليهم و . . فإنهم مُتَرَفّهُون ولذلك هم يَصْرُخُون ويقولون نمضي . .

[٩]

ترجمة سعديا — يثقل العمل على القوم فيشتغلو به ولا يشتغل بامور باطلة

أ — فلتثقل الاعمال عليهم وليهتمّوا بها ولا يهتمّوا بالكلام الفارغ

ب — ليثقلنّ العمل على الناس ليدأبوا فيه ولا يراعوا الكلام الباطل

ج — ليثقل . . على القوم حتى يشغلوا به ولا يلتفتوا الى كلام الكذب

د — . . على الشعب فيشتغلوا . .

٧ [١٠] وامر شعبه وكتابه بذلك وان الشعب قال

٨ ان فرعون قد امر ان لا تعطون تبن [١١] فاذهبوا جيبوا

[١٠]

ترجمة سمريا — فخرج جلاوزة القوم وعرفاهم وقالو لهم كذا قال فرعون ليس اعطيكم تبنا

أ — فخرج المسلطون على الاعمال والذين كانوا يستحثونهم عليها وقالوا للشعب هذا ما يقول فرعون لا أعطيكم تبناً

ب — .. وهناه القوم ونظارهم وكلموا القوم قائلين هكذا يقول .. لست اعطيكم تبناً

ج — .. مسخرو الشعب ومدبروه وكلموا الشعب قائلين ..

د — .. ومدبروهم وخاطبوا .. قائلين كذا قال ..

ه — اللفظة العبرانية لما ميزناها بخط تحتها هي : « וַיֵּצְאוּ » بمعنى « وخرجوا » من الجذر « יָצָא » يقابله في العربية « وَضُؤ » . والظاهر أن مترجم نصنا أساء الفهم فاشتق اللفظة من الجذر « צִוָּה » « وصى ، أمر » فاخطأ تبعاً لهذا في فهم الآية كلها . وقد وقع في شبه هذا الخطأ في ترجمة الآية ١٩ في اللوح رقم ٣ سطر ٤ ص ٤٥٨ من مقالتنا .

[١١]

ترجمة سمريا — انتم امضو وخذو لكم تبنا حيث ما تجدون واعلمو ان لا ينتقص من عملكم شي

آ — اذهبوا انتم واجمعوا من حيث وجدتم لا ينتقص شي من عملكم —

٩ التبن من حيث وجدتم واعلموا انه لا يصع لكم

١٠ شي من العمل الذي كنتم تعملون [١٢] وافترق

١١ الشعب في ارض مصر يطلب التبن [١٣] واشتد

ب ـــ . . واجمعوا التبن . . ولا ينقص من عملكم شي

ج ـــ . . وخذوا لكم تبناً من حيث تجدون ان لا ينقّص . .

د ـــ امضوا . . واجمعوا لكم . . يُنتقص . .

ﻫ ـــ اللفظة العبرانية للكلمة التي ميزناها بخط تحتها هي « نِجْرَع נִגְרָע » بمعنى « يُنتقص » كما في الترجمات . أما ما رسمناها « يصع » في النص ، فلعل المترجم أرادها إما من : « ضاع أو ضيّع الشيء : أهمله » وإما من « وضع عنه الشيء : أسقطه » . وضعف المترجم في العربية واضح في غير موضع من النص

[١٢]

ترجمة سعديا ـــ وتبدد القوم في جميع بلد مصر ليقمشو قشا للتبن

أ ـــ فتفرق الشعب في أرض مصر كلها ليجمعوا التبن

ب ـــ . . ليجمعوا قشاً مكان التبن

ج ـــ . . في كل أرض مصر ليجمعوا قشاً عوض التبن

د ـــ . . في جميع . . ليجمعوا جُذامةً . .

[١٣]

ترجمة سعديا ـــ والجلاوزة ملحّون قايلين اكملوا عملكم امر يوم بيوم كما كان في وقت اعطا التبن

أ ـــ وكان المسلطون على العمل أيضاً يستعجلونهم قايلين كملوا عملكم كما كنتم أولاً تعملون كل يوم اذ كنتم تعطون التبن

١٢ الامر عليهم واخذوهم برفع العمل كما كانوا

١٣ يعملون [١٤] وشق مسلطي فرعون على كسه بني

١٤ اسرايل [قائلين] لهم ارفعوا حساب اللبن كما كان

ب — . . الوهناء يستعجلونهم . . اتموا أعمالكم عمل كل يوم في يومه كما إذ كان التبن

ج — . . المسخرون يعجلونهم . . كلوا . . امر كل . . بيومه كما كان حينما كان . .

د — والمُسَخّرون يُلِحّون عليهم . . أكملوا . . فريضة كل . . في يومها . . وقت إعطاء . .

[١٤]

ترجمة سعديا — فضرب عرفا بنى اسرايل الذين ولّوهم عليهم جلاوزة فرعون وقالو لهم ما بالكم لم تكملو ضرايبكم ان تلبنو مثل امس وما قبله ايضا امس واليوم

أ — وان آل فرعون الذين يستحثون على العمل جلدوا وكلاء أعمال بني اسرايل قايلين لهم لماذا لا تكملون عدد اللبن كما كنتم تعملون أولا لا أمس ولا اليوم

ب — ثم ضربت نظار بني اسرآئيل الذين أقامهم عليهم وهنآء فرعون وسألو لماذا لم تتموا فرضكم في التلبين أمس واليوم كما في السابق

ج — فضرب مديروا . . مسخرو فرعون وقيل لهم . . لم تكملوا فريضتكم من صنع اللبن أمس واليوم كالأمس وأول من أمس

د — و . . الذين ولاهم عليهم مُسَخّرو . . لهم ما بالكم لَمْ . . من عمل . . واليوم مثل أمس فما قبل

ه — [قائلين] سقطت من النص وهي في العبرانية : לֵאמֹר —

١٥ [١٥] وان كتاب بنى اسرايل سكوا الى قرعون
١٦ وق[الوا ان] عبيدك [١٦] لا يعطونا تبن

[١٥]

ترجمة سعدية — وجا عرفا بنى أسرايل واستغاثو الى فرعون قايلين لم تصنع كذا بعبيدك

أ — فجا المقدّمون في بني اسرائيل وصرخوا إلى فرعون قايلين لماذا تعمل هكذا بعبيدك

ب — فجاءت نظار بني . . لفرعون . . لماذا تعامل عبيدك هكذا .

ج — فأتى مديرو . . الى فرعون . . تفعل هكذا بعبيدك

د — فجاء . . تصنع بعبيدك هكذا

|| الفاء من « فرعون » منقوطة بنقطة أسفل الحرف أي أنها تقرأ « قرعون » وهي إما أن الناسخ وضعها أسفل الحرف لعدم توفر الموضع لها في أعلاه لضيقه ، أو أنها سهو منه ، ويلاحظ أيضاً وجود نقطة أسفل « الواو » من هذه اللفظة . وكذلك نقاطه أعلى الواو من اللفظة « لا يعطونا » التي في السطر التالي . وهذه النقاط إما أنها وضعت سهواً أو أنها أثر الكتاب المطرّس الذي تحت نصنا

[١٦]

ترجمة سعديا — تبن لم يدفع الينا ويقولون لنا اضربو لبنا هو ذا عبيدك مضروبون مما يخطى عليهم قومك

أ — التبن ما يعطى لنا ويامرون أن نكمل عدد اللبن كما من قبل هوذا نحن عبيدك بالاسياط يجلدونا وفعل بغير حق يصير بشعبك

ب — . . ليس يعطى لعبيدك ويقولون لنا اعملوا طوباً وها ان عبيدك —

اللوح رقم ٣

١ ويقولون ايتونا باللبن كما [كان وعبيد] ك يضربونا ١٧ ـ فقال

٢ لهم فرعون انكم لظالمين معجل ذلك تقولون نذهب

ـــ مضروبون والخطيئة لقومك

جـ ـــ . . لعبيدك والتبن يقولون . . اصنعوه وهوذا . . مضروبون وقد أخطأ شعبك

د ـــ إنه لا يُعْطى . . تِبْنٌ وهم يقولون . . اعملوا لَبِناً وها إنّ . . يُضْرَبُون وشعبك يُعَامَلون كَمُذْنبين

|| العبارة التي ميزناها بخط تحتها هي في النص حائلة اللون جـداً فما أنا بالمستيقنة قراءتي لـ « ك يضربونا » فانني قرأتها من ذاكرتي.

[١٧]

ترجمة سمعيا ـــ قال انتم مرفهون ولذلك تقولون نمضى نقرّب لربنا

أ ـــ فقال لهم انكم متفرغون ولذلك تقولون نذهب ونذبح ذبيحة للرب

ب ـــ . . متوانون متكاسلون . . لنذهب ونذبح للرب

جـ ـــ . . فقال متكاسلون انتم متكاسلون لذلك تقولون نذهب . .

د ـــ قال إنما انتم مُتَرَفّهون ولذلك . . نمضي ـــــ

هـ ـــ العبارة العبرانية للكلمة التي ميزنا بخط تحتها هي : « عَلْ ـ كِينْ עַל-כֵּן » بمعنى : « لذلك » ، لأجل ذلك » . فلعل ما رسمناها : « معجل » هي : « نعجل » لغة في « فلأجل » أو « فمن أجل » أبدلت العين من الهمزة وتركت (ل) أو (من) كما في « أجِيئْك معناه : من أجل أنك » ، والعرب تفعل ذلك مع (أجل) كما يقال : فعلت ذلك أجلك بمعنى من أجلك » . انظر مقدمة (الإبدال) للأستاذ عز الدين التنوخي ، ص ٢٨ ، عن اللسان ، مادة (جن) . أو لعلي ـــ

٣ فتذبح لله [١٨] اذهبوا الان فاعملوا ولا تعطون شي
٤ وارقموا التبن على حسابه [١٩] وادروا لكتبه بني اسرايل
٥ شرا وقالوا لهم لا تنقصكم من حساب اللبن شيا

— أخطأت في قراءة اللفظة ، فهي غير واضحة تماماً لتآكل الرّقّ . وقد تكون « فلعل » يراد بها « فلأجل » ولكن هناك ما يشبه الفراغ بين ما قرأته « ه » وبين أعلى الرق المتآكل .

[١٨]

ترجمة سعديا — والان امضو اعملو وتبن لا يعطى لكم وضرائبكم توفون

أ — فاذهبوا الآن واعملوا التبن لا يعطي لكم وتدفعون اللبن كالعادة

ب — . . واعملوا فان التبن . . لكم ولتوردُنّ ضريبة اللبن

ج — فالآن اذهبوا اعملوا وتبن . . ومقدار اللبن تقدمونه

د — و . . فامضوا . .

[١٩]

ترجمة سعديا — فنظر عرفا بنى اسرايل انهم بشرّ وقالو لا تنقصو من لبنكم امر يوم بيوم

أ — وكان متقدمو بني اسرابيل يرون أنفسهم في سوء حال انه كان يقال لهم لا ينقص شيا من اللبن كل يوم

ب — فرأت نظّار . . اسرائيل انفسهم في سوء بعد ان قيل لا تنقصو شيئاً من طوبكم عمل كل يوم

ج — فرأى مدبروا . . في بليه إذ قيل لهم لا تنقّصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه

٦ [٣] وراهم موسي وهارون حين خرجوا من عند فرعون

٧ [٢١] فقالوا لهما ينظر الله اليكما كما شققتما علي

د — . . نفوسهم في شقاء إذ . . لـينكم شيئاً بل فريضه كل . . في يومها

هـ — اللفظة العبرانية لما ميزناها بخط تحتها هي « ויראו » من الجذر « ראה » بمعنى « رأى » من وزن « Qal : فعل » . فأخطأ المترجم وخالها « ויראו » من الجذر « ירה » « ورى » من وزن « Hiph. : أفعل » : « وأورى » وتبعاً لهذا أساء فهم الآية كلها . وقد يكون السبب في هذا الخطأ راجعاً الى أن النسخة العبرانية التي يترجم عنها خالية من الشكل

[٢٠]

ترجمة سعديا — وفاجو موسى وهرون واقفون تلقاهم عند خروجهم من عند فرعون

أ — فتلقوا بموسى وهارون وهما واقفين قبالهم عند خروجهم من عند فرعون

ب — فاستقبلوا عند خروجهم من عند فرعون موسى وهارون واقفين في الطريق

ج — وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون

د — . . وهما واقفان للقائهم عند خروجهم من عند . .

|| الياء من « حين » أسفلها ثلاث نقاط

[٢١]

ترجمة سعديا — فقالو لهما ينظر الله ويحكم عليكم كما افسدتما حالنا عند فرعون وعند قواده حتى لو ان سيفاً في يدهم لقتلونا —

٨ ارواحنا قدام فرعون وعبيده ليهلكونا

٩ بيورهم [٢٢] فرجع موسي الي الله وقال رب اني

أ ـ وقالوا لهما لينظر الرب وليحكم انكما جعلتما رائحتنا منتنة قدام فرعون وعبيده واعطيتماه سيفاً ليقتلنا

ب ـ ف . . لهما الرب يرى عليكما ويقضي فانكما اخبثتما ريحنا في عيني فرعون وفي أعين عبيده ووضعتما سيفاً بيدهم لتقتلنا

ج ـ . . لهما ينظر الرب اليكما و . . لانكما انتنتما رائحتنا في . . وفي عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً في أيديهم ليقتلونا

د ـ . . الرب ويحكم عليكما كما أفسدتما أمرنا عند فرعون وعند عبيده وجعلتما في أيديهم سيفاً ليقتلونا

|| يلاحظ تأثير البيئة في ترجمة «سعديا» فالقواد كان لهم شأن كبير ، فهم المتسلطون

[٢٢]

ترجمة سعديا ــ فرجع موسى الى الله وقال يارب لم ابليت هؤلاء القوم ولم ذا بعثت بي

أ ـ فرجع موسى الى الرب وقال يا رب لماذا ضيقت بهذا الشعب لماذا أرسلتني

ب ـ . . وقال لماذا يارب أسأت الى هذا الشعب . .

ج ـ . . وقال يا سيدي لماذا اسأت . .

د ـ . . وقال يارب . . ابتليت هؤلاء الشعب . . بعثتني

١٠ قد اسات بهذا الى الشعب لم ارسلتنا [٢٣] قد

١١ اتينا فرعون فكلمناه باسمك فاسا الى الشعب

١٢ ولم تخلصه

[الفصل السادس]

[١] فقال الله لموسي الان ترا ما انا فاعل

---

[٢٣]

ترجمة سعديا — ومن حيث دخلت الى فرعون فخاطبته باسمك اسا اليهم ولم تخلصهم من ذلك

أ ـ ان من حين دخلت الى فرعون لا كلمه باسمك عـذب شعبك ولم تخلصه

ب ـ لاني منذ . . لا تكلّم باسمك فعل بالقوم شراً وانت لم تُنج القوم البتة

جـ ـ فانه منذ . . باسمك اساء الى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك

د ـ . . على فرعون . . الى هؤلاء . . لم تُنقِذ . .

[الفصل السادس]

[١]

ترجمة سعديا — قال الله لموسى الان تنظر ما اصنع لفرعون انه سيطلقهم بيد شديدة ويطردهم من بلده بيد شديدة

أ ـ فقال الرب لموسى الان ترى ما أفعل بفرعون لانه سيرسلهم بيد قوية وذراع رفيع يخرجهم من ارضه

ب ـ . . بفرعون فانه بيد قوية يطلقهم وبيد قوية يطردهم . .

جـ ـ . . الان تنظر ما انا افعل . .

د ـ . . الان ترى ما أصنعُ . . إنه بيدٍ قديرة سيُطلّقهم وبيد قديرة سيطردهم . .

١٣ بفرعون انه سايسرحهم بيد شديده وذراع
١٤ رفيعه [٢] اني انا الله [٣] استعلنت لابرهيم واسحق
١٥ ويعقوب [٤] ووانقته اني اعطيه ارض كنعان

[٢]

ترجمة سعديا — ثم كلم الله موسى وقال له انا الله

أ ، ب ، جـ — وكلم الله موسى وقال له انا الرب ؛ وفي د مثلها ، غير انها تبدأ بـ : ثم . ؛ وكذلك المعنى في هـ

[٣]

ترجمة سعديا — الذى تجليت لابرهيم واسحق ويعقوب بالطايق الكافى واسمى الله فقط لم اعرفهم

أ — الذي ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بالشداي واسمى ادوناي لم اعلنه لهم

ب — وقد ظهرت . . ويعقوب باسم ايل شدّىَ فاما باسمي يهوه فلم اعرف لهم

جـ — وانا ظهرت . . ويعقوب باني الاله القادر على كل شيء واما . أعرّف عندهم

د — انا الذي تجلّيتُ . . ويعقوب إلهاً قادراً . . وأما اسمي .. أعلنه لهم

[٤]

ترجمة سعديا — وايضا ثبت عهدى معهم لاعطيهم بلد كنعان بلد سكناهم الذى سكنوه

أ — واقمت عهداً معهم ان اعطيهم أرض كنعان ارض مسكنتهم الارض التي التجوا فيها

ب — ايضاً عهدي . . أرض غربتهم التي تغربوا فيها

جـ — وايضاً أقمت معهم عهدي . .

د — واقمتُ معهم . . نزلوا بها

١٦ ميراثا [٥] وقد سمعت كرب بني اسرايل وتعبدهم

١٧ بيدي اهل مصر [٦] واتا اخلصهم بيد شديده

[٥]

ترجمة سعديا — وايضا انى قد سمعت شهيق بنى اسرايل مما المصريون يستخدمونهم فذكرت عهدى

أ — انا سمعت تنهد بني اسرايل الذي استعبدهم فيه المصريون وذكرت عهدي

ب — واني . . ايضاً انين بني . . الذين يستعبدهم المصريون فاذكرت . .

ج — وانا ايضاً قد سمعت أنين . . المصريون وتذكرت . .

د — وايضاً قد . . استعبَدَهم المصريون فذكرت . .

[٦]

ترجمة سعديا — لذلك قل لبنى اسرايل انا الله لاخرجكم من نقل المصريين واخلصكم من خدمتهم وافككم بذراع ممدودة وباحكام عظيمة

أ — لذلك فقل لبني اسراييل انا الرب الذي اخرجكم من سجن المصريين واخلّصكم من العبودية وانقذكم بذراع رفيعة واحكام عظيمة

ب — فلهذا قل . . اني انا هو يهوه واني اخرجكم من تحت اثقال المصريين . . تعبدهم وافتديكم . . ممتدة وبقضاء عظيم

ج — لذلك قل . . اسرائيل انا الرب وانا اخرجكم من . . وانقذكم من عبوديتهم واخلصكم . . ممدودة وباحكام عظيمة

د — . . الرب لأُخرجنّكم من . . وأخلّصكم من . . وافديكم . . مبسوطة واحكام . .

اللوح رقم ٤

١ [وذراع] رفيعه [٧ ـ واتخذ] كم لي شعبا واكون لكم
٢ [الها] لتعلموا اني انا/ا الله الذي اخرجتكم من
٣ تعبد اهل مصر [٨] وادخلتكم الى الارض التي

---

[٧]

ترجمة سعديا ـــ واتخذكم لى امة واكون لكم الاها وتعلمون اننى الله ربكم المخرجكم من ثقل المصريين

أ ـ واتخذتكم لي شعباً واكون لكم الاها وتعلمون اني انا هو الرب الاهكم الذي اخرجكم من تعبد المصرين

ب ـ واتخذكم .. امة .. الاها فتعلمون .. الذي يخرجكم من تحت اثقال المصريين

جـ ـ .. شعبا .. فتعلمون أني الرب الهكم الذي ..

د ـ .. وتعلمون .. إلٰهكم المُخرج لكم من تحت ..

[:] اللفظة التي ميزناها بخط تحتها وضربنا عليها، هي انا، ضرب عليها في النص

[٨]

ترجمة سعديا ـــ وادخلكم الى البلد الذى اقسمت بامرى ان اعطيه لابراهيم واسحق ويعقوب فاعطيه لكم حوزا [كذا بالزاي] انا الله انى بذلك

أ ـ وانقلكم الى الأرض التي رفعت يدي عليها لاعطيها لابراهيم واسحق ويعقوب فاعطيها لكم لترثوها انا الرب

ب ـ وادخلكم الارض .. ابراهيم .. لكم ميراثا انا يهوه

جـ ـ .. الى الارض .. ان اعطيها لابراهيم .. واعطيكم اياها ميراثا انا الرب

د ـ وسأدخلكم الارض .. بيَدي مقسماً ان اعطيها .. فأعطيها لكم ميراثا ..

اللوح رقم (٤)

اللوح رقم (١)



اللوح رقم (٢)

اللوح رقم (٣)

٤ اوعدت ابرهيم واسحق ويعقوب اني

٥ اعطيهم اياها ميراثا [٩] فقال هذا موسى لبني

٦ اسرايل فلم يطيعوا موسي [١٠] وان الله قال لموسي

٧ [١١] انطلق فقل لفرعون ملك مصر يرسل بني اسرايل

---

[٩]

ترجمة سعديا — فكلّم موسى بذلك بنى اسرايل ولم يقبلو منه من ضيق ارواحهم ومن خدمتهم الصعبة

أ — فأخبر موسى بذلك بني اسرايل بكل هذا فلم يسمعوا قوله من ضيقة النفس والعمل الشديد القاسي

ب — فتكلم . . مع بني اسرائيل هكذا فلم يستمعوا لموسى من كرب النفس ومن العبودية الفادحة

جـ — فكلم موسى هكذا بني اسرائيل ولكن لم يسمعوا . . من صغر النفس . . القاسية

د — . . بذلك بني اسرائيل فلم يسمعوا . . لضيق أرواحهم وعبوديتهم الشاقة

[١٠]

ترجمة سعديا — ثم كلّم الله موسى تكليما .

أ ، د فكلم الرب موسى قائلا إ و كذلك هي في ب ، جـ . إلا أنها تبدأ في ب : و . . . ؟ جـ : ثم . .

[١١]

ترجمة سعديا — ادخل كلّم فرعون ملك مصر فى ان يطلق بنى اسرايل من بلده

أ — ادخل فكلّم فرعون ملك مصر لكي يرسل بني اسرايل من ارضه —

٨ من ارضه [١٢] فقال موسي لله ان بني اسرايل لا
٩ يطيعوني فكيف يطيعني فرعون وانا ارث
١٠ اللسان [١٣] فكلم الله موسي وهارون واوصاهما
١١ الى بني اسرايل والي فرعون ليخرج بني اسرايل

ب ـــ .. كلم .. بان يطلق بني ..
ﺟ ـــ .. قل لفرعون .. أن يطلق .. || وفي د مثلها سوى ان فيها :
.. فكلم فرعون ..

[١٢]

ترجمة سعديا ـــ وكلم موسى بين يدى الله قايلا هوذا بنو اسرايل لم يقبلو مني فكيف يسمع مني فرعون وانا الثغ اللثم

أ ـــ فأجاب موسى قدام الرب وقال هوذا بنو اسرايل لم يسمعوا مني فكيف يسمع فرعون وخصوصا وانا الثغ اللسان

ب ـــ فتكلم موسى امام الرب قائلا ها ان بني .. يسمعوا لي .. يسمع لي فرعون وانا غير مختون الشفتين

ﺟ ـــ .. قائلا هو ذا بنو .. يسمعني فرعون وأنا أغلف الشفتين

د ـــ موسى .. بين يدي .. قائلا إن بني .. يسمع لي فرعون ..

ﻫ ـــ توافق رقم ب || ارث ، كذا في النص بثاء مثلثة ، والمقصود : أرت اللسان : « الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسة ويَعْجَلُ في كلامه » . وسنبين هذا فيما بعد بأكثر من هذا البيان

[١٣]

ترجمة سعديا ـــ فكلم الله موسى وهرون ووصاهما بسبب بنى اسرايل وفرعون ملك مصر ان يخرجا بنى اسرايل من بلد مصر ـــ

١٢ من مصر [١٤] فكتوا الروس بني روبيل بكر اسرايل

١٣ اخنوخ واقلوا وحصرون وكرمي هذه قبايل

١٤ روبيل * [١٥] وبني سمعان ثمويل وعين واهر

أ ـ فكلم الرب موسى وهارون واوصاهما وارسلهما الى بني اسرايل والى فرعون ملك مصر ليخرجا بني اسراييل من مصر

ب ـ . . وهارون وأدّى وصية لبني اسرائيل ولفرعون . . ان يخرجا . . من ارضى . .

ج ـ . . واوصى معها الى بني . . والى . . في اخراج . .

د ـ . . وأوصاهما في بني . . وفرعون . . آن يخرجا . . من مصر

[١٤]

ترجمة سعديا ـ هولاى روسايبوت ابايهم بنو راوبين بكر اسرايل حنوك وفلوا حصرن وكرمى هولاى عشاير راوبين

أ ـ وهولا رووساً بيوت ابآئم في قبايلهم بنو روبيل بكر اسراييل اخنوخ وفلوا وحصرون وحرمى هولا قبايل روبيل

ب ـ هولاء . . بنو رؤابين . . وفلو . . وكرمي . . قبيلة راؤبين

وكذلك ج و د غير أن فيها عوضاً عن « قبيلة » : « عشائر » . وعن « اخنوخ » : « حنوك »

[١٥]

ترجمة سعديا ـ وبنو شمعون يموال ويمين واهد ويكين وصحر وشاول ابن الكنعانية هولاى عشاير شمعون

أ ـ وبنوا شمعون ياموايل ويامين واهد وياخين وصاار وشاوول ابن الكنعانية هذه قبايل شمعون

١٥ ومكين وصحر وساول بن الكنعانيه هولا
١٦ قبايل بن شمعان * [١٦] وهذه اسما بني [لاوي]

يتبع : ملك هنانو

ب ـ وبنو سمعون ياموئيل . . وصُحَر وشاول ابن امرأة كنعانيــة هؤلاء قبيلة سمعون

جـ، د ـ . . شِمْعُون يَمُوئيل . . وأوهَد وياكِين وصُوحَر . . ابن الكنعانية . . عشائر شِمْعُون

|| الثاء من « ثمويل » فوقها ثلاث نقاط ، خطأ من الناسخ .

و « اهر » غير واضحة في نصنا ، فالحرف الاخير منها حائل اللون.

[١٦]

ترجمة سعديا ، أ ، ب ، جـ ، د ، هـ : كما في « نصنا »

ما بَنَتْهُ العربُ على فَعَالِ

تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني

(المتوفى سنة ٦٥٠)

— ٢ —

الدال

بَدَادِ : أي بَدَداً ، في معنى مُتَبَدِّدَة . وحقيقةُ هذا أنه في موضع مَصْدَرٍ مؤنثٍ مَعْرِفةٍ ، وإن كان لا يُتَكَلَّمُ به . كأنه في التقدير : البَدَّةَ ! قال عَوْفُ بنُ عَطِيَّةَ[١] :

وذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بَدَادِ[٢]

---

(١) هو عوف بن عطية بن الخَرِع التيميّ من تَيْم الرِّباب ، وهم تيم بن عبد مناة بن أدّ . وعوف شاعر جاهلي إسلامي . ترجمته في معجم الشعراء ٤٤ ، وشرح المفضليات ٦٣٧، واللآلي ، ٣٧٧، ٧٢٣ ، والخزانة ٨٢/٣ .

(٢) البيت لعوف بن عطية بن الخرع ، من شعر له يخاطب به لقيط ابن زرارة التيمي . وكان بنو عامر أسروا معبداً أخا لقيط في يوم رَحْرَحان ، وطلبوا منه الفداء ألف بعير . فأبى لقيط أن يفديه ، فمات في أيديهم . وكان لقيط قد هجا تيماً وعدياً . فقال عوف بن عطيـة يعير لقيطاً بموت أخيه معبد في الأسر (انظر اللسان : بدد ، حلق) . ـــ

وقال حَسّانُ بْنُ ثابِتٍ [١] حين أغار عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ [٢] على سَرْحِ [٣] المدينة :

— وصلة البيت قبله :

هلاّ فوارسَ رحرحان هجوتهم عشراً تَنَاوحُ في شرارة وادي

ألاّ كررت على ابن أمك معبد والعامري يقوده بصِفادِ

وذكرت من لبن . . . .

وقد نُسب البيت في اللسان (حلق) إلى النابغة الجعدي ، وقال فيه بعد شرح : « هذا قول ابن سيده . وأورد الجوهري هذا الشعر ، وقال : قال عوف بن الخرع يخاطب لقيط بن زرارة . وأيّده ابن بري فقال : يعيره بأخيه معبد حين أسره بنو عامر في يوم رحرحان ، وفرّ عنه » .

والأبيات الثلاثة في اللسان (بدد) . والبيت الثاني مع بيت الشاهد في اللسان أيضاً (حلق) . وعجز بيت الشاهد وحده في الصحاح (بدد) .

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، شاعر الرسول . ترجمته في طبقات الشعراء ١٧٩ — ١٨٣ ، والشعراء ٢٦٤ — ٢٦٧ ، والخزانة ١/١٠٨ — ١١١ ، والأغاني ٤/٢ — ١١٧ ، واللآلي ١٧١ — ١٧٢ ، وكنى الشعراء ٢٨٩ . وانظر في كتب تراجم الصحابة .

(٢) هو عيينة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، سيد فزارة . وكان الرسول يسميه الأحمق المطاع . أدرك الاسلام وأسلم . ثم ارتدّ فيمن ارتد من العرب بعد وفاة الرسول . ثم عاد الى الإسلام على يد أبي بكر الصديق . وكان أغار على لِقاح للرسول ، وهي النوق ذوات الألبان ، في خيل من غطفان . فركب في طلبه ناس من الأنصار ، فيهم أبو قتادة الأنصاري والمقداد بن الأسود ، فردوا السرح ، وقتلوا رجلاً من بني فزارة (انظر اللسان : بدد) . ترجمته في جمهرة أنساب العرب ٢٥٦ ، والاشتقاق ٢٨٥ — ٢٨٦ .

(٣) السرح : المال الذي يُسرح في المرعى .

كُنَّا ثَمَانِيَةً، وكَانُوا جَحْفَلاً لَجِباً، فَشُلُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادِ[1]

وإنما بُنِيَ للعَدْل والتعريف والصِّفة. فلما مُنِعَ بعلَّتين من الصَّرْف بُنِيَ بثلاثٍ، لأنه ليس بعد المنع من الصَّرْف إلاّ مَنْعُ الإعراب.

وقولُهم في الحرب: يا قَوْمُ بَدَادِ، أي ليأخذْ كلُّ رجلٍ قِرْنَه.

وقال الكِلاَبِيّ: أعطيتُه بَدَادِ، أي فَرِيضَتَيْن. ويُقال: أَبَدَّهُ، أي أعطاه ثِنْتَيْن.

* * *

بَلاَدِ: بلدٌ قريبٌ من حَجْر اليمامة[2]. والعربُ تنسُب

(١) البيت هو الثاني من قصيدة في عشرة أبيات لحسان، مطلعها:

هل سَرَّ أولاد اللقيطة أننا سَلْم غداة فوارس المقداد

الجحفل: الجيش الكثير. واللجب: الكثير الأصوات لكثرته. وشلوا: أي طردوا.

والقصيدة في ديوان حسان بن ثابت ١٠٨ — ١١٠. والبيت مع مطلع القصيدة في اللسان (بدد). وهو وحده في الصحاح (بدد).

(٢) حَجْر اليمامة: قصبة اليمامة، وهي مصرها ووسطها، ومنزل الأمراء فيها، وإليها تجلب الأشياء (انظر معجم ما استعجم ٤٨٣/١ — ٨٥، واللسان: حجر).

السهامَ الجيدةَ إلى بَلادِ ، وإلى يَثْرِب . قال الأعشى[1] :

مَنَعَتْ قياسُ الآخِنِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهامِ يَثْرِبَ أَوْ سِهامِ بَلادِ[2]

ويُرْوى : «أَوْ سِهامِ الوَادِي» .

* * *

جَمَادِ : يُقال للبخيل : جَمَادِ لَهُ ، أي لا زال جامدَ الحالِ .

---

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى الأكبر ، أعشى قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٥٤ — ٥٥ ، والشعراء ٢١٢—٢٢٣ ، والمؤتلف ١٢ ، ومعجم الشعراء ٤٠١ — ٤٠٢ ، والأغاني ٧٤/٨— ٨٣ ، واللآلي ٨٣ ، وشواهد المغني ٨٤ — ٨٥ ، والخزانة ٨٣/١ — ٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ — ٢٠٢ .

(٢) البيت من قصيدة للأعشى في الفخر مطلعها :

أَجُبَيْرَ هل لأسيركم من فادي أم هل لطالب شِقةٍ من زادِ

وصلة البيت قبله :

أنّى تذكّرُ ودَّها وصفاءها سَفَهاً وأنت بصُوّة الإثمادِ

فشباكِ باعجةٍ فَجَنْبَيْ جائرٍ وتحل شاطنةٌ بدار إيادِ

منعت قياس . . . .

القياس : جمع قوس هاهنا . والآخنية : القسي : أضاف الشيء إلى نفسه ، لأن القياس هي الآخنية ، أو يكون على أنه أراد قياس القوّاسة الآخنية (انظر اللسان : أخن) .

يصف القصر الذي تقيم فيه المرأة ، ويقول إنه يحرسه حراس يقيمون فوقه ويمنعونه بالسهام .

والقصيدة في ديوان الأعشى ٩٧—١٠١ . والبيت وحده في اللسان (أخن) .

قال المُتَلَمِّسُ، واسمُه جَرِيرُ بن عبد المسيح الضُّبَعي[١] :

جَمَادِ لَهَا جَمَادِ ، ولاَ تَقُولِي لَهَا أَبداً إِذَا ذُكِرَتْ : حَمَادِ[٢]

«لها» أي للخمر . يقول : لا تَحْمَدِيها . وانقلب البيتُ على الأَزْهَرِيّ[٣] ، فَفَسَّرَه على ما وقع إِليه . وذلك أنه رواه في أول البيت بالحاء ، وفي آخره بالجيم . وقال بعد / إِنشاده : أي [١٠٤ب] احْمَدْها ، ولا تَذُمَّها . ولو كانت الرواية هكذا لكان الصوابُ احْمَدِيها ولا تَذُمِّيها . اللهم إِلاّ أن يُرْوَى : «ولا تَقُولَنْ»[٤] ، وقد رُوِيَ أيضاً .

* * *

(١) وهو شاعر جاهلي مشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ١٣١ – ١٣٢، والشعراء ١٣١ ١٣٦ ، والمؤتلف ٧١ ، والأغاني ٢١/٢٥ – ١٣٧ ، وأمالي المرتضى ١/١٨٣–١٨٥ ، والخزانة ٢/٢٧٠ ٢٧٥ ، ٣/٦٣ – ٧٥ ، وشواهد المغني ١٠٢ – ١٠٤ ، ١٢٧–١٢٨ ، ومعاهد التنصيص ٢/٣١٢ – ٣١٥ .

(٢) البيت في الأساس واللسان (جمد) على الروايتين ، هذه الرواية ، ورواية الأزهري التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، وفي كتاب سيبويه ٢/٣٩. ومعنى البيت : قولي للخمر جموداً ، ولا تحمديها ، أي لا تقولي حمداً (وانظر كتاب سيبويه) .

(٣) هو أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الازهري اللغوي (– ٣٧٠) ، صاحب التهذيب في اللغة . ترجمته في بغية الوعاة ٨ ، والمزهر ٢/٤٢٠ ، ٤٦٥ .

(٤) في الأصل المخطوط : ولا تقولاً .

حَدَادِ . يقولون للرجل يَطْلُع عليهم يكرهون طَلْعَته : حَدَادِ حُدِّيه . قال مَعْقِل بن خُوَيْلِد الهُذَلي (١) :

عُصَيْمٌ وعَبْدُ اللهِ والمَرْءُ جابِرٌ وحُدِّي حَدَادِ شَرَّ أَجْنِحَةِ الرَّخَمِ (٢)

* * *

(١) وهو مخضرم ، كان شاعراً معدوداً في شعراء هذيل ، وكان سيد قومه . ترجمته في الشعراء ٦٤٨ – ٦٤٩ في أثناء ترجمة أبيه ، ومعجم الشعراء ٣٧١ ، والإصابة ٦ / ١٢٥ .

(٢) البيت آخر أربعة أبيات قالها معقل بن خويلد لعبد الله بن عُتَيْبَة ذي المِجَنَّيْن ، وهي :

أبا معقل إن كنتَ أُشِّحْتَ حلّة ، أبا معقل ، فانظر بنبلك من ترمي

أبا معقل ، لا تُوطِئَنْكَ بغاضتي رؤوسَ الأفاعي في مراصدها العُرْمِ

إذا ما ظَعَنَّا فاخلفوا في ديارنا بقيَّةَ ما أبقى التعجف من رُهْمِ

عصيم وعبد الله . . . .

والأبيات الثلاثة الأولى في ديوان الهذليين ٣ / ٦٥ . والرابع في الحاشية زيادة من رواية السكري . والبيت وحده في اللسان (حدد) .

عصيم وعبد الله وجابر هم الذين عناهم ببقية ما أبقى التعجف . والرخم : نوع من الطير على شكل النسر ، موصوف بالغدر والضعف ، واحدتها رَخَمَة . والمعنى : اصرفي عنا شر أجنحة الرخم ، يصفه بالضعف ويهزأ به ، لأن استدفاع شر أجنحة الرخم ، على ما هي عليه من الضعف ، أضعف الضعف وأقبح الذل .

حَمَادِ : ضِدُّ جَمَادِ .

* * *

حَيَادِ : أي حِيدِي ، يُقال : حِيدِي حَيَادِ ، كقولهم : فِيحِي فَيَاحِ .

* * *

رَصَادِ : أي ارْصُدْ .

* * *

عَوَادِ : أي عُدْ .

* * *

نَضَادِ : جبلٌ بالعالية[1] . ويُبْنَى عند أهل الحجاز على الكسر ، وتميم يُنْزِلونه منزلة ما لا ينصرف . قال :

لَوْ كَانَ مِنْ حَضَنٍ تَضَاءَلَ مَتْنُهُ ... أَوْ مِنْ نَضَادِ بَكَى عَلَيْهِ نَضَادِ[2]

(١) العالية من بلاد العرب : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، ومن قراها وعمائرها ، إلى تهامة ، فهي العالية . وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . والعالية بلاد واسعة . وهي من أشرف بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

(٢) حضن : جبل في ديار بني عامر في نجد . ونضاد : يقال بفتح النون وكسرها (معجم ما استعجم ٤ / ١٣١١) .

الذال

جَبَاذِ : اسمٌ للمَنِيَّة . قال عمرُو بن حُمَيْل [1] ، وقال الأصمعيّ : ابن جُمَيْل :

فاجْتَبَذَتْ أقرانَهُمْ جَبَاذِ [2]
أيدِي سَبَا أبرَحَ ما اجْتِبَاذِ

وقيل : جَبَاذِ النِّيَّةُ [3] الجابِذَةُ لهم .

* * *

حَنَاذِ : اسمٌ للشمس [4] . قال عمرٌو المذكورُ :

(١) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . ولم يذكره محمد بن داود ابن الجراح في كتاب العَمْرِين أيضاً .

(٢) الشطران في التاج (جبذ) .
اجتبذت : أي اجتذبت ، وجبذ بمعنى جذب ، وهو من القلب المكاني في الحروف . وأيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك ؛ وهما اسمان جعلا اسماً واحداً من الأسماء المركبة المبنية مثل خَمْسَةَ عَشَرَ . وأبرح ما اجتباذ : أي أشد جذب .

(٣) في الأصل المخطوط : النية ، وهو تصحيف .

(٤) سميت بذلك لحرارتها (التاج : حنذ) ، والحَنْذ شدة الحر وإحراقه .

تَسْتَرْكِدُ العِلْجَ بِهِ حَنَاذِ[1]
كَالأرْمَدِ اسْتَغْضَى عَلَى اسْتِيخَاذِ

* * *

شَجَاذِ : المَطْرَةُ الضعيفةُ . قال عمرٌو المذكورُ :

تَدُرُّ بَعْدَ الوَبْلِ شَجَاذِ[2]
مِنْهَا هَمَاذِيٌّ إِلَى هَمَاذِي

---

(١) الشطران في التاج (حنذ) .

تستركد : أي تجعله يركد ، بمعنى يسكن ويهدأ . والعلج : الرجل الشديد الغليظ هاهنا . واستغضى : مثل أغضى ، أي أطبق جفنيه ، ولم تذكره كتب اللغة . والاستيخاذ : الاستكانة وطأطأة الرأس من رمد أو وجع أو غيره .

(٢) وبين الشطرين شطر آخر هو :

يُرِيغُ شُدَّاذاً إلى شُدَّاذِ

وشطرا الشاهد في التاج (شجذ ، وبل) . والثاني منهما مع الشطر الزائد الذي بينهما في اللسان والتاج (همذ) .

تدر : أي تمطر وتسيل . والوبلى : المطرة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة ، مثل الوَبْل ، وهو المطر الشديد الضخم القطر . والهماذي : شدة المطر ، تكون منه تارات شداد ، مرة يشتدّ ومرة يسكن .

الراء

بَوَارِ . الأَحمرُ : نَزَلَتْ بَوَارِ على الكُفَّار . وقال أبو مُكْعِت الأَسَدِيّ (١) ، واسمُه الحارث بن عمرو ، وقيل : هو لمُنْقِذ ابن خُنَيْس (٢) :

١] قُتِلَتْ وكَانَ تَبَاغِياً وتَعَادِياً إنَّ التَّظَالُمَ في الصَّدِيقِ بَوَارِ (٣)

* * *

---

(١) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . وجاء في اللسان (بور) : « قال أبو مكعت الأسدي ، واسمه منقذ بن خنيس . وقد ذكر أن ابن الصاغاني قال : أبو مكعت اسمه الحارث بن عمرو ، قال : وقيل هو لمنقذ بن خنيس » .

(٢) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) البيت في اللسان والتاج (بور) .

وجاء في اللسان : « الضمير في قُتِلَتْ ضمير جارية اسمها أنيسة ، قتلها بنو سلامة ، وكانت الجارية لضِرار بن فضالة . واحترب بنو الحارث وبنو سلامة من أجلها . واسم كان مضمر فيها ، تقديره : فكان قتلها تباغياً ، فأضمر القتل لتقدم قُتِلَتْ ، على حدّ قولهم : من كَذَبَ كان شراً له ، أي كان الكذب شراً له » .

جَعَارِ : الضَّبُع، لكثرة جَعْرها[1] . وقال أبو ليلى: لِخُبْثِها[2] .
وفي المثل : « تِيسِي جَعَارِ »[3] ، يُضْرَب في إبطال الشيء
والتكذيب به . ويُقال: « عِيثِي جَعَارِ »[4] . وقال أبو عمرو[5] :
يُقال للضَّبُع إذا وقعتْ في الغنم :

---

(١) الجعر : الحَدَث ، وجعارِ معدولة عن جاعرة .

(٢) في الأصل المخطوط : لحتنها ، وهو تصحيف .

(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال ١/١٤٠ ، واللسان (جعر ، تيس) .
وتيسي : كلمة لم يعرف أصلها (مجمع الأمثال) .

(٤) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢/١٤ ، واللسان (جعر) .
وعيثي :أي أفسدي ، من العَيْث ، وهو الإفساد وأخذ الشيء بغير رِفْق.
وهذا مثل يضرب في الإفساد وقلة الرفق .

(٥) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني ، عالم البصرة المشهور (ــ ١٥٤) . ترجمته في الفهرس ٢٨ ، ومراتب النحويين ١٣ ــ ٢٠ ، وأخبار النحويين البصريين ٢٢ ــ ٢٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٨ ــ ٣٤ ، وطبقات القراء ١ / ٢٨٨ ــ ٢٩٢ ، والمزهر ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، وبغية الوعاة ٣٦٧ .

أَفْرَعْتِ في قَرَارِي[١]

كَأَنَّمــا ضِرَارِي

أَرَدْتِ يا جَعَــارِ

أنشد سيبويه للنابغة الجَعْدِيّ[٢] ، ولم أجده في شعره :

فَقُلْتُ لَهَا : عِيشي جَعَارِ ، وأَبْشِرِي

بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ اليَوْمَ نَاصِرُهْ[٣]

---

(١) الأشطار الثلاثة في مجمع الأمثال ٢ / ١٤ ، واللسان (قرر ، فرع) .
القرار : الغنم . وأفرعت الضبع في الغنم : قتلتها وأفسدتها ، وهي أفسد شيء رُئِيَ . وأفرع في الأصل : أراق الدم ، من الفَرَع ، وهو أول ولد تُنْتَجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم .

(٢) هو أبو ليلى عبد الله بن قيس النابغة الجعدي ، شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام فأسلم وصحب النبي ، وهو من المعمرين . وفي اسمه خلاف . ترجمته في طبقات الشعراء ١٠٣ – ١٠٩ ، والشعراء ٢٤٧ – ٢٥٥ ، والمعمرين ٦٤ – ٦٥ ، والمؤتلف ١٩١ . ومعجم الشعراء ٣٢١ ، والأغاني ٤/١٢٧ – ١٣٩ ، واللآلي ٢٤٧ – ٢٤٨ ، والموشح ٦٤ – ٦٧ ، وأمـالي المرتضى ١/٢٦٣ – ٢٦٩ ، والخزانة ١/٥١٢ – ٥١٥ ، والعيني ١/٥٠٤ – ٥٠٥ .

(٣) البيت في مجمع الأمثال ٢/١٤ ، واللسان والتاج (جعر) .

وأنشد الفرّاء في نوادره :

كَأَنَّكَ ذِيخَةٌ في كَهْفِ غَارٍ   يَقُولُ لَهَا الرُّعَاةُ : أَيَاجَعَارِ[١]

* * *

حَذَارِ : أي احْذَرْ. قال أبو النَّجْم ، واسمُه الفضلُ بن قُدَامة[٢] :

حَذَارِ مِنْ أَرْمَاحِنا حَذَارِ[٣]

أَوْ تَجْعَلُوا دُونَكُمُ وَبَارِ

ومُزْبِداً يَقْذِفُ بالمَحَارِ

* * *

(١) الذيخة : الأنثى من الضباع الكثيرة الشعر .

(٢) وهو من بني عجل ، راجز إسلامي مشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٥٧١ ، ٥٧٦ – ٥٧٩ ، والشعراء ٥٨٤ – ٥٩١ ، ومعجم الشعراء ٣١٠ – ٣١١ ، والأغاني ٩/٧٣ – ٧٨ ، واللآلي ٣٢٧ – ٣٢٨ ، والخزانة ١/٤٨ – ٥٠ ، ٤٠١ – ٤٠٧ ، ومعاهد التنصيص ١/١٩ – ٢٦ .

(٣) الشطران الأول والثاني في اللسان والتاج (حذر) . وسيستشهد بها المؤلف في مادة (وبار) بعد صفحات . والشطر الأول مع آخر بعده وهو :

حتى يصير الليل كالنهار

في مجالس ثعلب ٦٥١ .

ووبار : أرض كانت مَحِلّة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يبرين . ولما أهلك الله عاداً ورّث مَحِلّتهم الجن ، فلا ينزلها أحد من الناس . —

حَضَارِ . قال أبو عمرو بن العلاء ، يُقال : طلعت حَضَارِ . وحَضَارِ والوَزْنُ مُحْلِفان . وهما كوكبان يَطْلُعان قبل سُهَيل . فإذا طلع أحدُهما ظُنَّ أنه سُهَيل . فيَحْلِف النّاظِرُ أنه سُهَيْل ، ويَحْلِفُ الآخرُ أنه ليس به . أنشد أبو زَيد [1] :

بِتُّ أُسارِي الأَنْجُمَ العَوالِيا [2]

حَضَارِ أوْ سُهَيْلَهَا اليَمانِيا

حَضَارِ أيضاً : اسمٌ للأمر ، معناه احْضُرْ .

حَضَارِ أيضاً : اسمٌ من الإحضار [3] ، ومعناها العَادِيَةُ .

ـــ وهي الأرض التي قال الله تعالى فيها : « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وبَنِينَ وجَنَّاتٍ وعُيُونٍ » ، انظر مادة (وبار) في الصفحات القادمة ، ومعجم ما استعجم ١٣٦٦ – ١٣٦٧ . ومزبداً : أي وبحراً مزبداً .

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي البصري (– ٢١٤) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٥٢ – ٥٧ ، والفهرست ٥٤ – ٥٥ ، ومراتب النحويين ٦٧ – ٧٠ ، وتاريخ بغداد ٩/٧٧ – ٨٠ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١١٦ – ١١٧ ، ومعجم الأدباء ١١/٢١٢ – ٢١٧ ، وإنباه الرواة ٢/٣٠ – ٣٥ ، ووفيات الأعيان ١/٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٢) أساري : من السُّرى ، وهو السير في الليل .

(٣) الإحضار : إحضار الفرس ، وهو عدوه .

قال الطِّرِمَّاحُ [1] .

هَلْ يُدْنِيَنَّكَ مِنْ أَجارِعِ وَاسِطٍ أَوْبَاتُ يَعْمَلَةِ اليَدَيْنِ حَضَارِ [2]

* * *

دَفارِ . يُقال للأَمَة إذا شُتِمَتْ : يا دَفارِ . ورأى عمرُ ،

(١) هو أبو نفر الحكم بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي ، والطرماح لقب له ، شاعر إسلامي مشهور ، كان يرى رأي الشراة من الخوارج . ترجمته في الشعراء ٥٦٦ ــ ٥٧٢ ، والاشتقاق ٣٩٢ ، والمؤتلف ١٤٨ ، والأغاني ١٠/١٤٨ ــ ١٥٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٢ ــ ٤٠٣ والخزانة ٣/٤١٨ ، والعيني ٢/٢٧٦ ــ ٢٧٨ ، ومعجم الأدباء ٢/٣٦١ مع ترجمة حفيده .

(٢) البيت مطلع قصيدة للطرماح يمدح فيها خالد بن عبد الله القسري والي العراق . وصلته بعده :

شدقاءُ تصبح تَشْتَكي غِبَّ السُّرى فعل المضلِّ صيارةَ البربار

الأجارع : جمع أجرع ، وهي الأرض الخشنة يخالطها رمل . وواسط : هي المدينة التي بناها الحجاج في العراق . والأوبات : جمع أَوْبة ، وهي سرعة تقليب الناقة يديها في السير . ويعملة اليدين : الناقة السريعة النجيبة المطبوعة على العمل ، اسم لها اشتقّ من العمل .

والقصيدة في ديوان الطرماح (٢٠٧ ب ــ ٢١٠ ا) . والبيت مع آخر من القصيدة في العيني ٤/١٨٤ ، وذيل ديوان الطرماح المطبوع ١٤٨ نقلاً عن العيني .

١٠٠ب] رضي الله عنه ، أَمَةً مُتَقَنِّعَةً[١] ، فرفع / إليها الدِّرَّةَ[٢] ، وقال : أَلْقِي عنكِ الخِمَارَ يا دَفَارِ ، أتتشبَّهينَ بالحرائر ! ومعناها : يا دَفِرَة ، أي يا مُنْتِنَة .

وأمُّ دَفْرٍ : من كُنَى الدُّنيا .

* * *

سَفَارِ : بئرٌ . وقيل : مَنْهَلٌ قِبَلَ ذِي قَارٍ[٣] لبني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم . قاله ابنُ حَبِيبَ . قال الفَرَزْدَقُ ، واسمُه هَمَّام بن غالب[٤] :

---

(١) متقنعة : أي وضعت قناعاً يغطي رأسها ووجهها .

(٢) الدرة : العصا ، عصا السلطان يضرب بها .

(٣) ذو قار : موضع من بلاد العرب متاخم لسواد العراق ، فيه وحوله مياه كثيرة منها سفار (معجم ما استعجم) . وفيه كانت وقعة ذي قار المشهورة بين العرب والفرس .

(٤) الشاعر الأموي المشهور ، يكنى أبا فراس . ترجمته في طبقات الشعراء ٢٥١ – ٣١٤ ، والشعراء ٤٢٢ – ٤٥٤ ، والمؤتلف ١٦٦ ، ومعجم الشعراء ٤٨٦ – ٤٨٧ ، والأغاني ١٩/٢ – ٥٢ ، واللآلي ٤٤ ، ومعجم الأدباء ١٩/٢٩٧ – ٣٠٣ ، وشواهد المغني ٤ – ٥ ، والخزانة ١/١٠٥ – ١٠٩ . والعيني ١/١١١ – ١١٥ ، ومعاهد التنصيص ١/٤٥ – ٥١ .

مَتَى مَا تَرِدْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا ... أُدَيْهِمَ يَرْمِي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرا[1]

«المعوّر» المطرودُ الممنوعُ حاجَتَه . ويُرْوَى : « المُغَوَّرا » ، وهو الذي أورد إبلَه في الهاجرة، وأقام لِيَبْرُدَ. وقال أبو النَّجْم :

وَصَوَّبَ الرَّمْلَ مِنْ وَبَارِ[2]

وَصَخْرَ ذَاتِ الهَامِ مِنْ سَفَارِ

* * *

(١) البيت من قصيدة للفرزدق يهجو فيها بني مازن أصحاب سَفَارِ ، وكانوا منعوه أن يستقي إبله منها . مطلعها :

وبيضٍ كآرامِ الصَّريمِ ادَّرَيْتُها ... بعيني وقد عاد السِّماكُ وأسحرا

وصلة البيت بعده :

يظل إلى أن تغرب الشمس قائماً ... تَشَمُّسَ حِرباءِ الصُّوَى حين أظهرا

يطردُ عنهـا الجائزين كأنه ... غرابٌ على أنبائهـا غيرُ أعورا

أديهم : هو أديهم بن مِرْداس أخو عتيبة بن مرداس ، الشاعر المعروف بابن فسوة أحد بني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم . والمستجيز : المستسقي ، من الجَوَاز ، وهو السقي .

والقصيدة في ديوان الفرزدق ٣٥٣ — ٣٥٩ . والبيت وحده في اللسان (سفر ، عور) .

(٢) صوب : أي حَدَرَ وأنزل . ووبار : مضى شرحها آنفاً ص ٤٨١ ، وسيأتي شرحها أيضاً في مادة (وبار) بعد قليل . وذات الهام : اسم موضع ؛ وقال البكري في معجم ما استعجم ١٣٤٣ : « موضع قِبَلَ واردات ؛ وواردات موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها » .

شَفَارِ : موضعٌ ، عن ابن دُرَيْد [١] .

* * *

شَغَارِ : لقبٌ لبني فزارة . قال النابغةُ الذبياني [٢] ، واسمُه زياد بن معاوية :

فَلَمَّا اسْتَهَلَّتْ بِالنِّسَارِ سَحَابَةٌ تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الجَرَادِ مِنَ النَّبْلِ [٣]
أَبَوْا أَنْ يُقِيمُوا لِلرِّمَاحِ وَوَحَّشَتْ شَغَارِ ، وأَعْطَتْ مُنْيَةً كُلَّ ذِي ذَحْلْ

« وَحَّشَتْ » رَمَتْ بثيابها وأسلحتها ، وتركت الابل .

شَغَارِ : أي متفرقةً ، وكذلك القومُ . قال :

وَنَدَّتْ سُلَيْمٌ فَلَمْ يَلْبَثُوا وَطَارَتْ شَغَارِ بَنُو عَامِرِ

يتبع : —— الدكتور عزة حسن

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، العالم اللغوي المشهور (— ٣٢١) . ترجمته في الفهرست ٦١ — ٦٢ ، ومراتب النحويين ٨٤ — ٨٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٠١ ، وانباه الرواة ٣/٩٢ — ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ٢/١٩٥ — ١٩٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٢٧ — ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ١/٤٩٧ — ٥٠٠ ، وبغية الوعاة ٣٠ — ٣٣ .

(٢) هو أبو أمامة زياد بن معاوية ، النابغة الذبياني ، الشاعر الجاهلي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٦ — ٥٠ ، والشعراء ١٠٨ — ١٢٥ ، والأغاني ٩/١٥٤ — ١٧٠ ، واللآلي ٥٨ ، ٧٩ ، والخزانة ١/٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤/٩٦ — ٩٧ ، والعيني ١/٨٠ — ٨٤ ، وشواهد المغني ٢٩ — ٣٠ ، ومعاهد التنصيص ١/٣٣٣ — ٣٣٩ .

(٣) لم أجد هذين البيتين في نسخ ديوان النابغة المطبوعة . والذحل : الثأر والكراهية .

التعريف والنقد

ثلاث مجموعات من شعر دعبل الخزاعي

دراسة نقدية

كنت درست ـ منذ أشهر ـ المجموعة الأخيرة من شعر دعبل ، التي أصدرها الدكتور محمد يوسف نجم مدير فرع مؤسسة فرنكلين للنشر في بيروت . وقد كانت ثلاث مجموعات من هذا الشعر صدرت قبلها لم يتيسر لي درسها آنذاك . على أنه ينبغي قبلُ أن نصور المنهج الذي أرى أن يصنع شعر دعبل بمقتضاه ، حتى ندرس هذه المجموعات في ضوئه ، فإن لهذا الشاعر موقفاً من الحياة والسلطان وعقيدة الجمهور انعكس انعكاساً حاداً في شعره ، على قدر مايوافق مزاجه . فهذا خليق أن يخلط شعره بالمنحول الكثير ، يصنعه أناس يرون رأيه .

إن هذا المنهج يقتضي ـ في رأيي ـ أن توزع نصوص شعره المجموعة ـ على ضوء تخريجها ـ في أربعة أقسام :

فالقسم الأول : يضم الشعر الذي نسب إلى دعبل ، ولم ينسب إلى غيره . وما تحققت نسبته إلى دعبل .

ويحسن أن يحمل لهذا القسم ذيل يورَدُ فيه شعر المحاورات والحكايات التي كان الشاعر طرفاً فيها ، حتى لا يمزّق على القوافي المختلفة ، وحتى يتاح ـ من ناحية أخرى ـ أن تحكى الحكاية أو تساق المحاورة .

والقسم الثاني : يضم ما انفردت كتب الشيعة بروايته منسوباً إلى دعبل ، مما يكون في آل البيت .

والقسم الثالث : يضم ما اختلفت المصادر في نسبته ، وأعجزنا الفصل فيه . ويمكن أن يجمع إلى هذا القسم ما غمضت نسبته إلى دعبل كأن ينسب بعطف غامض أو لا يطمأن إلى وضوح اسم الشاعر ، في بعض المخطوط مثلاً .

وقد ترجح نسبة بعض هذا الشعر إلى دعبل أو إلى غيره ، ممن ينازعونه فيه .[1]

والقسم الرابع : يضم مانسب إلى دعبل من شعر في بعض المصادر خطأ ، وتحققت نسبته إلى غيره[2] .

ثم توزع النصوص بعد ذلك — في إطار كل قسم — على الحروف ؛ على أن يعمل للشعر أخيراً فهرس للمعاني والأغراض . ويقدم لكل نص بكلمة يتضح بها معناه أو مناسبته .

فأما التحقيق فتتبع فيه قواعده العلمية المقررة من التقويم والترجيح — على ضوء معاني الأبيات العامة والروايات المتفاوتة في تقدمها — والإخلاص للنص ،

---

(١) يقع الترجيح لأسباب كثيرة معقدة ، ينظر فيها — على الإجمال — إلى قدم المصدر والثقة بصاحبه في نسبة الشعر (ابن قتيبة مثلاً يخطىء كثيراً في نسبة الشعر إلى أصحابه) ومراعاة مذهبه وبلده (ابن عبد ربه مغربي مثلاً) واعتبار إجماع المصادر وتفرد أحدها ، والمستوى الفني للنص . . .

(٢) يمكن أن يكون ذلك :

أ) بأن تكون الأبيات من قصيدة معروفة واردة في ديوان الشاعر ، أو في أحد المصادر الأدبية .

ب) أو يكون المصدر الذي أخطأ في نسبتها إليه متأخراً ، على حين تجمع المصادر المتقدمة على نسبتها إلى غيره .

جـ) أو يكون في الأبيات نفسها ما يثبت نسبتها إلى شاعرها .

وشرح الغامض من ألفاظه ودلالاته وما يلزم من أحداثه ، والتعريف بأعلامه ومواضعه ومواقعه ، مع الإشارة اللازمة إلى مصادر ذلك كله من كتب اللغة والتاريخ والعقائد والتفسير والأدب والتراجم .

في ضوء هـذا المنهج المحدد ننظر نظرة سريعة في ثلاث من المجموعات المصنوعة من شعر دعبل . الأولى مجموعة المرحوم الشيخ محمد السماوي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي ، وما تزال في مكتبته في النجف . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنهـا كتابه (دعبل الخزاعي) . والثالثة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ .

* * *

أ — فأما مجموعة السماوي [1] فهي لا تزيد على ثمانمائة بيت رتبهـا صاحبها على فصلين ، قدم لها بقوله : « هذا المتحصل من شعر دعبل بن علي الخزاعي ، وهو فصلان :

الفصل الأول : فيما قال في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام .

الفصل الثاني : في مدائح لغيرهم وأهاج وأغزال » .

ووقع الفصل الأول في أربع عشرة ورقة ضمت أبيات التائية الكبيرة على نحو ما ترويها كتب الشيعة ، ومدائح أخرى في آل البيت مما انفردت برواية معظمه كتب الشيعة أيضاً .

ووقع الفصل الثاني في أربع وعشرين ورقة ضمت ما وجده السماوي في بعض المصادر منسوباً إلى دعبل .

(١) تتكون المجموعة من ثمان وثلاثين ورقة من القطع المتوسط ١٨/١٣ سم وتحوي الورقة عشرين بيتاً أو أكثر قليلاً . وخطها نسخ جميل . وقد قدم للقصائد والمقطوعات بكلمات موجزة تبين أغراضها .

وليس في المجموعة إحالة إلى مصادر النصوص . وربما زاد على بعض النصوص أبياتاً كتبها على حواشيها كأنه يستدركها استدراكاً . والمجموعة كلها بخط السماوي ماخلا الصفحة الأخيرة ، وهي تضم سبعة عشر بيتاً .

وواضح أن المجموعة — بخلوها من الإحالة على مصادر النصوص — تفقد قيمتها ، وإن كنت حزرت من بعض أخطاء النسخ القديمة فيها وبعض صور الرواية التي اختارها أكثر مصادرها ، وهي المصادر القريبة على الأغلب .

فهذه المجموعة لم تجمع على منهج معين إذن ، ولم « يخرّج شعرها من المصادر الشيعية المخطوطة » ـ على نحو ما ظن الدكتور نجم ـ إلا في مواضع قليلة لا تكاد تذكر .

وهي لم يرتّب شعرها ولم يشرح ولم يحقق . وأكثره ـ كما قلنا ـ مما انفردت بروايته كتب الشيعة المطبوعة .

على أنه يبقى لهذه المجموعة ميزتان :

الأولى : أنها قد تضيف خمسة عشر بيتاً مما لا تنفرد بروايته كتب الشيعة ، واثنين وستين بيتاً مما تنفرد بروايته كتب الشيعة وحدها .

والثانية : أنها تأتي ـ في مواضع نادرة ـ برواية يمكن أن تعد تصحيحاً لتحريف أو تصحيف وقعا في بعض مصادر الشعر .

وقد أفاد الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي ـ في مجموعته ـ من هذه المجموعة .

ب — وأما مجموعة السيد محسن الأمين [1] التي ضمنها كتابه (دعبل الخزاعي) فهي ـ كما قال بحق ـ « جملة من أشعاره ، وقصيدته التائية الطويلة » [2] .

---

(١) صدرت سنة ١٣٦٨ هـ ، وطبعت بمطبعة الإتقان بدمشق في ١٠٣ صفحات من القطع الوسط .

(٢) وهم الدجيلي فظن أن هذه المجموعة نشرت باسم (ديوان دعبل) : انظر مجموعته ص ٢٨ .

وقد جاءت كلها في جملة أخبار الشاعر التي نقلها عن المصادر الكبيرة المعروفة، فكأنها صفحات متلاحقة من هذه المصادر المختلفة .

وقد وزع الأخبار والشعر ــ في آخر الكتاب ــ على الاغراض، فنقل التائية التي قالها الشاعر في مديح آل البيت، على نحو ما ترد في كتب الشيعة (١٢٠ بيتاً)، وأعقبها بمدائح أخرى لآل البيت نقلها عن تاريخ دمشق ولسان الميزان .

ثم نقل بعد ذلك مقطوعات وأبياتاً من هجاء الشاعر لبعض معاصريه، مختلطة بالأخبار أيضاً، وأعقبها بأخبار مناقضاته وما بقي من أشعارها .

ثم انتقل إلى العتاب فالرثاء فالغزل فالحماسة . ووزع ما بقي عنده من الأخبار والأشعار على موضوعات فرعية كالنصيحة وما قال في جيد الشعر ورديئه، وفي الصديق والهدية والعلم والضيف .

وختم هذه الجملة الشعرية الصغيرة ببعض الأمثال المنتزعة من شعر دعبل نقلها من مجموعة الأمثال الشعرية المخطوطة المحفوظة في الخزانة الرضوية[1] .

ولم يعن السيد محسن الأمين بتحقيق ولا نقد ولا شرح ولا تعريف غير ما ورد من ذلك في مواضعه من المصادر التي نقل عنها . ونفع هذه المجموعة في أنها تضع الشائع القليل من شعر الشاعر ــ دون تخل ولا نظر ــ في أيدي بعض القراء الذين لا يقوون على تتبعه في مصادره، وفي أنها تنقل ــ أحياناً قليلة جداً ــ عن المخطوط المحفوظ في بعض خزائن الشيعة .

جـ ــ ومجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي[2] تزيد قليلاً عن ألف بيت، ولكن المحول والمختلف عليه فيها غير قليل . ويبدو أنه أخذ عن السماوي توزيع

(١) يغلب أن يكون هذا الكتاب هو الدر الفريد لمحمد بن أيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) . وانظر في صفته ــ على كل حال ــ أعيان الشيعة ٢ / ٢٨٣ ــ ٥ .

(٢) نشرت باسم : ديوان دعبل بن علي الخزاعي، وصدرت عن مطبعة الآداب في النجف سنة ١٩٦٢ .

الشعر على قسمين : ما قيل في آل البيت أولاً ، ثم ما قيل في الأغراض الأخرى من بعد . وجارى السماوي والأمين في تثبيت ما نقلت كتب الشيعة من شعر نسب فيها إلى دعبل ، فكثر هذا الشعر في المجموعة كثرة بالغة .

وقد حاول الدجيلي أن يتبع قواعد النشر العلمية ، فرقم القصائد والمقطوعات ، ورقم الأبيات في إطار كل منها ، وشرح بعض غوامض اللفظ ، وأشار ـ أحياناً ـ إلى اختلاف الروايات ، وعرّف ـ قليلاً ـ ببعض الأعلام . ولكن المجموعة ـ بعد ذلك ـ غرقت في الحواشي الطويلة الحافلة بالاستطرادات والتعليقات البعيدة صلتها بدعبل وشعره ! وربما وضعت بعض الحواشي حكايات بطولها ! وربما وضعت أيضاً مقطوعات شعرية كاملة لشعراء آخرين ذكرها المحقق « بمناسبة أبيات دعبل » ! ولا يبعد أن تستغل بعض الحواشي أيضاً للدفاع عن آراء الشيعة !

هذا كله على حين تركت معظم ألفاظ الشعر غير المألوفة وأحداثه وأعلامه ومواقعه دون تعريف بها على الإطلاق !

ولم يبد المحقق ـ أحياناً ـ حريصاً على ترتيب الشعر على رويّه ، فقد تعترض الهمزة ـ مثلاً ـ حرف الألف !

ولم يكتف المحقق أيضاً بالمصادر القديمة ، فأضاف إليها كتباً حديثة مثل كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان والمدائح النبوية لزكي مبارك ! وبدا شغفه بدوائر المعارف العربية حاراً ، فذكر منها ـ أحياناً ـ ثلاثاً ، واقتصر أحياناً على مجموعة السماوي نوقف عندها ولم يرجع إلى مصادرها !

على أنه ربما نسي أرقام الصفحات وتعيين الأجزاء ، وربما بدا إصراره على إغفالها في مخطوط بعينه ـ وهو نسمة السحر ليوسف بن يحيى ـ غريباً !

ولم يجز المحقق أن ترد في الشعر أسماء العورات ، فاستبدل بها – في بعض المواضع – نقطاً ! وغفل عنها أحياناً فوردت بأسمائها الصريحة ، واشتد تسامحه – في مواضع أخرى – فأثبت لها شروحاً في الحواشي !

وربما جمع أبياتاً تتفق في البحر والروي دون أن تثبت وحدتها من أحد المصادر . وخلط شعر المحاورات بالنصوص فلم يميزه بشيء .

على أن الذي أساء إلى المجموعة إساءة بالغة أمران : أولهما كثرة المنحول والمختلف عليه واختلاطه بشعر الشاعر دون تمييز أو تحقيق أو تنبيه . وربما ورطه اعتماده مجموعة السماوي فنقل عنها شعراً لبعض الشعراء جاء في بعض المصادر خلال الترجمة لدعبل .

وثانيهما التقصير في تقويم النصوص ، وضعف التحقيق والضبط ضعفاً نشا أثره في كل نص تقريباً .

على أنه يبقى لهذه المجموعة – في كل حال – فضل السبق في تقديم شعر الشاعر في مجموعة موحدة ، وفضل الاعتماد على مخطوط غير قريب وصل اليه في الخزانة الرضوية .

الدكتور عبد الكريم الأشتر

البيروقراطية والمجتمع في مصر الحديثة

تأليف : مورو بيرجر ترجمة : الدكتور محمد توفيق رمزي
في (٣٢٤) صفحة من قطع الوسط ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، سنة ١٩٥٩

هذا الكتاب كان نتيجة رحلة دراسية في بلاد الشرق الأوسط دامت عاماً (١٩٥٣ — ١٩٥٤) قام بها الأستاذ مورو بيرجر ودرس فيها البيروقراطية الحكومية في مصر ، مستعملاً طريقة البحث التاريخي وطريقة الاستقصاء والمقابلة لعينة من كبار موظفي الحكومة ، ثم تحليل البيانات المجموعة تحليلاً احصائياً لاستخلاص السمات العامة لهذه البيروقراطية ومقارنتها بسمات البيروقراطية الغربية .

جيفرسون ، الرئيس الفيلسوف

تأليف : برنارد ماير ترجمة : الدكتور محمد عبد العز نصر
في (٣٤١) صفحة من قطع الوسط ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

أراد برنارد ماير ، الأستاذ بجامعة فيرجينيا ، أن يقدم بأسلوب قصصي صورة دقيقة لجيفرسون ، الرئيس الثالث للولايات المتحدة ، وحياته الخاصة والعامة ، معتمداً على كتاباته ذاتها وآلاف رسائله . فكأن كتابه هذا وثيقة يعرضها شاهد عيان لمولد الأمة الأمريكية ولنصف القرن الأول من تاريخها ـ لولا أنها وثيقة مبرأة من جفاف الوثائق ، مستساغة وممتعة .

مناهج البحث في علم النفس

منشورات جماعة علم النفس التكاملي

تأليف مجموعة من علماء امريكا باشراف ت . ج . اندروز ، وترجمة مجموعة من الباحثين في مصر باشراف الدكتور يوسف مراد ، يقع الجزء الأول منه في (٤٨٢) صفحة من قطع الوسط ، نشرته دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

في هذا الكتاب القيم ، يعرض مؤلف كل فصل مجموعة من التجارب النموذجية ، مبيناً كيفية طرح المشكلة وتصميم الخطة وتنفيذها واستعمال الأجهزة ووسائل التسجيل وتأويل التسجيلات واستخلاص النتائج ذات الدلالة . فاذا تذكرنا أن أصعب ما في علم النفس التجريبي امتلاك الطريقة التجريبية وحسن استعمال الأجهزة والآلات المفرطة في الدقة ـ تقدر فائدة هذا الكتاب للعلماء المختصين بله طلاب الدراسات العليا في علم النفس .

قاهر القطب الجنوبي

رحلة الاميرال ريتشارد بيرد ، ترجمة : محمد مصطفى هدارة في (٢٦١) صفحة من قطع الوسط ، نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين سنة ١٩٦٠

هذا الكتاب ترجمة لكتاب «وحيد» الذي عبر به الأميرال ريتشارد بيرد عن تجربته حين قام باحدى رحلاته العديدة الى القطب الجنوبي سنة ١٩٣٤ . وهو مفيد لأنه ، كما يقول الدكتور فؤاد صروف في مقدمته ، «أروع وأفضل مطالعة يقبل عليها الشباب ، فهو يكشف عن لون من الشجاعة يأخذ النفس ، ويصح أن يكون ملهماً وحافزاً . . »

كيف تعاون الاخوة والأخوات على التفاهم

تأليف : هيلين و. بوتر ترجمة : الدكتور سعد دياب

كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية

تأليف : أشلى مونتاجيو ترجمة : سامي علي الجمال

كيف نعيش مع الأطفال

تأليف : اديث نيسر ترجمة : سامي علي الجمال

هذه الكتيبات الثلاثة التي يقع كل واحد منها في حوالي (١٠٠ صفحة) هي الأعداد (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) من سلسلة « كيف نفهم الأطفال » التي تصدرها مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين .

القافلة

تأليف : كارلتون كون ، ترجمة : برهان دجاني ،

مراجعة : الدكتور احسان عباس

في (٥٤٠) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار الثقافة في بيروت
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

هذه محاولة لدراسة الشرق الأوسط ككل دراسة انثروبولوجية ، قام بها كارلتون كون الاستاذ في جامعة بانسلفانيا . وقد انتهى من دراسته هذه الى أن حضارة الشرق الأوسط تتكون من نظام فسيفسائي متناسق ، عناصره اختلاف العروق ، وانماط المعيشة المتنوعة بين البدو والفلاحين والحضر ، وأنواع السيادة والسلطان المختلفة بين مناطق خاضعة وأخرى جامحة . وهذه النتيجة تحتاج الى مناقشة لسنا في مجالها .

موسوعة تاريخ العالم (الجزء الثاني)

أصدرها : وليام لانجر أشرف على الترجمة : الدكتور محمد مصطفى زيادة
في (٣٣٣) صفحة من قطع الوسط ، نشر مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

يتناول هذا الجزء العصور الوسطى ، التي شهدت انهيار الدولة الرومانية القديمة ، وظهور الاسلام ، ونشأة البابوية ، وتكوين الامبراطورية المسيحية في غرب اوربا ، والنزاع فيما بين الامبراطورية والبابوية ، والحروب الصليبية ، ونمو المدن الايطالية ، وأحوال أوربا الشرقية والدولة البيزنطية ، والتقاء الحضارات في هذه المرحلة التاريخية .

تاريخ العلم (الجزء الثاني)

تأليف : جورج سارتون ، ترجمت فصوله من قبل مجموعة من الأساتذة الباحثين
في (٣٤٥) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

موضوع هذا الجزء العلم اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويحتوي على سبعة فصول (من أول الفصل التاسع الى آخر الفصل الخامس عشر) : يبحث الفصل التاسع في النزاع بين فارس واليونان ومجد أثينا ، والعاشر في تاريخ الفلسفة والعلم حتى وفاة سقراط ، والحادي عشر في الرياضة والفلك والتكنولوجيا في القرن الخامس ، والثاني عشر في الجغرافيا والتاريخ في القرن الخامس ، والثالث عشر في الطب في القرن الخامس ، والرابع عشر في مجموع المصنفات الابقراطية ، والخامس عشر في قرص من الناحية الأثرية .

الاحساس بالجمال

تأليف : جورج سانتيانا ، ترجمة : الدكتور محمد مصطفى بدوي ،
مراجعة : الدكتور زكي نجيب محمود

في (٢٩٠) صفحة من قطع الوسط ، نشر مكتبة الانجلو مصرية بالقاهرة بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٦٠

يحاول جورج سانتيانا (١٨٦٣ — ١٩٥٣) ، الفيلسوف الأمريكي المولود في اسبانيا والناشئ في الولايات المتحدة في كتابه هذا « أن يحدد معنى الجمال تحديداً حاسماً بحيث يفرق تفرقة واضحة بينه وبين القيمتين الأخريين قيمة الحق وقيمة الخير ، وعنده أن التحديد لا يكون كاملاً إلا إذا بين لنا على وجه الدقة لماذا ومتى وكيف يبدو الجميل جميلاً ؟ وماذا في طبيعتنا نحن ما يحملنا على استعداد للاحساس بالجمال ؟ ثم ماذا عسى أن تكون العلاقة بين الجميل من ناحية واحساسنا بجماله من ناحية أخرى ؟ » ـ كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود في تصديره للكتاب .

والكتاب مقسم الى مقدمة وأجزاء أربعة : أما المقدمة فتبحث في مناهج الاستيطيقا ، ويتناول الجزء الأول طبيعة الجمال ، والثاني مادة الجمال ، والثالث الشكل ، والرابع التعبير .

مسرحيات شكسبير (المجلد الرابع)

في (٣٥٢) صفحة من القطع الصغير ، نشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠

هذا هو المجلد الرابع من مسرحيات شكسبير التي تقوم على ترجمتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتوجيه رئيس اللجنة الثقافية الدكتور طه حسين - ولا يصح أن نقول إلا أنها مسرحيات شكسبير مترجمة ومراجعة بعناية من قبل خير الأساتذة الاخصائيين .

ويحتوي هذا المجلد على مسرحيتين : «سيدان من فيرونا» ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ومراجعة الدكتورين محمد عوض محمد وسهير القلماوي - و «خاب سعي العشاق» ترجمة الدكتور لويس عوض ومراجعة الأساتذين محمد شفيق غربال ومحمد بدران .

الوراثة (مسرحية في فصلين)

تأليف : روث واوجستس جويتز ، ترجمة : حازم علي فودة ،

مراجعة : علي أدهم ، تقديم : سامي الكيالي

في (١٠٢) صفحة من القطع الصغير ، نشر مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

هذه المسرحية هي العدد (١٢) من سلسلة «من أدب المسرح» . وهي في الأصل اخراج مسرحي للقصة الشهيرة «ميدان واشنطن» للكاتب الأمريكي «هنري جمس» .

مأساة فلسطين ـ تأليف : محمد عزة دروزة

في (١٣٣) صفحة من القطع الصغير ، نشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

شيوخ الأدب الحديث ـ تأليف : حبيب الزحلاوي

في (٢٠٢) صفحات من القطع الصغير ، نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، سنة ١٩٦٠

النصوص العقارية

تقع في جزءين في (٦٨٠) صفحة ، جمعها ورتبها داود التكريتي ، ونشرها مكتب النشر العربي بدمشق ، سنة ١٩٥٩

تحت المجهر

تأليف : ابراهيم عبده الخوري ، من منشورات عويدات بيروت ، سنة ١٩٦٠

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

ألفاظ مرتجلة في الترجمة

المشتغلون بالترجمة اليومية السريعة كثيراً ما يُلفون أنفسهم تلقاء تعبيرات ومصطلحات ليس لهم بها سابق عهد، وليس لها في المعاجم الدّارجة مقابل دقيق سائغ، فيضطرون إلى ارتجال ترجمةٍ لها من وحي الخاطر والاجتهاد، ويتركون للمشتغلين باللغة أن ينقحوا تلك الترجمة، وللمشتغلين بالمصطلحات أن يفحصوا هذه الترجمات فإما أن يجيزوها وإما أن يعرضوا عنها، وتخرج تلك الترجمات إلى التداول العام تجرّب حظها على الألسنة، فإما أن يستطيبها الذوق ويألفها ويتبناها ويُديمها، وإما أن يمجها ويؤثر عليها غيرها من دقيق اللفظ وسائغه.

ولا ضَيرَ من أن أسجل في هذا الفصل طائفة من تلك التعبيرات المترجمات المرتجلات التي ألجأتني اليها العجلةُ في الترجمة وأملاها عليّ الارتجال وهداني إليها الذوق الخاص، فقد يكون فيها ما يصلح للجريان على الألسنة إذا ارتأى المجمعيون الموقرون توافر عنصري الدقة والسهولة فيها، وإذا رأوها معبرة أتم تعبير عن المعاني المقصودة في سياقها الترجمي.

وقد تفضل العلاّمة الأمير مصطفى الشهابي فزكّى ثلاثة تعبيرات جرى بها قلمي هي: هاتَفَ بمعنى Telephoner، ومُحرزات بمعنى Achievements، ومقالة الصدر بمعنى Editorial article، وكان ذلك في معرض حديثه عن «معجم الحضارة» للاستاذ محمود تيمور[1].

(١) «ألفاظ الحياة العامة ومعجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور» للامير مصطفى الشهابي مجلة المجمع العلمي العربي جزء ٤ مجلد ٣٧.

ومن الألفاظ التي اتجه اليها الخاطر عن الترجمة العجلى لفظة « المواعدة » لتؤدي معنى Dating باللغة الانكليزية ، أي الاتفاق على موعد للقاء ، والأغلب أن يكون هذا اللقـاء بين اثنين جمعتهما ألفة كأنْ يكونا خطيبين أو متحابَّيْن . نيُقال « كانت بينهما مواعدة » ، و « تواعدا على اللقاء » ، و « كان النادي مكان مواعدتهما » وما إلى ذلك .

وقد جرى كثير من الكُتّاب على ترجمة Impressions بلفظة « انطباعات » ، وشاعت هذه اللفظة كثيراً في الصحف والإذاعات وعنوانات الكتب[1] . وفي ظني أنه ربما كان من الأوقع في الأذن ترجمة هذه اللفظة بجملة متعددة الكلمات مثل « ما انطبع في نفسي » . ولكنّ الشيخ أحمد الشرباصي وجّه نظرنا إلى كتاب قديم للمرحوم الأمير شكيب أرسلان ألفه غبّ زيارته للحجاز وجعل عنوانه « الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف » وقد نشره عام ١٩٢٩ . وقد وقعت لفظة « الارتسامات » في أذني أجمل موقع ، وآثرتها على « الانطباعات » وعلى « ما انطبع في نفسي » وعددتُها ترجمة عربية بديعة للفظة Impressions لشرف أصلها وسلاستها . وليس من بأس على الكُتّاب في أن يجاروا الأمير الأرسلاني في هذا الاستعمال فيقولوا « ارتساماتي بعد زيارة القطب الشمالي » أو « ارتسامات المندوب العربي في جامعة الأمم » وهلّ جرّا .

وفي العرف الاقتصادي قاعدة تجارية قديمة يطلقون عليها بالإفرنسية عبارة Laissez faire ويقصدون بها ترك النواميس الاقتصادية تعمل عملها في ميدان التجارة دون تدخل من السلطة . وقد ذهب رجال الاقتصاد مذاهب شتى في ترجمة هذا المصطلح ، فمنهم مَنْ سماه « سياسة التَّرْك أو عدم التدخل » كما

(١) للمرحوم عبد المسيح حداد كتاب عنوانه « انطباعات مغترب » . صدر في دمشق عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

جاء في « قاموس المصطلحات البحرية التجارية » تأليف أحمد كمال الطوبجي ، ومنهم مَنْ سماه « تَرْكَ للأمور عِراها » كما جاء في القاموس الحديث « انرنسي عربي » للأستاذ متري إلياس ، ومنهم مَنْ سماه « حرية العمل » كما جاء في « مجموعة المصطلحات القانونية » للدكتور عبد القادر مرزوق ، ومنهم مَنْ أطلق عليه اسم « الاقتصاد المرسل » كما جاء في كتاب « قادة الفكر الاقتصادي » لروبرت هيلبرونر الذي ترجمه الدكتور راشد البراوي (على صفحة ٣٨١) إلى غير ذلك من الترجمات . بيد أنني أَلفيتُ نفسي ميالاً الى استعمال عبارة « دع المقادير تجري في أعنّتها » لتؤدي المعنى المقصود بقاعدة Laissez faire ، فنقول مثلاً ان من المذاهب الاقتصادية مذهباً يقول « دع المقادير تجري في أعنّتها » فتأخذ النواميس الطبيعية دون تدخّل من الإدارة . وإنْ يكن هذا التعبير شاعرياً ، فانه في ظني دقيق جداً في تأدية المعنى المقصود ، وفي الوسع تداوله في كتب الاقتصاد فيُغني بوضوحه عن كل شرح .

ومن التعبيرات التي يكثر ورودها في الترجمات المختلفة عبارة « ذات العلاقة » لتؤدّي معنى لفظة Concerned في اللغة الانكليزية ، فعبارة The countries concerned كثيراً ما تترجم بـ « البلدان ذات العلاقة » ، وهي ترجمة ضعيفة بادية الهزال حتى وإنْ نقلت المعنى المقصود إلى ذهن القارئ . وفي ظني أن عبارة « المعنيّة بالأمر » أو « ذات الشأن » أوقع في السمع وأدعى إلى القبول وأقرب إلى الذوق العربيّ من تلك العبارة الناشزة الغريبة التركيب . فيقال « الدول المعنيّة بالأمر » أو « الدول ذات الشأن » في ترجمة العبارة السالفة الذكر .

وبات أغلب المترجمين يجري على استعمال عبارة « رجل دولة » مقابل لفظة Statesman الانكليزية ، وهي ترجمة حرفية قد يهضمها الذوق بترددها ، ولكنّ إيرادها في جملة طويلة لا يخلو من نبوّ ، كأن يقول القائل : « إن

كليمنصو رجل دولة ذكي» . وفي ظني أن المعنى المقصود بلفظة Statesman هو أن يكون الرجل حاذقاً في إدارة دفة الشؤون الحكومية ، كما يتضح ذلك من تعريف هذه اللفظة في المعجم الانكليزي الكبير New Standard Dictionary من تصنيف Funk & Wagnalls . فقد جاء فيه أن Statesman معناها :

One who skilled in the art of government; a politician who has broad and sagacious views, and distinguished ability in dealing with the questions arising in public affairs.

ومؤدى هذه العبارة أنه الرجل الذي حذق فن الحكم ، أو السياسي الذي توافرت له سعة التفكير والحكمة والقدرة الفذة على تناول الأمور الناشئة في الحياة العامة . ويستخلص من هذا أن أصدق ترجمة للفظة Statesman هي «سياسي محنك» ، والحنكة بشمول معانيها تغني عن الأوصاف الأخرى التي سيقت لتوضيح المقصود بهذه اللفظة .

وثمة تعبير يعرض كثيراً في الكتب الفرنجية عند الحديث عن الشخصية الناجحة ، فيقال إن لزيد من الناس an all-rounded personality ، وهم يعنون أن شخصيته قد خلت من كل نتوء يشينها ، وأنها قد استدارت فلم يعد فيها ما يبعث على النقد . ولم نر بأساً في نقل هذه العبارة الى العربية بمعناها الحرفي وهو «ان فلاناً قد استدارت شخصيته» فتكاملت لها خصائصها وباتت شخصية اجتماعية ناجحة . وفي ظني أن مثل هذه الترجمة تسوغ في العربية ولا ينفر منها الحس الأدبي أو الذوق السليم .

وكثيراً ما يرد في سارد القضايا الجنائية تعبير Involved في وصف زيد من الناس دارت من حوله الشبهات وظن أن له في القضية يداً . وقد لاحظت أن المترجمين يضربون في ترجمة هذه العبارة في متاهات شتى ، فمنهم مَنْ يقول «متورط» ومنهم من يرى استعمال لفظة «داخل» أو «مشترك» لوصف مَنْ

طاردته الاتهامات . وفي ظني أن خير ترجمة لهذه اللفظة هو «له ضلع» أو « له يد » ، فيقال إن لزيد من الناس ضلعاً أو يداً في هذه الجريمة ، أو يقال إن هناك شكاً في أن يكون لزيد ضلع أو يد في الجريمة .

وقد دخلت في اللغة عبارات كثيرة لوصف جماهير الناس إذا اجتمعت لغاية من الغايات ، فيقال « المؤتمرون » لمن اجتمعوا في مؤتمر ، و « المتناقشون » لمن جمعتهم مائدة المناقشة ، و « المفاوضون » لمن تكأكأوا للمفاوضة ، و « المتباحثون » لمن جلسوا للمباحثة ، و « المتجمهرون » لمن احتشدوا كجمهور غفير ، وهلم جراً . وقد عنّ لي وأنا في مهرجان أدبي أن أقترح على الزملاء عبارة « المتمهرجون » لتؤدي معنى الجمع المحتشد في مهرجان ، فلم تلق هذه اللفظة شيئاً من المعارضة بل راقت بوجه خاص لصديقنا الأستاذ محمود تيمور فبادر الى تسجيلها في مفكرة تلازمه دائماً . وفي ظني ان هذه اللفظة التي قيلت ارتجالاً تصلح لأداء المعنى الذي قيلت فيه ، ولا بأس من أن تعرف طريقها إلى الألسنة والأقلام في التداول اليومي إذا دعا إلى ذلك داع .

وقد كثرت في الأوان الأخير القضايا الأخلاقية التي تتناول الصحف أنباءها ، ومن تلك القضايا ما يدور على صنف من النساء يسمونه Call girls يحترفن فنون الحب وتوجه الدعوة لهن بالهاتف . وعبارة Call girls اختصار لعبارة Telephone call girls ، ولو ترجمت حرفياً لقيل « فتيات المكالمات الهاتفية » . وقد قرأت أخيراً كتاباً ممتازاً ألفه فقيه من علماء النفس في بحث المشكلات النفسية لأولئك الفتيات التعسات ، وكان رصيناً في تناوله للموضوع على سنة رجال العلم الأقحاح في تناول القضايا الشائكة تناولاً كيساً مهذباً . وبعيد قراءتي لهذا الكتاب سألت نفسي « ترى كيف نترجم عنوانه ترجمة دقيقة الى اللغة العربية ، وهو The call girl » . وقد هدتني البديهة الى عنوان يطابق الموضوع

ويعبر عن المعنى تعبيراً لا يخلو من تهذيب وهو « ثانية تحت الطلب » أو « رهن الطلب » .

هذه طائفة من الألفاظ تتناول موضوعات متباينة جمعتها من الذاكرة دون محاولة لتصنيفها أو تطبيق قواعد معينة عليها . فقد دعت إلى استعمالها ضرورة ملحة ، وكان الذهن حاضراً لترجمتها ، وعند مراجعة النفس في شأنها التفت إلى أن ترجمتها لا تخلو من وضوح ودقة ويُسر .

ولا بدّ أن لكلّ مشتغل بالترجمة تجارب كثيرة في هذا المضمار ، ولا سيما إذا كان المترجم غيوراً على نقل المعاني نقلاً أميناً دقيقاً بليغاً ، وإذا كان له من جلاء الذهن وعُمق الفهم ما يطوّع له الإمساك بأعنة الألفاظ في غير مشقة . والمترجم المكين هو الذي يتحدّى المعاني ولا يهرب منها ، وهو الذي ينبري لكل معنى جديد فيجلوه بديباجة عربية ناصعة وألفاظ شادية معبرة . فما أيسر أن يحتال المترجم على معنى غمض عليه ، ليفرغه في قالب كلاميّ خلو من كل معنى ولكن ما أعسر أن يقتنص المترجم المعاني الشوارد وأن يبذلها للقارئ العربيّ في جزالة وسلاسة وبيان .

والألفاظ ملك مشاع لكلّ حامل قلم وصاحب لسان . ولكنّ الألفاظ خصوصية لا يقف على سرّها إلاّ الراسخون في العلم الثابتون تلقاء كلّ عصيّ من أموره ، والذين أُرهفت آذانهم وترقق ذوقهم وعرفوا مناحي الجمال في اللغة والموسيقية في التعبير . ومتى جعل المترجمُ من عمله فناً جميلاً وهام به وأخلص له واحترم جمهوره القارئ ، استطاع أن يجدّد في أساليب الترجمة وفي الألفاظ والتعبيرات ، ورائده في كلّ ذلك أن يُغني اللغة بالجديد من المعاني والألفاظ ، وأن يجعل قراءة الآثار المترجمة متعةً أدبية وجمالية رفيعة ، سيان في ذلك كتب العلم وكتب الأدب وكتب الاختصاص .

(القاهرة) وديع فلسطين

النحت
والمصطلحات العلمية

— ١ —

في الكيمياء عدد وافر جداً من المصطلحات الأجنبية المنحوتة يقف أمامها المؤلف أو المترجم حيران لا يدري كيف يعمل لنقلها الى العربية : هل يترجمها وإذن يتعرض لصعوبة الوصف والاشتقاق من الكلمة الأعجمية بكلمتين أو بجملة إضافية ، أم يستعملها كما هي أعجمية فقد لا تسيغها أذن السامع أو المطالع لعجمتها ، أم يعمل هو أيضاً على النحت والصقل ليخرج بكلمة ملائمة للغرض يسهل الاشتقاق منها والوصف ؟ [1] .

وهذا ما كنت أتعرض اليه من الصعوبات فى مؤلفاتي الكيمياوية المطبوع منها والمخطوط . فدفعتني الحاجة الملحّة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لأني وجدت فيه حلّاً للمعضلة وتيسيراً لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ، ذلك لمرونته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة ، ولأنه يجعل المجال واسعاً في إيجاد كلمات لما يقابلها بالافرنجية [2] .

واليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحتاً ، لما يقابلها من الكلمات الافرنجية وأكثرها ألفته الأسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية :

---

(١) قال العربي القديم نحتاً : « ما زهى — ما ورد — حَبْترَمَة — مشلوز الخ) وعلماء الإسلام العرب قالوا (بسملة ، حمدلة ، سبحلة ، حسبلة ، حيعلة ، هلل . . الخ) . ومجمع اللغة العربية أجاز أخيراً النحت وأقر اللجوء اليه .

(٢) مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع أساتذة الجامعات فيها لا يلجؤون الى النحت إلا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة وهم يشترطون في النحت أن لا يمجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجعون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عندما يكون للمصطلح الأعجمي مؤلفاً من كلمتين . (لجنة المجلة)

١ خَلْمَبَة (تحليل خَلّيّ) Acétolyse

من (خل - إماهة) ، لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل ماده في حمض الخل . مثال : (خلمبة السلولوز بتزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

٢ حَمْضَتيل (حامضٌ كحولٌ «أو حمضٌ كحولٌ» Acide - alcool والحمض في جامعة دمشق والحامض في مصر »)

من (حمض - مائيل) ، للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة مائيل غولي (حمض اللبن وحمض الطرطر مثلاً) .

٣ حَمْضَليد (حامضٌ ألدهيد) Acide - aldéhyde

من (حمض - غوليد) ، للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الغليوكسيل مثلاً) .

٤ حَمْضَمين (حامضٌ آميني) Acide - aminé
(amino - acide)

من (حمض - آمين) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة آمين ، تخلصاً من كلمتين (حمض آميني) تتعسر معها النسبة والوصف . فتقول : الحمضين ، والخاصة الحمضينية .. الخ (الغليسين مثلاً هو حمضين الخل).

٥ حَمْضَميد (حامضٌ آميد) Acide - amide

من (حمض - آميد) الجسم العضوي الذي يتصف بخاصة الحمض وخاصة الآميد .

٦ حَمْضَلُون (حامضٌ خَلُّون، أو حامض خلوني، Acide - cétone أو حامض سيتُون بتعريب سيتون (céto - acide) كما عربوا الأسيتون)

من (حمض - خلون) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة خلون (حمض الحصرم الناري = حمض البيروفي مثلاً) .

٧ حَمْضَنُول (حامضٌ فينول) Acide - phénol

من (حمض ـ فنول) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة فنول (حمض الصفصاف مثلاً) .

٨ غَوْ ـَلميد (أو كحولاميد «وهو تركيب مزجي») Alcamide

من (غول ـ آميد) للأوامين العطرية التي تحمل على الآزوت ، حماضيل أي جذوراً حمضية) .

٩ غَوْ ـَلمين(غَوْلامين أو كحولامين «وهو تركيب مزجي»)Alcamine

من (غول ـ آمين) لتلك الأجسام المعروفة في الكيمياء العضوية .

١٠ غَوْلَثير (كحولٌ أثير) Alcool - éther

من (غول ـ أثير) المزيج الغول والأثير (أجزاء متساوية) يستعمل مذيباً أو مثبتاً .

١١ غَوْحَلَة (تحليل كحولي أو بالكحول) Alcoolyse

من (غول ـ حل) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة بالأتانول (= الغول الأتيلي) .

١٢ غَوْسَل Alcoomel

من (غول ـ عسل) وهو مزيج جزء واحد من الغول وثلاثة أجزاء من العسل.

١٣ مُغَوْسَل Alcoomellé

من الكلمة الآنفة ، لمزيج غُوالة دوائيه (جزء ١) وعسل (٣ أجزاء) .

١٤ غَوْميل Alcooxy

من (غول ـ مائيل) للجذر الوحيد المعادل ذي الصيغة (- R - O) . مثال (CH_3 - O) .

(يتبع) الكواكبي



أمثلة
من الأغلاط الواقعة في لسان العرب
— ١ —

لا غاية من عرض الأمثلة الآتية سوى توجيه الأنظار إلى وجوب البحث الدقيق عن الأغلاط الكثيرة الواقعة في لسان العرب إذا عزم أحد على إعادة طبعه .

إن علماءنا الأقدمين أقدموا على ما يهرب منه أبناء عصرنا ـ كان العالم منهم يقتحم وحيداً ما تحجم عنه فرقة من علماء يومنا ، بنوا صرحاً للغة وأعلوا بناءه ـ نقّبوا ونقّحوا ، تحاجّوا في كل مادّة ودونوا آراءهم فورثناها واتخذناها مراجع ، فهل يجوز أن يبقى في مراجع طلبة العلم ما فيها من الغلط ؟ رحم الله الذين جاهدوا وأسكنهم فسيح جنانه ، فإن كنا نكرم ذكراهم فعلينا أن نتمّم عملهم .

قال ابن منظور : « ورأيت علماءها (اللغة) بين رجلين أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وَضْعَه ، وأمّا من أجاد وضعه فإنه لم يُجِد جمعه ، فلم يُفِدْ حُسْنُ الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع » .

وقال في اللّذَين فسّلها (الأزهري وابن سيده) : « غير ان كلاً منهما مطلب عسر المَهْلك ومَنْهل وعر المسلك ـ أخّر وقدّم وأراد أن يعرب فأعجم وليس ذلك إلاّ لسوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورأيت الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره غير أنه في جوّ اللغة كالذّرّة وهو مع ذلك قد حرّف وصحّف وجزف في ما صرّف ، فاستخرت الله تعالى في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يُساهَم في سعة فضله ولا

يشارك .... فجاء هذا الكتاب واضح المنهج سهل السلوك بديع الإتقان صحيح الأركان » .

وقع رحمه الله في ما وقعوا فيه من إساءة الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب ، ودسّ الحشو الذي لا فائدة منه ، والخروج عن البحث اللغوي إلى الفقه والتأريخ والنوادر والألفاظ التي لا يجرُؤ أحد على قراءتها بصوت عالٍ ، وكلّه مما لا علاقة له باللفظة المبحوث عن معانيها ، وهو نفسُه يقول : « فمن وقف فيه على صوابٍ أو زلل ، أو صحّة أو خلل ، فسهدته على المصنِّف الأول » . على أنه معذور فالذي أوجده لا يستطيع إيجادَه إلا النوابغ الجبابرة .

فعلى من يطبع لسان العرب أن يحرِّرَه ممّا اعترف المصنِّف بإمكان وجوده فيه ، وأن يُزيل منه الأخطاء المطبعية التي شوهته بها أيدي الناشرين .

(١)

مادّة ح س ب

قال : .... وفي الصحاح (الجوهري) .... لأن كل فعل كان ماضيه مكسوراً (مكسور العين) فانّ مستقبله (مضارعه) يأتي مفتوح العين نحوَ علِم يعلَم إلاّ أربعة أحرف (أفعال) جاءت نوادرَ : حسِب يحسِب ويبِس ييبِس ويئِس ييئِس ونعِم ينعِم فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح [قدّم الأمثلة كلها بالكسر فقط وكان عليه أن يقدمها بالفتح أيضاً لأن الضبط يقتضيه ولأنّ مضارع يئِس ويبِس تتغيّر صورة كتابته : ييئِس وييأسُ وييبِس وييبَس] .

يبِس فعل معتلّ الفاء (مِثال) فهل يعدّ سالماً ؟

يئِس فعل معتل الفاء ومهموز معاً فهل يكون سالماً ؟ .

* * *

خطأ الكبـــار يتخطأ الذين يعتمدونهم في منقولاتهم فينتشر الغلط ويُضر بالطلاب .

عن الصحاح أو عن اللسان عن الصحاح نقل صاحب محيط المحيط فقال بعد « النوادر الأربعة » فانها من السالم بالكسر والفتح ، وصاحب محيط المحيط يقول في مادّة سلم « والسالم عند الصرفيين هو اللفظ الذي ليس فيه في مقابلة الفاء والعين واللاّم حرف علة ولا همزة ولا تضعيف . هذا هو المشهور ، وفرّقَ الجمهور بين السالم والصحيح فقال : (السّالم) ما خلت أصولُه من حرف العلة والهمزة والتضعيف ، و (الصحيح) ما خلت أصولُه من حرف العلة فقط » ولكنه نسي هذا عند النقل عن الجوهري .

وجاء بعده شارح بحث المطالب فنقل قول الجوهري بالحرف الواحد مع أنه حذف عبارة « جاءت من السالم » في قاموسه أقرب الموارد ، ثم قام صاحب البستان فنقل الشيء ذاته بتغيير في ترتيب الكلام ، قال : « لأن كل فعل سالم كان ماضيه مكسوراً لم يأتِ مستقبله إلاّ مفتوح العين نحوَ عليم يعلَم إلاّ أربعة أحرف جاءَت نوادرَ وهي حسِب ويئِس ويبِس ونعِم » .

فهل يُعقل أن الناقلين لم يفطنوا إلى أنّ يبس ويئس ليسا من الأفعال السالمة (ولسان العرب من جملة الناقلين) والذي نقلوا عنه (الجوهري) هل كان يجهل هذا ؟ الجواب صعب ، ولكنّ الأرجح أن عبارة الصرفيين « أوزان الأفعال الستة لايجمعها إلاّ السالم » أحدثت استنتاجاً بمنطق فاسد .

فكأنهم رتّبوا قضيتهم على الوجه الآتي :

السالم يجمع الأوزان الستة

يئس ويبس من الأوزان الستة

فبناءً عليه (.·.) يئس ويبس من السالم .

معنى العبارة : « السالم يجمع الأوزان الستة » أن الأفعال السالمة تأتي من جميع الأوزان ، لا أن كل ما ورد من الأوزان الستة من السالم .

والمجيء من الأوزان الستة مَيْزة السالم لأن غير السالم يجيء كما يأتي :

(١) المضعَّف (المضاعَف)	يأتي من	ثلاثة أوزان	ن ض ل
(٢) مهموز الفاء	»	» خمسة	ن ض ل ع ر
(٣) مهموز العين (يئس وبئس)	»	» ثلاثة	ل ع ر
(٤) مهموز اللام	»	» أربعة	ل ع ر ض
(٥) المثال (يئس)	»	» خمسة	ل ع ر ض ح
(٦) الأجوف	»	» ثلاثة	ل ن ض
(٧) الناقص	»	» خمسة	ن ض ل ع ر
(٨) اللفيف المفروق	»	» ثلاثة	ل ض ح
(٩) اللفيف المقرون	»	» اثنين	ل ض

* * *

(٣)

مادّة ج هـ ر — « جهرته الشمس أسدرت بصرَه » .

(١) فسّر لفظة بلفظة أصعب منها فكأنه لم يفسر . يجوز أن يحْزر الطالب معنى جهرته الشمس من القول الدارج « فلان أجهر » ولكن لا سبيل إلى الحزر في (أسدر) فعلى الدارس أن يطلبها في سدر .

(٢) في س د ر لا يذكر أسدر[1] ولا يكفي أنه ذكر سدِرَ فهذا

(١) قلما خلا معجم مما يستدرك به عليه ، وقد استعمل ابن منظور (أسدر) في مادة جهر ، ولم يستعملها في (سدر) وواضع المعجم ناقل ، فقد يكون حرف (أسدر) مما اشتقه صاحب اللسان ، ولم يجده في ما نقل عنه من المعاجم ، ولم يذكر القاموس هذا الحرف للتعدّي ولا تاج العروس . (لجنة المجلة)

ثلاثي وأسدر رباعي ، فالواجب أن يذكر أسدر (وقد استعملها في جهر) كما ذكر أعلم مع عليم وأمرض مع مرض .

* * *

(٣)

مادّة س ق ر — لفظة سُقُطْرَى .

إن إخلاله بأصول التفسير المعجميّ مكتفياً بقوله « موضع » تداركه المصحح على الهامش ولكننا لسنا في هذا الصدد ، بل قصدنا في هذه النبذة أن نظهر ثقة ابن منظور بالذين يستند إليهم أو بالحري أن نشير إلى عدم مبالاته أكانوا أهلاً للثقة أم لا . يكفي أنهم كتبوا لكي ينقل ما كتبوه . قال : « سُقُطْرَى موضع يُقصر ويُمَدّ فإذا نسبتَ إليه بالقصر قلتَ سُقُطْريّ ، وإذا نسبت إليه بالمدّ قلتَ سُقُطْراويّ ، حكاه ابن سيده عن أبي حنيفة — ولكن ما هو رأي ابن سيده في أبي حنيفة ؟ في مادة ج هـ ر يقول ابن منظور : قال ابن سيده فلا أدرى أسمعه من العرب (فاعل سمعه أبو حنيفة) أو رواه عن شيوخه أم إدلال منه وتزيّد فإنه ذو زوائد في كثير من كلامه » .

مع هذا نرى ابن سيده يستشهد بأبي حنيفة وهو لا يثق به ، ونرى ابن منظور يروي عدمَ الثقة ثم يستشهد بابن سيده عن أبي حنيفة [1] .

---

(١) أبو حنيفة وهو الدينوري من أئمة اللغة الثقات ، وقوله حجة في ألفاظ النبات وأوصافه النباتية ، ومن مزايا اللسان أن ينقل ابن منظور عن أبي حنيفة كثيراً ، وقد اعترف بسماعه من العرب ونقله عن شيوخه ، وقد يخالفه في بعض آرائه ، ولو لم يكن واثقاً بأبي حنيفة كل الثقة لما أكثر من النقل عنه . (لجنة المجلة)

مادة س ك ر .

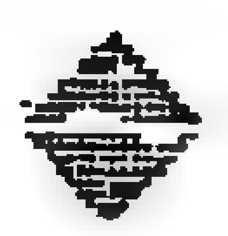
« السُّكْر نقيض الصحو » ـ [هذا ليس تفسيراً لأن الإمطار نقيض الصحو وتلبّد الغيوم نقيض الصحو] « والسُّكر ثلاثة : سُكر الشباب وسُكر المال وسُكر السلطان . . . والاسم السُّكر وأسكَرَه الشراب ، وسكِرَ يسكَر سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكَراً وسَكَراناً فهو سَكِر . . . . . . إنما تَعنى سُكْرَ النوم » .

(١) لم يفسّر شيئاً .

(٢) قال السُّكر ثلاثة وهو الحادث من الشباب والمال والسلطان ولكنه بعد أسطر قليلة يذكر سكر الشراب وسكر النوم . فصيّر أنواعه خمسة ، وهو القائل إنها ثلاثة بل جعلها سبعة ، لأنه يذكر سُكارى من العذاب والخوف .

(٣) المعنى الحقيقي زوال العقل أو اضطراب الدماغ بسبب الشراب . وبقية الأنواع مجاز لا تُحصَر في عدد .

يتبع : (ستيولو) توفيق داود قربان



أهم الأعمال في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ — ١٩٦٤ م) (١)

أولاً : البحوث والدراسات التي ألقيت في المؤتمر بدءاً من ٢٤ من شباط «فبراير» سنة ١٩٦٤ حتى ١٩ من آذار «مارس» سنة ١٩٦٤ :

١ — سوانح في اللغة والمصطلحات	للأمير مصطفى الشهابي
٢ — مراحل القياس في تاريخ اللغة العربية	للدكتور عمر فروخ
٣ — السليقة عند العرب المحدثين	للأستاذ عبد الله كنون
٤ — الدخيل في لغتنا المحلية ودلالته	« أنيس المقدسي
٥ — ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٤	« محمود تيمور
٦ — صيغة فِعِّيل	للدكتور ابراهيم أنيس
٧ — مقدمات القصيدة	« عبد الله الطيب
٨ — ألفاظ معربة	للأستاذ اسحق موسى الحسيني
٩ — تحريراً فعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد	« محمد الفاضل بن عاشور
١٠ — مع الأستاذ الفقيد لطفي السيد في المجمع اللغوي	« محمد رضا الشبيبي
١١ — بيت الحكمة التونسي : للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	اعتذرا عن عدم القاء بحثيهما على أن يُنشرا في مجموعة بحوث المؤتمر
١٢ — مهمة الأدب العربي في حياتنا : للأستاذ ابراهيم اللبان	

وسننشر في مجلة مجمعنا بعض هذه البحوث (٢) .

---

(١) خلاصة حديث للأمير مصطفى الشهابي بعد عودته من المؤتمر ، في جلسة ١٩٦٤/٣/٢٦ لمجلس مجمعنا بدمشق .

(٢) نُشر بحث صيغة فِعِّيل في هذا الجزء من المجلة .

ثانياً : عُرض على المؤتمر مواد من المعجم الكبير ، ومصطلحات في الجيولوجية ، والأحياء والزراعة ، والتأمين ، والقانون الدولي الخاص ، والفصائل اللغوية ، والفيزياء (في علمي الحرارة والصوت) ، والتاريخ ، والجغرافيا ، وعلم النفس ، وألفاظ الحضارة .

وقد تناقش الأعضاء في ملاحظات على بعض تلك المصطلحات . وعدّل المؤتمر عدداً منها بناء على ملاحظاتي عليها . وسننشر في مجلة مجمعنا مصطلحات الفصائل اللغوية .

ثالثاً : ١ — قدمت لجنة اللهجات الى المؤتمر تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فتناقش الأعضاء في مواده ، وأقره المؤتمر بعد تعديل احدى تلك المواد بناء على اقتراحي[1] .

وسينشر التقرير في مجلة مجمعنا مع ملاحظاتنا على بعض مواده . وسنعرض التقرير على مجلس المجمع قبل النشر[2] .

٢ — كان المرحوم أحمد أمين عضو المجمع قدم في سنة ١٩٤٤م « اقتراحاً ببعض الإصلاح في متن اللغة » فناقشه الأعضاء وكتب فيه كل من المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين والمرحوم الشيخ ابراهيم حمروش بملاحظات على ذلك الاقتراح ، وقرر المؤتمر في ذلك الزمن إحالة الموضوع الى لجنة الأصول وتقديم تقرير فيه . وفي آذار من سنة ١٩٦٣ أخذت لجنة الأصول تدرس الموضوع من جديد ، فقدم الدكتور ابراهيم أنيس والأستاذ أمين الخولي ملاحظاتهما عليه أو على بعض مواده ، وانتهت اللجنة الى وضع تقرير عُرض على المؤتمر فوافق عليه . وسيُعرض

(١) هي الرمز الى الحركة (A) في آخر العَلَم بألف مد مثل « أمريكا » الخ فقد قرر المؤتمر الرمز بالتاء والألف مع ترجيح التاء (انظر ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ من هذا الجزء) .

(٢) أنظر مقال الصدر في هذا الجزء من المجلة .

هذا الموضوع على مجلس مجمعنا في الجلسة القادمة ، وينشر في مجلته مع ملاحظات الأعضاء [1] .

واقتراح الأستاذ أحمد أمين يقضي باطراح مفردات اللغة الحوشية من المعجمات ، واستبعاد كثير من المترادفات ، والقضاء على الأضداد ، وجواز تأنيث كل مؤنث بإلحاق تاء التأنيث إليه الخ .

٣ — وافق المؤتمر على تقرير قدمته لجنة الأصول في صحة استعمال كلمة الواسطة في قول بعضهم «بواسطة كذا» بدلاً من «بوساطة كذا» ، وكذلك في تخريج تعبير «لما به» و «لما بي» بمعنى أن النائب أو المتكلم هو في حال من الإعياء أو الكرب ، وهو تخريج سليم .

مصطفى الشهابي

الفصائل اللغوية [2]

أولاً : اللغات السامية — الحامية

Langues Chamito - Sémitiques; Semito - Hamitic Languages; Semito - Hamitische Sprachen. — اللغات السامية ـ الحامية

فصيلة لغوية كبرى اتضحت معالمها أخيراً ، ووجد علماء اللغة في هذه الفصيلة صفات مشتركة بين فصيلتي اللغات السامية واللغات الحامية ، ولذلك أطلقوا عليها «السامية ـ الحامية» .

---

(١) سينشر ذلك في الجزء التالي من المجلة .

(٢) عرض مجمع اللغة العربية في القاهرة هذه المصطلحات وتعريفاتها على مؤتمر المجمع في دورته الثلاثين (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م) فوافق عليها .

أ — اللغات السامية

اللغات السامية Langues Sémitiques; Semitic Languages ; Semitische Sprachen.

مجموعة من اللغات يرجع اسمها اصطلاحاً الى سام بن نوح ، ويعتقد اللغويون أنها انحدرت من اللغة السامية الأم التي يطلقون عليها اسماء Proto - Semitic, Proto - Sémitique, Ursemitisch ، وهي لغات بعضها اندثر والبعض الآخر لا يزال حياً . وانتشرت قديماً في المنطقة التي تحد من الجنوب الشرقي بالخليج العربي ، ومن الشمال الشرقي ببلاد ما بين النهرين ، ومن الجنوب الغربي بالهضبة الحبشية ، ومن الشمال الغربي بالبحر المتوسط .

واعتاد العلماء أن يقسموها جغرافياً الى شرقية وغربية .

الأولى : الشرقية A-- Sémitique Oriental ; Eeastern Semitic ; Ost - Semitisch.

وتشمل :

الأكدية Accadien ; Akkadian ; Akkadisch.

لغة الشعوب السامية التي أقامت في منطقة ما بين النهرين حوالى الألف الرابع قبل الميلاد ، وأخذت في الانقراض في القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد حلت هذه اللغة محل اللغة السومرية (التي ليست سامية) ؛ وأقدم ما وصل منها مدوناً بالخط المقطعي الاسفيني (المسماري) ، يرجع الى حدود القرن الثلاثين قبل الميلاد ، وآخر ما وصل منها مدوناً من القرن الرابع قبل الميلاد .

وتنقسم اللغة الاكدية الى لهجتين :

(١) البابلية 1 — Babylonien ; Babylonian ; Babylonisch

نسبة الى بابل ، وهي لهجة الجنوب .

(٢) الأشورية 2 — Assyrien ; Assyrian : Assyrisch

وهي لمحة الشمال · B —Sémitique Occidental : Western Semitic

الثانية : الغربية وهي شمالية وجنوبية : West - Semitisch

الشمالية وتشمل : Septentrional ; Northern ; Nord - Semitisch

١ – الأجريتية (الأگريتية) 1 — Ougaritique ; Ugaritic ; Ugaritisch

لغة النقوش التي عُثر عليها ابتداءً من سنة ١٩٢٩ في رأس شمرا (ميناء البيضاء) قريباً من اللاذقية الى جهة الشمال ، وهي مكتوبة بأبجدية مسمارية ، وأقدم ما وصل الينا منها يرجع الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وهي تنسب الى مدينة أجريت (أگريت) ، وهو الاسم القديم لرأس شمرا .

٢ — اللغات الكنعانية 2—Cananéen ; Canaanite ; Kananäisch

ويندرج تحتها :

أ — الكنعانية القديمة A — Cananéen ; Canaanite ; Kananäisch

اسم الكنعانية منسوب إلى كنعان أحد أبناء حام (بحسب ما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين) ، وهي تطلق على لغة النصوص التي وردت ضمن ما عثر عليه من نصوص أشورية في تل العمارنة (حوالى سنة ١٤٠٠ ق . م) مكتوبة بالخط المسماري .

ب — المؤابية B — Moabite : Moabite : Moabitisch

تنسب الى مؤاب (شرق الأردن) ، وهي لغة نقش ميشع ملك مؤاب ، ويرجع الى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد .

ج — الفينيقية والبونية C — Phénicien : Phœnician : Phönizisch

الفينيقية وردت في عدة نقوش نسبت الى الفينيقيين ، وقد سادت في المدن الساحلية لبلاد الشام ، مثل : جبيل ، وصور ، وصيدا ، وكتبت بأبجدية عدد

حروفها اثنان وعشرون ، ويرجع تاريخ أقدم نقوشها (الموجود على تابوت أحيرام) الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وتفرع عنها اللهجة البونية ، وهي اللغة التي كانت سائدة في قرطاجنة في شمال أفريقيا من القرن السادس قبل الميلاد الى حدود القرن الرابع الميلادي . ويذهب بعض اللغويين الى أن هذه اللهجة استمرت حتى الفتح الإسلامي . ولفظ البونية هو النطق اللاتيني لفينيقية .

د — العبرية D — Hébreu ; Hebrew ; Hebraisch

لغة بني اسرائيل التي كتب بها معظم أسفار العهد القديم . ويرجع أن أقدم نصوصها الأدبية يرجع الى القرن العاشر قبل الميلاد ممثلة في نشيد « دبورا » في سفر القضاة في الاصحاح الخامس .

٣ — الآرامية 3 — Araméen ; Aramaic ; Aramäisch

لغة سامية عاشت منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريباً . وتنقسم الى قسمين :

أ — الغربية A — Occidental ; Western ; West - semitisch

وهي التي انتشرت من غربي الفرات الى الحدود الفينيقية على سواحل الشام ، وتشمل:

(١) الآرامية القديمة (1) Araméen ancien Occidental ; Western ancient Aramaic ; Alt - Aramäisch

كتبت بها بعض نقوش في جهات متعددة من سورية ، ويرجع تاريخها الى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد .

(٢) آرامية مصر (2) Araméen d'Egypte ; Egyptian Aramaic ; Ägyptisch - Aramäisch

وجدت في جهات مختلفة بمصر في عهد الحكم الفارسي ، بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد .

(٣) آرامية الكتاب المقدس (3) Araméen Biblique ; Biblical Aramaic ; Biblisch - Aramäisch

كُتب بها بعض أسفار العهد القديم في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد مثل بعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال .

(٤) الآرامية الفلسطينية (4) Araméen palestinien ; Palestinian Aramaic ; Paläslinisch - Aramäisch

كانت لغة الكلام في فلسطين في عهد المسيح ، وظلت كذلك حتى الفتح الإسلامي ، وكُتب بها من منتصف القرن الثاني بعد الميلاد الى القرن السادس ، وأشهر ما كتب بها تفسيرات التلمود الفلسطيني التي تسمى بالجمارا ، والترجوم (الترگوم) كما كتبت بها بعض كتابات المسيحيين الملكانيين .

(٥) النبطية (5) Nabatéen : Nabataean; Nabatäisch

كان يتكلم بها في بلاد النبط التي تمتد جنوب البحر الميت الى جنوب العقبة . وازدهرت هذه اللغة فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده . وأشهر ما وُجد من نقوش لهذه اللغة في أماكن متعددة من شمال غربي الجزيرة ، وفي أودية طور سينا .

(٦) التدمرية (6) Palmyrenien ; Palmyrene ; Palmyranisch

انتشرت في منطقة تدمر الواقعة في صحراء الشام ، بين دمشق ونهر الفرات ، وازدهرت فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والرابع بعد الميلاد .

(٧) الآرامية الغربية الحديثة (7) Néo-Araméen Occidental ; Western new Aramic ; Neu Aramäisch .

صورة متطورة من الآرامية القديمة ، ولا تزال يتكلم بها في بعض القرى القريبة من دمشق أشهرها معلولا .

ب — الشرقية B - Oriental : Eastern ; Ost - Aramäisch.

ومنطقتها شرقي الفرات جنوباً وشمالاً ، حيث كانت المملكة البابلية والأشورية وتنقسم الى :

(١) الآرامية القديمة (1) Araméen ancien Oriental ; Eastern ancient Aramaic : Alt - Aramäisch.

أقدم نصوصها يرجع الى القرن التاسع قبل الميلاد ، وازدهرت خلال القرن السابع قبل الميلاد ، ووصلتنا منها آثار ترجع الى القرن الثالث بعد الميلاد أيضاً . ومنها ما كتب بالخط المسماري ، وما كتب بعد ذلك بالخط الآرامي ، وهو الذي كتبت به اللغة الپهلوية أيضاً .

(٢) السريانية (2) Syriaque ; Syriac : Syrisch.

موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمته الرها التي اشتهرت لدى اليونان باسم ادسا وتعرف الآن باسم «أرفة» . واشتهرت هذه اللغة بالسريانية بعد ظهور المسيح . وأقدم نصوصها يرجع الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وظلت مزدهرة حتى القرن العاشر الميلادي ، ثم أخذت في الاضمحلال بعد ذلك .

(٣) لغة التلمود البابلي (3) Talmudique Babylonien, Babylonian Talmudic ; Babylonisch Talmudisch.

لغة استخدمها يهود العراق في تدوين الكتب الدينية فيما بين القرنين الرابع والسادس بعد الميلاد . ومن أشهر ما كتب بها الجمارا (الكمارا) وهو جزء من التلمود البابلي .

(٤) المندعية (4) Mandéen ; Mandaean : Mandäisch.

اشتق اسمها من الكلمة الآرامية «مدّاعا» ومعناها المعرفة ، ويُعرف أهلها بالصابئين أو المندعيين ، وانتشرت في الجنوب الشرقي من منطقة النفوذ الآرامي ، وأقدم نصوصها بين السابع والتاسع بعد الميلاد ، ولا يزال للمندعيين بقية حتى اليوم في بعض جهات العراق ويعرفون باسم الصابئة .

(٥) الآرامية الشرقية الحديثة (5) Néo-Araméen oriental, Eastern New Aramic; Neu-Aramäisch.

صورة متطورة من الآرامية القديمة في المنطقة الجبلية من النفوذ الآرامي . وقد تأثرت باللغة الكردية ، ويطلق عليها أحياناً السريانية الحديثة أو السريانية الدارجة . وأشهر أمكنتها طور عبدين ، ومنطقة بحيرة أرمية ، وقد هاجر قوم من أهلها في العصور الأخيرة الى جهات في أرمينيا وروسيا .

السامية الجنوبية Méridional; Southern: Süd - Semitisch.

ومنطقة انتشارها قديماً شبه الجزيرة العربية والأصقاع الحبشية، وهي شمالية وجنوبية:

(أولاً) في الشمال :

وهي لغات شمال جزيرة العرب ومنهـا :

١ — العربية 1 — Arabe; Arabic; Arabisch

نشأت في شبه الجزيرة العربية ، وانتشرت حيث انتشر الإسلام ، وأقدم ما ورد من نقوشها نقش النمارة يرجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ، برغم أنها تعد بين الدارسين أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم .

٢ — لغات نقوش 2 — Langues Epigraphiques; Epigraphic Languages; Inschrift - Sprachen.

وهي لغات وصلت الينا بعض خصائصها عن طريق النقوش ومنها :

أ — الصفوية a — Safaitique; Safaitic: Safaitisch

سميت بذلك لوجودها في منطقة الصفاة في الحرة جنوب شرقي دمشق ، وفي حوران ، وفي جهات أخرى . ويرجع ما عثر عليه من نقوشها الى ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد .

ب — الثمودية b — Thamoudéen : Thamudien : Thamudisch.

تنسب الى قوم عرفوا في التاريخ بالثموديين ، ومنطقتها في جهات متفرقة من شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، ويرجع ما عثر عليه من نقوشها الى ما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والرابع بعد الميلاد .

جـ — اللحيانية c — Lihyanite : Lihyanite : Lihyanitisch.

نسبة الى قوم عرفوا في التاريخ باللحيانيين . وقد عثر على نقوش منها شمالي الحجاز ، ويرجع ما عثر عليه منها الى ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد .

(ثانياً) في الجنوب :

وتشمل لغات جنوبي الجزيرة ولهجاتها ، واللغات الحبشية ومنها :

أ — لغات نقوش جنوبي الجزيرة A — Sud Arabique ; South Arabic ; Süd Arabisch .

وكانت تسمى لدى المستشرقين في أول الأمر بالحميرية . وقد وصلت الينا عن طريق نقوش عثر عليها في اليمن وفي أماكن أخرى .

وأقدم ما وصل الينا من نقوشها يرجع الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وأحدثها الى القرن السادس بعد الميلاد . وتشمل :

(أ) الحضرمية (A) Hadramoutique;Hadramutic: Hadramutisch.

لغة من لغات جنوب جزيرة العرب عثر على نقوشها في حضرموت .

(ب) القتبانية (B) Qatabanique ; Qatabanic ; Qatabanisch.

لغة من لغات جنوب جزيرة العرب عثر عليها في قتبان شمالي منطقة عدن .

(جـ) المعينية (C) Minéen ; Minaean ; Minaisch.

لغة أهل مملكة معين التي كان لها شأن تجاري فيما بين القرن الثامن قبل الميلاد ــ على أرجح الآراء ــ والقرن الرابع قبل الميلاد ، ومنطقتها الجزء الشمالي من اليمن .

(د) السَّبَئِيَّة (D) Sabéen ; Sabean ; Sabäisch.

لغة النقوش التي حلت محل المعينية ثم سادت كل المنطقة اليمنية .

(هـ) اللهجات الجنوبية الحديثة (E) Dialectes Sud-Arabiques ; South Arabian Dialects ; Süd - Arabische Dialekte.

بقايا لغات النقوش القديمة التي كانت في جنوب بلاد العرب . وهي متأثرة باللغة العربية ويتكلم بها الآن في مناطق مختلفة منها :

(١) المَهْرِيَّة 1 — Mehri ; Mahri ; Mehri .

ويتكلم بها في منطقة مَهْرَة .

(٢) الشَّحْرِيَّة 2 — Schihri ; Shihri ; Shauri .

ويتكلم بها في منطقة جبلية صغيرة على ساحل المحيط الهندي متاخمة لمهرة من ناحية الشرق .

(٣) السُّقُطْرِيَّة 3 — Soqotri ; Soqotri ; Soqotrisch .

ويتكلم بها في جزيرة سقطرى وفي جزر مجاورة لها .

(ب) اللغات السامية الحبشية (اللغات الأثيوبية) B—Langues Ethiopiennes; Ethiopic Languages ; Äthiopische Sprachen .

اللغات السامية التي دخلت المناطق الأثيوبية عن طريق هجرات آتية من جنوب الجزيرة العربية منذ القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، وتشمل :

(١) الجعز (الگعز) (1) Guéze ; Geez ; Geez .

الحبشية القديمة أو الأثيوبية وتنطق الآن الجيز لسقوط حرف العين . وهي أقدم ما وصل إلينا مدوناً من اللغات السامية في الحبشة وأقدم ما وصل إلينا

منها تقرش بغير الحركات من القرن الثالث الميلادي ، ولكنها تكتب منذ القرن الخامس بالحركات ، وهي في تراكيبها ومعاني كلماتها أقرب الى اللغة العربية الفصحى ، وأخذت تنقرض منذ القرن الثاني عشر الميلادي في الكلام وبقيت لغة الكتبة .

(٢) التجرية (التكَرية) (2) Tigré ; Tigre ; Tigre .

وتنسب الى منطقة التجري ، وانتشرت في المناطق المنخفضة من أرتريا في شرقها وغربها وشمالها ، وكذلك في جزر دهلك في الشرق في منطقة تمتد من مصوع الى كسلا غرباً . وقد أخذ في تدوينها منذ أوائل هذا القرن . وقد اشتقت من لغة سامية حبشية انقرضت ، يقال إنها كانت أختاً للجعز .

(٣) التجرينية (التكَرينية) (3) Tigrigna (Tigray); Tigrinya ; Tigrai (Tigrigna).

وتنسب أيضاً الى منطقة التجري ، ولكنها تختص بالناحية الجنوبية منها وانتشرت في بعض جهات أرتريا وشمال أثيوبيا . وهذه التسمية (التجرينية) تسمية أمهرية تمييزاً لها عن التجرية . وقد تأثرت بالأمهرية لقربها من منطقة انتشارها . وهي أخت للتجرية ونصوصها دونت منذ أوائل هذا القرن .

(٤) الأمهرية (4) Amharique ; Amharic ; Amharisch .

منسوبة الى منطقة أمهرا ويرجح أنها اشتقت من أخت أخرى للجعزية انقرضت . وتأثرت الأمهرية بعناصر لغوية كوشية . ومنطقة انتشارها تمتد شمالاً الى منطقة المتكلمين بالتجرينية ، وجنوباً الى صحراء الدناكل ، وأقدم ما وصل الينا من نصوصها يرجع الى القرن الرابع عشر الميلادي ، وأصبحت اللغة الرسمية في أثيوبيا منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

(٥) الهررية (5) Harari ; Harari ; Harari .

لغة أهل مدينة هرر ، وهي متأثرة بلغات مختلفة منها : الجالا والصومالية ، كما تأثرت بالعربية ، لأن أهلها مسلمون ، وتكتب بالخط العربي . وأقدم ما وصلنا منها يرجع الى القرن السادس عشر الميلادي .

(٦) الجوراجية (الكوراكية) (6) Gouragué (Guragié) : Guragie : Gurague .

مجموعة من اللهجات منسوبة الى جوراجيا في غرب المنطقة الحبشية ويتكلم بها نحو ½ مليون ، ولم يعرفها الدارسون الا منذ القرن التاسع عشر الميلادي .

تصويبات

لأغلاط مطبعية وقعت في المجلد التاسع والثلاثين من المجلة

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٢٨٥	١	عدنان الخطيب	صلاح الدين المنجد
٣٣٧	١٦	وأنه من	وأنه فن
٣٦٦	١٥	وظل أستاذنا	ومَثَّلَ أستاذنا
٣٧١	١٢	أكثر الضراب	كثير الضراب



١ تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٦٤م		٢٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٤هـ

مشكلات العربية واقتراح

المرحوم أحمد أمين

في العربية مشكلات يجب علينا أن نعالجها لا أن نتجاهلها . ولكن المشكلات تختلف باختلاف نظر العلماء والأدباء اليها . فما يكون مشكلاً في نظرك قد يكون واضحاً لا التباس فيه في نظر غيرك . وهاكم الحروف العربية مثلا فإن بعض العرب والمستشرقين يرون من الضروري أن تبدل منها حروفٌ لاتينية ، على حين أن معظم مفكرينا وعدداً من المستشرقين يرون أن عملا كهذا يعد جريمة لأنه يحدث بيننا وبين القرآن الكريم وتراثنا القديم هوة لا قعر لها .

ويرى بعضهم اطراح كثير من المترادفات من المعجمات العربية ، فنحن لا نحتاج في نظرهم الى أن يكون لكل من السيف والأسد والجمل والفرس والعسل والمصيبة وغيرها عشرات أو مئات من الأسماء المترادفة . وفي

الحقيقة لا ضرر في مثل هذه المترادفات . والضرر إنما يكون في أن يوضع في العلوم والفنون الحديثة للمصطلح الأعجمي الواحد أكثر من مصطلح عربي واحد ، فلا يسمى الترمومتر مثلاً بكلٍّ من مقياس الحرارة وميزان الحرارة والمِحَرّ والمستحِرّ والحرار ، وأخيراً الترمومتر المعربة ! ولا تسمى الأداة المعروفة التي يطلق الفرنسيون عليها اسم Frein بكلٍ من الأسماء الآتية وهي المِكْبَح والكابحة والكَمّاحة والمعوّقة والشكيمة والموقفة والماسكة والفرملة والفران وغيرها . ولطالما ذكرت أن اختلاف المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داءً من أدواء لغتنا العربية ، وأن هذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية ، وكلما ازداد فيها نقلة العلوم الحديثة ، وعدد المؤلفين في تلك العلوم . ولي في توحيد المصطلحات العلمية العربية بحث طويل (١) .

ومن المشكلات الاشتراك أي تعدد المعاني في الكلمة الواحدة ، وهو عكس الترادف .

وليس الاشتراك من خصائص اللغة العربية وحدها ، فنحن نجده في جميع اللغات المنتشرة . ولا كبير ضرر في أن يكون للكلمة معانٍ متقاربة ، وإن تكن دقة المعنى أمراً مرغوباً فيه ولا سيما لدى المترجمين من اللغة العربية أو إليها . ولكن تبدو المشكلة عجيبة عندما تدل الكلمة على الشيء وضده . والأضداد في لساننا معروفة . وقد ألف علماء اللغة فيها كتباً وفصولاً (٢) . ولكنهم بالغوا في عددها فعدوا من الأضداد ألفاظاً

---

(١) ص ١١٦ من كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » ، والجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

(٢) آخر كتاب فيها طبعه المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٣ م ، وهو كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ للهجرة ، وقد جاء في جزأين حققهما الدكتور عزة حسن .

لها معان مشتركة غير متضادة . والأضداد الحقيقية لا تتجاوز عشرين لفظة ، على ما ذكره المرحوم الدكتور منصور فهمي في بحثه الماتع عن الأضداد وتعليلاتها المنشور في الجزء الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ومهما يكن هذا العدد صغيراً فالمرء لا يسيغ مثلاً اطلاق لفظ المولى على المالك والعبد ، والجَوْنِ على الأبيض والأسود ، والجَلَلِ على العظيم والصغير الى آخر الأضداد .

وهذه المشكلة لا تعد شيئاً مذكوراً إذا قيست بموضوع تيسير قواعد النحو والصرف من دون مس أصل من أصول اللغة . فما حاجة التلميذ الى فلسفة النحو في كل تلك الافتراضات والتعليلات ، وذلك الإمعان في التعمق العلمي ، وذلك الإسراف في القواعد والاصطلاحات ؟ ثم أليس علم الصرف أشبه بفقه اللغة على حد قول بعض الأساتذة ؟ فكيف تهضمه معدة التلاميذ على حين أن دراسته في استقصاء هي من شؤون الذين ينقطعون الى العربية وعلومها ؟ ولذلك مست الحاجة الى تيسيره .

ومنذ نحو عشرين سنة ألفت وزارة المعارف في القاهرة لجنة للبحث في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، فوضعت تقريراً عُرض على مؤتمر مجمع اللغة العربية ، فوافق عليه مع تعديلات طفيفة ، وأصدر بذلك قرارات نشرت في الجزء السادس من مجلة المجمع (ص ١٨٠ – ١٩٧) . والمعروف أنه وُضعت كتب مدرسية على أساس تلك القواعد الميسرة ، وأنها دُرِّست في مصر مدة ثلاث سنوات . ثم اجتمع علماء اللغة وأساتيذها في مؤتمر عقد في القاهرة سنة ١٩٦١ فقرروا العدول عن القواعد الجديدة الى القواعد القديمة . ومع هذا نتج عن هذه الحركة استبعاد ما أمكن استبعاده من التعليلات والافتراضات في كتب النحو والصرف المدرسية .

أما تيسير الكتابة العربية فقد أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالجه منذ سنة ١٩٣٨ . وفي سنة ١٩٤٤ قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه مصري لأحسن اقتراح يرده في تيسير تلك الكتابة ، فجاءه

أكثر من مائتي اقتراح . وقد نشرتُ في هذه المجلة[١] نبذة في هـذا الموضوع مع نماذج من الحروف الجديدة التي اختُصرت فيها صور الحروف وأصبح عددها أقل من نصف عدد الحروف المستعملة في المطابع . وانتشرت الحروف الجديدة في بعض الصحف المصرية خاصة . ولكنني لا علم لي بكتاب حديث طُبع بها في مصر أو في الشام .

وأما قواعد رسم الهمزة فقد يسرتها لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق مؤتمر المجمع على عمل اللجنة في جلسة الثاني عشر من يناير « كانون الثـاني » سنة ١٩٦٠ . وقد نشرتُ في هذه المجلة صورة لتلك القواعد[٢] .

وفي تيسير الإملاء بعض اقتراحات لم يُعمل بها على ما أعلم . ومثل ذلك اقتراحات في الإعراب واقتراحات في تمييز الأعداد وإضافتها .

وفي الجزء السابق أي الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من مجلتنا هذه تناولتُ في مقال الصدر موضوع كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية ، ونقلتُ تقريراً للجنة الأصول قدمته حديثاً الى مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو التقرير الذي وافق عليه المؤتمر في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ — ١٩٦٤) .

أما مشكلة الازدواجية بين الفصحى والعامية فقد كنت أفصحت عن رأيي فيها في مجلة مجمعنا هذه (الجزء الرابع من المجلد الثلاثين ، ص ٦٢٥) . ومما قلته إن هذه القضية لا تحل بتدريس اللهجات العامية ، حتى في المعاهد العالية ، بغية تقريبها من الفصحى ، بل تحل بوسائل أخرى منها تيسير قواعد الفصحى مع الاحتفاظ بسلامتها ، ومنها على الأخص نشر التعليم بالعربية في سواد شعوب أمتنا ، ومنها فرض التكلم بالفصحى على المعلمين وعلى التلاميذ في جميع المدارس على مختلف درجاتها .

---

(١) الجزء الرابع من المجلد ٣٥ « تشرين الأول سنة ١٩٦٠ » ص ٦٨٩ — ٦٩٦ .

(٢) الجزء الأول من المجلد ٣٦ « كانون الثاني سنة ١٩٦١ » ص ١٦٣ . وفي ص ٣٠٩ من الجزء الثاني من المجلد المذكور تصويب غلطتين مطبعيتين .

وقلت أيضاً : لولا الخوف من أن أتهم بالتعصب لجعلتُ من واجبُ الحكومات العربية المستقلة التي تغار على لغتها القومية أن تمنع المطابعَ من طبع كتب أو رسائل بالعامية ، وأن تمنع التكلم بها في المدارس والمسارح ومحطات التلفزة والإذاعة ، حتى في دوائر تلك الحكومات .

ومن دواعي الأسف أن اللهجات العامية أخذت تنتشر كثيراً بحجة نشر « الفولكلور الشعبي » ، فبئس نشر هذا « الفولكلور » بتلك اللهجات السيئة التي يجب أن يقضي انتشار التعليم عليها . وهذا الموضوع يذكرني بازدواجية لغة التعليم (١) في المغرب ، فإن من بدائه الأمور كون نشر التعليم والثقافة في بلد ما بلغة وبروح أعجميتين أضر بكثير من بقاء شعب ذلك البلد جاهلاً ، فالجهل يبقيه على الأقل محتفظاً بكيانه وبعاداته القومية ، وبدينه وبلغته العربية ، فصيحة كانت أو عامية .

ومن أهم الموضوعات تيسير وضع المصطلحات العربية في العلوم والفنون الحديثة . وهذا الموضوع الذي أعالجه منذ نحو أربعين سنة قد عالجه مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ إنشائه ، باتخاذ قرارات مهمة في القياس ، وَسَّع فيها أبوابه ، وأثبت الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، مما سَهَّل عمل واضعي المصطلحات العلمية العربية . وكنت في سنة ١٩٥٧ ألقيت بحثاً في أهم تلك القرارات ، ونشرته في هذه المجلة (٢) ، مثل مدى التعريب والنحت والتضمين واستعمال الكلمات المولدة ، ومثل الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وصوغ مَفْعَلة لمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، واشتقاق أسماء الآلات على الأوزان المعلومة ، وقياسية صيغة فَعَلان للتقلب والاضطراب ، وصيغة فِعالة للحرفة ، وفَعَّال للمحترف ، وقياسية اشتقاق

---

(١) انظر مقالاً ماتعاً بهذا العنوان للأستاذ إدريس الكتاني في العدد الأول من مجلة « اللسان العربي » التي تصدر في الرباط « عدد يونيو – حزيران – ١٩٦٤ » .

(٢) الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين (تشرين الأول سنة ١٩٥٧) .

المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها (كما في حمضية وحمضية وعطرية) الخ .

ونشرنا في هذه المجلة أهم القرارات التي اتخذها مجمع القاهرة بعد التاريخ المذكور مثل قرار مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد [1] ، وقرار صوغ مَفْعَلَة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة « كتوت وخوخ وتين وأشباهها [2] » ، وقرار صوغ فُعال وفَعَل للداء فيما ورد له فِعْل أو لم يرد [3] . وهذه القرارات الثلاثة مبنية على اقتراحات لي كنت قدمتها الى المجمع .

ولمجمع اللغة العربية في القاهرة قرارات حديثة أخرى . وقد أصدر في سنة ١٩٦٣ مجموعة سماها « مجموعة القرارات العلمية ، من الدورة الأولى الى الدورة الثامنة والعشرين » ، فمن المفيد مراجعتها وإن تكن القرارات قد جاءت فيها خالية من الشرح أو من الأمثال .

وبعد لقد حداني على كتابة هذه النبذة القصيرة في مشكلات لساننا اقتراح كان الفقيد الأستاذ أحمد أمين قدمه الى مجمع اللغة العربية في القاهرة بعنوان « اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة » ، فدرسته لجنة الأصول أخيراً ووضعت تقريراً في بعض مواده وقدمته الى مؤتمر المجمع في الدورة الثلاثين « ١٩٦٣ – ١٩٦٤ » فأقره . وذكرتُ في الصفحة ٥١٧ من الجزء الثالث (أي السابق) من هذه المجلة أننا سننشر الاقتراح والتقرير في هذا الجزء .

مصطفى الشهابي

---

(١) الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين ص ٣٢٤ .

(٢) الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين ص ٣٢٦ .

(٣) الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ص ٦٩٣ .

اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة

قدم حضرة العضو المحترم الأستاذ أحمد أمين إلى مؤتمر المجمع بحثاً عنوانه « اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة » ألقاه في الجلسة السابعة للمؤتمر ، وتناقش فيه حضرات الأعضاء في الجلسات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة ، ورد عليه حضرتا العضوين المحترمين الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ ابراهيم حمروش ببحثين ألقيا في الجلسة الرابعة عشرة . ثم وافق المؤتمر في جلسته الخامسة عشرة على إحالة مقترحات الأستاذ أحمد أمين وردود حضرات الأعضاء عليها إلى لجنة الأصول لدرسها والانتهاء إلى قرار فيها ثم يعرض الموضوع بجملته على المؤتمر .

وفيما يلي نص الأبحاث الثلاثة التي ألقاها حضرات الأعضاء المحترمين أحمد أمين والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ ابراهيم حمروش[1] .

بحث الأستاذ أحمد أمين

اللغة العربية لغتنا فيجب أن تخضع لحياتنا تنمو بنمونا وتسير مع زمننا وزمن من يأتي بعدنا لا أن تخضع حياتنا لها ، ويجب أن تسايرنا في تقدمنا وتكون أداة طيعة لتطورنا لا أن تقسرنا على أن نرجع إلى الوراء ونعيش عيشة القرون الوسطى . ولغة كل أمة عنصر من عناصر تكوينها ، ورقيها أو انحطاطها لها الأثر الكبير في تكوين النزعات والأخلاق ، فإن اللغة من الأدب ، والأدب غذاء العقول والأرواح ، والطابع الذي يطبع الأمة بطابع السمو أو الضعة ، والعزة أو الذلة .

ونظرة واحدة إلى تاريخ اللغة العربية تبين مدى الخطر الذي يحيط بنا ، وهو يتلخص في أن جماعة من العلماء في صدر الدولة العباسية ساحوا

---

(١) لم نستطع نشر البحثين الثاني والثالث ، وعلى الراغب فيهما أن يطلبهما من مجمع القاهرة . وفيهما مخالفة لكثير من آراء الفقيد أحمد أمين .

بين قبائل العرب يأخذون منهم مفردات اللغة ، وكان برنامجهم ألا يأخذوا عن حضري قط ولا ممن خالط الحضر من أهل التخوم ، وكلما أمعنت القبيلة في البداوة كانت أولى بالنقل عنها كقيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين . وأودعوا كل ذلك في كتبهم التي كانت نواة لمعاجم اللغة . وهم من غير شك يشكرون كل الشكر على ما بذلوا من جهد وكابدوا من عناء ولكن موضع الخطأ فيهم أنهم قرروا أن اللغة العربية ليست الا هذا الذي جمعوه ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه النظرة أنهم يريدون ألا يستعمل الناس أيام الدولة العباسية البالغة مبلغاً عظيماً من الحضارة الا ما كان يستعمله هؤلاء البدو في معيشتهم البدوية ، ومحال ذلك . لهذا رأينا اللغة غنية غنى مفرطاً في أدوات البدو ومعيشة البدو وفقيرة جداً في حاجات المدنية ، ولهذا اضطروا هم أو غيرهم بجانب عملهم هذا إلى التعريب بعد أن أعرضوا عنه ، نزولاً على حكم الطبيعة وتطور العمران ، وخلطوا ما أخذوه عن القبائل بما عربوه من الأمم المدنة ، فأضاعوا بذلك القاعدة الأولى التي رسموها لأنفسهم وهي الأخذ عن العرب الخلص فقط . ولو كانوا أدركوا هذه النتيجة لسمحوا لأنفسهم من أول الأمر بالأخذ عن القبائل التي اختلطت بالعجم فهم على الأقل أولى من العجم الصرف الذين عربوا عنهم .

على كل حال قد آمنوا أو آمن الناس أن متن اللغة البدوي لا يكفي للحياة الحضرية إذ ذاك فأكملوه بالتعريب وبتوسيع الاشتقاق وبالقياس . وسايرت حركة الاجتهاد في اللغة حركة الاجتهاد في التشريع ، ثم أصيب العرب بالضربة الشنيعة في الأمرين معاً وهو اقفال باب الاجتهاد في التشريع وباب الاجتهاد في اللغة ، وهو حكم قاس لا يمكن تنفيذه فيهما إلا إذا ماتت الأمة وماتت اللغة (لا قدر الله) . فلما لم تمت الأمة احتالت على فتح باب الاجتهاد في التشريع بشتى الوسائل الضعيفة والحيل السخيفة . فلما

لم تنجح هذه الحيل كانت الضربة المحجلة ، وهي اهمال التشريع الإسلامي والاعتماد على التشريع الأوربي إلا في حدود ضيقة كالأحوال الشخصية ، وأما في اللغة فكذلك نمت اللغة العامية على حساب اللغة العربية ، واستعمل الناس في حرفهم وصناعاتهم وحياتهم اليومية الكلمات التي يرون أنفسهم في حاجة اليها ولو أخذاً من اللغات الأجنبية لكلمات محرفة ، ولم تبق اللغة العربية الفصيحة الا في تعليم التلاميذ ريثما يؤدون الامتحان ، أو على أقلام الخاصة الذين لايحسنها أكثرهم ، والذين يفرون عند كتابتهم من وصف الحيــاة الواقعية من جزمة وطربوش وجاكته إلى كلمات قديمة حذاء وقلنسوة ولباس ونحو ذلك مما تكون فيه الحقيقة في واد والكلام في واد ولو استمررنا على ذلك لكانت نتيجة اللغة نتيجة التشريع .

ولا علاج لهذا الا فتح باب الاجتهاد لأن إقفاله كان هو الداء .

ولأتقدم الآن باقتراحات صغيرة مبدئية أتبعها بغيرها اذا سمحتم .

أولاً — نظرة واحدة إلى اللغة العربية ترينا أنها واسعة سعة عظيمة أكثر من اللازم في مواضع، ضيقة ضيقاً شديداً أكثر من اللازم في مواضع أخرى كالثوب يطول أحد كميه أمتاراً ويقصر كمه الآخر فلا يكون الا شبرا .

والسبب في ذلك هو ماذكرت من أن اللغة العربية كانت لغة قبائل مختلفة بدوية : فما كان منها يتصل بحياة البدو من الإبل وحياتها وصفاتها والأرض وأنواعها والخيام وما اليها فغني غنى مفرطاً يدل على ذكاء العرب ومقدرتهم ودقة ملاحظاتهم ، حتى لم يتركوا شيئاً من ملابسات حيــاتهم الا لحظوه ووضعوا له اسماً ، وكانت كل قبيلة تفعل ذلك ، فلما جمع العلماء من قبائل مختلفة تنوعت الأسماء المتعددة لذلك ووجد بعض ما نسميه بالمترادفات (١) وما كان منها يتصل بحياة الحضر كالملابس الحضرية والأطعمة الحضرية فقليل ، وأكثره جاء من التعريب في العصر العباسي ، فإذا أتينا إلى زمننا ورأينا

(١) كذا في النسخة . والمراد كثرة المترادفات فيما يختص بالقبائل البدوية .

الحضارة الغربية ومنتجاتها رأينا من الطبيعي قصوراً واضحاً ، فاذا قارنا الناقة وأنواعها وأجزاءها بالطيارة وأنواعها وأجزائها ، والعقاقير البدوية بالعقاقير الحضرية ، والصناعة البدوية بالصناعة الحضرية الخ ... وجدنا الغنى المفرط في الأولى والفقر المدقع في الثانية . وهكذا . وعلاج ذلك في نظري أمور :

(١) ـ التخفف من كثير من مفردات اللغة التي في المعاجم . فلسنا في حاجة إلى الثمانين ألف مادة التي وردت في لسان العرب كما يقولون ، ولا بد من طرح بعض الألفاظ وإماتتها الا أن تكون كتباً مؤرخة للغة . ذلك ضروري لنفسح مجالاً للكلمات الجديدة في المسميات التي نحن في حاجة اليها ، ولو أبقينا القديم كما هو وأضفنا إليه الجديد لتضخم متن اللغـــة تضخماً يعجز أي متعلم . وأولى الكلمات بالاعدام هي :

(أ) ـ الكلمات الحوشية التي يمجها الذوق ويكرهها السمع ، والتي عبر عنها أصدق تعبير الصفي الحلي حيث يقول :

انما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحـــشي منها ويترك المأنوس
أين قولي هـذا كثيب قديـــم ومقالي عقنقل قدموس ؟
خل للأصمعي جـوب الفيافي في نشاف تخف منه الرؤوس
إنما هـذه القلوب حـديد ولذيذ الألفاظ مغنــاطيس

فلننزل على حكم الصفي الحلي ولنستبعد هذه الألفاظ وأمثالها ، كما يكون عملنا في المعاجم التفتيش عمـا يصلح ، ويكون من عملنا أيضاً التفتيش عما لايصلح ، وتقرير استبعاده وعدم ادخاله في المعاجم الجديدة .

(ب) كذلك استبعاد كثير من المترادفات التي لاحـاجة اليها . فما حاجتنا إلى أن يكون للعسل ثمانون اسماً وللسيف نيف وخمسون ، وللجنة

نحو مئتين ، وللمصيبة نحو أربعمائة ، في حين أن أهم من ذلك كله ليس له اسم واحد ؟ لقد مضى الزمن الذي كنا نعد فيه كثرة المترادفات مفخرة للغة ، واضطرتنا كثرة مخلوقات المدنية أن نحمد الله على أن يكون لكل مادة في الحياة اسم واحد يصطلح الناس عليه ويتفاهمون به . نعم ان بعض المترادفات ليس مترادفاً لدلالته على وصف أو نحو ذلك ، ولكن الكثير منها لايدل على شيء غير الذي يدل عليه اللفظ الآخر فلا حاجة اليه . نعم ان كثرة المترادفات ضروري للشعر العربي الذي تلتزم فيه القصيدة وحدة القافية والروي ، ولكن هذا في نظري عيب آخر يضاف إلى عيوب المترادفات . فوحدة القافية والروي في القصيدة الطويلة أضعفت من الشعر الاعلى يد المهرة ، وجعلتهم يشدون المعاني شداً ليعثروا على القافية ، لا أن يأتوا بالقافية التي تلائم المعنى . وما علينا لو تعددت القوافي في القصيدة الواحدة ؟ ذلك أروح للسمع وأفسح مجالاً للشاعر .

(ج) كذلك حذف كلمات الأضداد والقضاء عليها بتاتاً مثل : ولى إذا أقبل وولى إذا أدبر ، وشعبت الشيء إذا أصلحته وشعبته إذا شققته ، وأفدت المال إذا أعطيته غيري وأفدته استفدته ، وقسطَ جارَ وقسط عدلَ ، والغريم المطالب والغريم الطالب ، ونحو ذلك من مئات الكلمات فهذا أسخف شيء في اللغات ، وهو مفسد للقصد من اللغة فان اللغة موضوعة للابانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على الشيء وضده لضاعت قيمة اللغة ، وكان هذا تعمية لا ابانة ، وتغطية لا كشفاً ، واللغة لم توضع لتكون ألغازاً . وعلة وقوع اللغة العربية في ذلك أن العلماء جمعوا من القبائل المختلفة ، فقد تكون الكلمة دالة على معنى في لغتها وعلى ضده في لغة أخرى . فكانت كل قبيلة حكيمة في نفسها فلماذا يريدوننا أن نجمع بين المتناقضات ؟ كما ولد اختلاف القبائل هذا التضاد ولد أيضاً

كثرة المشترك في اللغة . فكم معنى للعين والخـال مما يجعل الذي يريد أن يفهم نصاً من النصوص حائراً بين جملة معان كلها صالح ولكن لايستطيع الجزم . ولعل القارىء لشرح ابن الانباري للمفضليات يرى في كل قصيدة الاختلاف في فهم المعاني لكثرة هذا المشترك . ولكنني لا أريد حـذفه بتاتاً كما أريد حذف المتضاد فالحاجة إليه شديدة بل أريد التخفف منه قدر الإمكان . هذه أمثلة من أمثلة تضييق الواسع وأما الناحية الأخرى وهي توسيع الضيق فأبوابها التعريب والاشتقاق والقياس وكلها اتبعت في العصر العباسي ثم كان الخطأ في سلبنا هذا الحق مع شدة الحاجة إليه .

أما التعريب فقد سار المجمع عليه سيراً محموداً وقضى جزءاً كبيراً من وقته في تعريب المصطلحات العلمية والفنية ، وليس عليه إلا أن يستمر في طريقته في تعريب أدوات الصناعة وسائر أدوات الحضـارة مع توسع في المنهج الذي يسير عليه . وقد أفرد لذلك بحثاً آخر . وأما الاشتقاق والقياس فكلاهمـا يتدخل في الآخر في بعض أموره ، فلأجمع بينهما في الكلام ، وإني مورد بعض الأمثلة منها :

(١) ـ انا نعرف صيغ الزوائد كأفعلَ وفعّل وفاعل وانفعل وافتعل واستفعل الخ ، ونعرف المراد منها في الأعم ، فيقولون ان فاعل للمشاركة مثلا ، وافتعل لاتخاذ شيء مثلا ، كاختتم اتخذ خاتماً ، واستفعل للطلب مثلا كاستغفر الله ، وتفاعل لحصول شيء تدريجاً كتزايد وتواردت الإبل الى آخر ما قالوا ، ولكن وجه العيب أنهم قصروا ذلك على ما سمع ولم يبيحوا لعلماء اللغة أن يتوسعوا في الاستعمال متى احتيج اليه وكان جـارياً على أساليب اللغة . ما الذي يمنع من أن أقول خابرته كما قالوا نابأته والمعنى في الاثنين واحد والاشتقاق واحد ؟ وما المانع أن أقول استلفت نظره وفيها معنى طلبت اليه أن يوجه نظره إلى نحو ذلك ؟ إن أكثر المترمتين

في اللغة لا هم لهم إلا أن يخطئوا كل ذلك لأنه لم يرد في المعاجم . وأريد من المجمع أن يقرر قياسية ذلك كله متى انطبق على القواعد الصرفية ودعت الحاجة اليه . وكذلك الشأن في المصادر ، فقد نصوا على أن الفعل إذا دل على حرفة فقياس مصدره فِعالة كالخياطة والحياكة فلنعمم ذلك إذا شئنا كالبِرادة والنّقاشة ، وفَعَلان يدل على التقلب كالجَوَلان والغليان فنقيسه في مثله متى احتجنا الى ذلك ولو لم ينصّ عليه ، وصيغة فَعّال تطلق على صاحب الحيوان ومروضه فقالوا فيل وفيال فلم لا نقول قرد وقراد وكلب وكلاب وهكذا ؟

(٢) كذلك من أصعب الأبواب وأكثرها خلطاً في اللغة العربية المذكر والمؤنث . فيؤنث المذكر فيقال هو راوية للشعر وعلاّمة ونسابة ، ويذكر المؤنث فيقال هي كاعب وناهد . وهناك ألفاظ يطلق فيها اللفظ الواحد على الذكر والأنثى من غير تغيير ، كقولهم شاب أملود وجارية أملود ، وبعير ظهير وناقة ظهير أي قوي ، وجمل ضامر وناقة ضامر . وهناك الحيرة في أسماء هل هي مؤنثة أم مذكرة ، كالدرع والرمح والرحم فلا بد من الامعان في الكشف عليها ، وقد لا تجد نصاً . وهناك ما يذكر ويؤنث على السواء كالسلاح والصاع والسكين والدلو والسوق والعسل والدوح : فيجب العمل على تسهيل هذه الصعاب المربكة والجرأة في تنظيمها ووضع قواعد عامة ولو خالفنا فيها بعض النصوص من مثل :

(أ) جواز تأنيث كل مؤنث بإلحاق تاء التأنيث اليه فنقول هي كاعبة وناهدة وشاب أملود وجارية أملودة وجمل ضامر وناقة ضامرة .

(ب) كل ما لم يرد في نص كالأنثى بالهاء والمذكر بدون هاء من غير توقف على نص .

(ج) كل ما ليس مؤنثاً حقيقياً كأسماء الجماد إذا لم تكن فيه علامة التأنيث كالدلو والبئر والأرض والسماء والنجم يجوز تذكيره وتأنيثه كما

حكى صاحب المصباح عن ابن السكيت وابن الأنباري إذ قالا « إن العرب تجترىء على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه علامة التأنيث » .

وعلى الجملة فالواجب تنظيم هذا الباب بالقواعد التي ذكرت ونحوها وإزالة الصعاب التي شوهت اللغة وجعلت تعلمها عسيرا .

كذلك يجب ألا نفهم أن اللغة العربية التي نملكها هي عمل العرب والأعراب في البادية وحدهم بل ان اللغة العربية التي نملكهـا هي عمل هؤلاء مضموماً اليه عمل الأدباء والعلماء الذين عانوها وعالجوها الى اليوم . وبعبارة أخرى يجب أن نفهم أن اللغة ليست قاصرة على ما جمعه الخليل وابن دريد والجوهري ونحوهم من ألسنة العرب بل اللغة أيضاً ما استعمله ذوو الذوق العربي من أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء ومن أتى بعدهم على منوالهم ، فاذا استعمل هؤلاء لفظة أو تعبيراً لم يرد في المعاجم ووجدناه صالحاً لنا يسد حاجة من حاجاتنا استعملناها ، فالألفاظ التي استعملها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني من مثل تندّر الرجل وتندّر إذا ما جاء بالنادرة وندّر بفلان وتنادر عليه إذا جعله موضع نادرته صحيحة كالتي نطق بها الأعرابي ، وإذا استعمل المقري التذكرة بمعنى الرقعة التي يكتب فيها ليتذكر فهي عربية ، والألفاظ الاصطلاحية التي استعملها ابن خلدون ليسد بها حاجته في علم الاجتماع عربية .

وهذا كله يسلمنا الى القول بتنقية ما سموه الدخيل وادخال ما يصلح منه في معاجمنا كالأصيل تماماً بلا تفرقة الا اذا وضعنا معجماً تاريخياً . وقد قام الأستاذ دوزي في ذلك مقاماً حسناً بمعجمه الذي وضعه في معاني الكلمات المستحدثة التي وردت في كتب المتأخرين .

هذا رأيي في التوسيع والتضييق وليس ماذكرت الا أمثلة قليلة يمكن التوسع فيها إذا قبل المبدأ وهو فتح باب الاجتهاد للاصلاح .

ثانياً ـ من أشق الأمور على دارس اللغة العربية وزن الفعل الثلاثي ماضيه ومضارعه من أي أوزان الفعل الستة هو ؟ والمتخصص في دراسة اللغة يشيب ولا يستطيع الجزم بصحة نطقه في هذا الباب أهو أحسن من باب نصر أو ضرب أو ذهب الخ . ولو ترك هذا الأمر على حاله لما أمكن النطق الصحيح الدائم مهما طال الزمن وكثر الدرس . بل في كثير من الأحيان نشك فنرجع الى المعاجم في بعض الصيغ فلا تنص أو تختلف أو تجيز . ومما يزيد الأمر صعوبة أن الفعل الواحد له وزن أو وزنان اذا كان بمعنى خاص ، وله وزن آخر أو وزنان اذا كان بمعنى آخر . ويضطرب الباحث بين هذه النصوص ، واذا لم يضطرب فلا يستطيع احصاءها واستيعابها والأمن من الزلل فيها . وقد أدرك هذه الصعوبة بعض العلماء قبلنا فاجتهدوا فيها . فقد روى القاموس في مقدمته عن أبي زيد الأنصاري : « اذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعَلَ فأنت في المستقبل (أي في الفعل المضارع) بالخيار ان شئت قلت يفعُل (بضم العين) وإن شئت قلت يفعِل (بكسرها) فتقول حشر يحشُر ويحشِر ، وعرج يعرُج ويعرِج وعكف يعكُف ويعكِف الخ » .

وهو اجتهاد حسن لا بأس به ، ولكن يجب أن يكون لنا من الحق ما لأبي زيد فننظم الأفعال الثلاثية كلها ولا نقتصر على ما كان من باب « فعَلَ » ، ولا نجيز أن يكون مضارع فعل من باب ينصر أو يضرب فان هذه توسعة ضارة ولا حاجة اليها بل نكتفي بوزن واحد وليكن وزن يضرب .

فاذا جاز لأبي زيد أن ينظم بعض التنظيم فنحن أحوج ما نكون للتنظيم الكامل وأقدر منه .

وهناك أبواب أخرى في اللغة العربية مسببة للغلط والاضطراب ، كباب التعدي واللزوم ، وباب العدد والمصادر وكثرتها وبعثرتها ، وجموع

التكسير واضطرابها الخ . وكلها تحتاج الى ضبط ولو بتضحية أرجيء القول فيها الى فرصة أخرى إن شاء الله .

وأخيراً نستخلص من هـذا كله مبدأ واحداً وهو تقرير فتح باب الاجتهاد في اللغة لتنظيمها وضبط الفوضى فيها ، وهذا لايكون الا بالاعتقاد بان اللغة ملكنا لا اننا ملك لها ، نتصرف فيها كما يتصرف الملاك في أملاكهم بالهدم والبناء والتغيير والتبديل ، انما يجب أن يكون التصرف تصرف العقلاء لا السفهاء فتربط جديدنا بقديمنا ولا تبني الا ما نحن في حاجة اليه ، ونبنيه على خير وجه يحقق الغرض المطلوب ونختار في بنائه خير البناة .

إن الوضع الذي وضعنـا فيه أنفسنا ازاء اللغه وضع خطأ ، لقد وضعناها موضع الآلهة المالكة المقدسة ووضعنا أنفسنا منها وضع العبد الذليل الخاضع . والوضع الصحيح أننـا نحن السادة وهي العبدة الطيعة ، وليس يصح أن ننتظر رأياً من أبي زيد ولا كلمة من الأصمعي ولا تخريجاً من الأشموني لنلجأ اليه ونعتصم به في الاصلاح ، فعقولنـا أقدر على فهم حاجتنا ، ونظرنا وتفكيرنا أقدر على تنظيم بيتنا .

إني لأعجب من أن كثيراً من المصلحين تنبهوا الى خطر الجمود في التشريع ، ونادوا بالاجتهاد فيه ، مع الاحتفاظ بالأصول الكلية في الدين ، ولكن قلما نرى داعياً الى الاجتهاد في اللغة مع آن للجمود فيها خطراً لا يقل عن خطر الجمود في التشريع . ومصداق ذلك انصراف أكثر المتعلمين عنها متى نالوا حظاً من لغة أجنبية ، وقلة من يجيدها قراءة وكتابة كأنها لغة اضافية لا لغة أصلية .

ثم لاخطر من هذا الاجتهاد مطلقاً متى أحكم طريقه ومتى حوفظ على مقومات اللغة . وليست مقومات اللغة في ألفاظ تحذف وألفاظ تزاد ولا في هذه الفوضى في كثير من الأبواب ، انما مقومات اللغة في هيئتها

وبناء كلماتها وطريقة الاشتقاق ونحو ذلك ، بل ان تنظيمها وتحديد الفوضى فيها يرفع من شأنها ويزيد في حيويتها ويكثر من سواد من يجيدها .

وهنا سؤال وجهه اليّ بعض حضرات الأعضاء وهو : لمن يكون هذا الحق في الاجتهاد ؟

والجواب أن شأن اللغة شأن غيرها من الفقه وسائر العلوم والفنون . كل متمكن من فرع ، دارس له ، متخصص فيه ، نضج فيه ذوقه ، له الحق أن يقترح وينادي بنظريته التي يراها حقاً . والمتخصصون في هذه المادة ينظرون رأيه ونظرياته ويقررونها أو يرفضونها أو يعدلونها ، ثم بعد ذلك الهيئات الرسمية في التشريع تأخذ ما تراه صحيحاً من أقوال هؤلاء العلماء وتتخذ منه قانوناً لها ، والمجامع العلمية المعترف بها من الأمة تقرر صحة النظرية العلمية أو خطأها ، وتدخل في عداد العلم ما ثبتت صحته ، وهكذا فكذلك الشأن في اللغة ، لكل كاتب وشاعر أن يستعمل من الكلمات اللغوية ما يؤدي غرضه ويعرضه على الناس ليجاروه أو يرفضوه ، والمجامع الرسمية كمجمعنا ومجمع دمشق تأخذ من هذا كله ومما يعرضه عليها أعضاؤها بجدهم وبحثهم ما تراه صالحاً وتقرره وتذيعه على الناس ليكون دستورا . ثم لا بد أن يكون هناك اتصال بين المجمع والحكومة اتصالاً تشريعياً ، فاذا قرر المجمع مثلاً رسم الألف اللينة في الآخر ألفاً مطلقا ، فلا قيمة لهذا القرار إلا أن تصدر وزارة المعارف بذلك أمراً لاستعماله في مدارسها وكتبها ، والزام المعلمين باتباعه ، وهكذا حتى يكون للاصلاح نتيجة فعلية . ولنتبع في ذلك ما اتبعت الأمم الحية في إصلاح لغتها وكتابتها ، ولننتفع بتجاربها ونتجنب أخطاءها ، والله الموفق .

* * *

في إصلاح متن اللغة

تقرير مقدم من لجنة الأصول [١]

في مؤتمر المجمع ـ في دورته العاشرة ـ سنة ١٩٤٤ قدم الأستاذ المرحوم أحمد أمين عضو المجمع « اقتراحاً ببعض الإصلاح في متن اللغة » ؛ ولما عرض على المؤتمر ناقشه الأعضاء ، وكتب فيه كل من الأستاذ المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين والأستاذ المرحوم الشيخ ابراهيم حمروش ، وقرر المؤتمر احالة الموضوع الى لجنة الأصول وتقديم تقرير فيه اليه .

وقد تضمن الجزء السادس من المجلة نص بحث الأستاذ أحمد أمين وما كتبه كل من الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ ابراهيم حمروش .

وفي مارس سنة ١٩٦٣ بدأت لجنة الأصول تدرس الموضوع ، فقدم الدكتور ابراهيم أنيس تقريراً اجمالياً فيه ، وكذلك قدم الأستاذ أمين الخولي بمناسبة بحث التذكير والتأنيث تقريراً في التذكير والتأنيث في الحيوان [٢] .

وفيما يلي بيان المسائل التي فرغت اللجنة من دراستها في بحث الأستاذ أحمد أمين :

أولاً ـ في الألفاظ الحوشية :

يقترح الأستاذ أحمد أمين التخفف من كثير من مفردات اللغة ، ويرى أن أولى الكلمات بالإعدام هي الكلمات الحوشية ، فلا بد من استبعادها وعدم ادخالها في المعاجم الجديدة .

وقد انتهت اللجنة الى ما يأتي :

« من الواجب أن يكون من المعاجم ما يتضمن كل كلمات اللغة ، أما وصف بعض الألفاظ بأنها حوشية فذلك اعتبار بلاغي لا لغوي ، ولا يُستبعد اللفظ من المعاجم بأنه حوشي » .

---

(١) هو التقرير الذي وافق عليه مؤتمر المجمع في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) .
(٢) في وسع طالب الفائدة أن يطلب التقريرين من مجمع القاهرة .

ثانياً ـ في الترادف :

يقترح الأستاذ أحمد أمين استبعاد كثير من المترادفات التي لا حاجة اليها .

وقد انتهت اللجنة الى ما يأتي :

« توصي اللجنة في شأن المترادفات أن يُعنى كل العناية بتبيان الفروق الدلالية بين الكلمات ما أمكن ، بحيث يتحدد المعنى الخاص الدقيق لكل كلمة ، وبذلك تضيق دائرة المترادفات » .

ثالثاً ـ في التضاد والمشترك :

يقترح الأستاذ أحمد أمين حذف كلمات الأضداد والقضاء عليها ، والتخفف من المشترك قدر الإمكان .

وقد انتهت اللجنة الى ما يأتي :

« أياً ما كان سبب التضاد والاشتراك واختلاف اللغويين حولها ، فان ما ثبت من كلمات التضاد والاشتراك اللفظي ليست كثيرة ، ويعول في تحديد معناها على السياق والقرينة . ووجودها في المعجم قد يُحتاج اليه في فهم النصوص القديمة ، وليس فيها مع ذلك عبء على اللغة ، وليست العربية بدعاً في ذلك . ومهمة واضعي المعجم أن يتحروا استعمال هذه الألفاظ في النصوص الصحيحة قبل الحكم بأنها من الأضداد أو المشترك اللفظي » .

رابعاً ـ في الاشتقاق والقياس :

يقترح الأستاذ أحمد أمين الموافقة على قياسية كل صيغ الزوائد والمصادر ونحوها متى انطبق على القواعد الصرفية ودعت الحاجة اليه .

وقد انتهت اللجنة الى ما يأتي :

« ليس من الخير الموافقة جملة على قياسية الصيغ ، والمجمع يقر منها ما تقتضيه الحاجة للتوسع وتيسير الاشتقاق » .

خامساً ــ في التذكير والتأنيث :

يقترح الأستاذ أحمد أمين جواز تأنيث كل مؤنث بالحاق التأنيث اليه ، وجواز التذكير والتأنيث لكل ما ليس مؤنثاً حقيقاً كأسماء الجماد اذا لم تكن فيه علامة التأنيث .

وقد انتهت اللجنة الى ما يأتي :

١ ــ يجوز تأنيث ما جاء على صيغة فاعل من الصفات المختصة بالمؤنث بالتاء وان لم يقصد الحدوث .

٢ ــ يجوز أن تلحق التاء فعيلاً بمعنى مفعول ، سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر .

٣ ــ لا يجوز أن تلحق التاء فعولا بمعنى فاعل ، للتأنيث ، وأما لحوقها له لمعنى المبالغة فمقصور على السماع ، ولم يرد إلا في ألفاظ قلائل ، أشهرها صرورة ، ومنونة ، وعروقة ، وفروقة ، وملولة ، ولجوجة ، وشنوءة .

٤ ــ أسماء غير الحيوان الخالية من علامات التأنيث إما واجبة التأنيث ، وإما واجبة التذكير ، وإما جائزة الأمرين ولو في رأي .

وتيسيراً على المتعلمين ، ينضبط الأمر بما يأتي :

أ ــ واجب التأنيث ، وأشهر المنقول من أمثلته :

من أعضاء الإنسان

١ ــ العين	٢ ــ الأذن	٣ ــ السرة
٤ ــ البنصر	٥ ــ اليد	٦ ــ اليمين
٧ ــ اليسار	٨ ــ الشمال	٩ ــ الكتف
١٠ ــ الكرش	١١ ــ الفخذ	١٢ ــ الورك
١٣ ــ الاست	١٤ ــ الساق	١٥ ــ الرجل
١٦ ــ العقب		

من التنوعات

١ ــ الأرض	٢ ــ الشمس	٣ ــ ذكاء
٤ ــ الصبا	٥ ــ الفأس	٦ ــ القدوم
٧ ــ العصا	٨ ــ الكأس	٩ ــ الطاس
١٠ ــ الطست	١١ ــ الرحا	١٢ ــ النعل
١٣ ــ البئر	١٤ ــ لظى	١٥ ــ النوى
١٦ ــ شعوب		

ب ــ ما عدا الواجب التأنيث فتذكيره صواب .

٥ ــ كل ما لا علامة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تذكيره ، وإذا أريدت أنثاه قيل : أنثى كذا ، وكل ما فيه علامة للتأنيث من أسماء الحيوان ونحوه يصح تأنيثه ، وإذا أريد مذكره قيل : ذكر كذا ، إذا لم يوجد له لفظ خاص .

محرر اللجنة

محمد شوقي أمين



بقايا الفصاح

جاءتني نسخة من معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية ، وهو من مطبوعات وزارة التربية في المملكة المغربية . ولمّا كنت مولعاً بتتبع ألفاظ العامة التي ترجع إلى أصل فصيح تصفحت هذا المعجم الذي صُدّر بمقدمة للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، أستاذ الحضارة والفن في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ، أشار فيها صاحبها الى اشتراك اللغتين العامية والفصحى في بلاد المغرب في أكثر الأصول والقواعد ، حتى في القلب والإبدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك ، وضرب الأمثال لهذه الوحدة الأصيلة فدلّت المقدمة على سعة الاطلاع في هذا الباب .

لقد مررت في المعجم بألفاظ تقع على ألسن العامة في بلادنا ، في جملتها : البهدلة والتشليح والكورجة ونظائرها ؛ ورجعت الى الفيروزابادي للوقوف على معاني البهدلة والتشليح ، فوجدت أن البهدلة إنما هي الخفّة والإسراع في المشي ، إلاّ أنّ صاحب المعجم الذي نقلتُ عنه هاتين المادتين قال في معنى البهدلة : التنقّص للأعراض والتحرش ، وقد استند في ذلك الى التاج ، ثم قال : والمعروف عند عامّة المغرب والشام ان المبهدّل هو المستقذَر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وقد اعتمد في ذلك على المتن ، وقال : بهدله ، احتقره ، في المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

من عادتي إذا وقعتُ على أمثال هذه الألفاظ العامية أن أفتش عن نصٍّ في كتبنا القديمة وردت فيه لأن الاستشهاد بالنص أقوى ، إلاّ أنني

لا أعرف حتى هذه الساعة نصاً جاءت فيه كلمة البهدلة بمعناها العامي ، وهذا لا يمنعني من الاعتراف بقوة هذا اللفظ وأثره في لغتنا العامية .

لا نجد في أحاديثنا العامة للفظ البهدلة المعنى الذي ذكره الفيروزابادي ، أي الخفة والاسراع في المشي ، وكذلك لا نجد له المعنى الذي أشار اليه التاج ، أي التنقص من الأعراض والتحرش ، وانما معناه ما ذكره صاحب معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية إذ قال : والمعروف عند عامة المغرب والشام أن المبهدل هو المستقذَر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وبهدله : احتقره ، في المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

هذه المعاني الأخيرة هي التي ثبتت في لغة العامة لهاتين المادتين : البهدلة وبهدله ، وليس من الضروري أن تحافظ الألفاظ على معانيها القديمة ، ففي لغتنا ألفاظ كثيرة انتقلت من معنى الى معنى على ترادف السنين ، فالعامّة تتصرّف في الألفاظ تصرفاً غريباً ، فقد تنقل معنى المادة من وجه خاص الى وجه عام أو من وجه عام الى وجه خاص ، أو تقضي على بعض المصادر وتبقي على بعض الى غير ذلك من الأمور التي لا يغفل عن الإشارة اليها علماء اللغة ، ففي مضارع فرغ وجهان ذكرهما المبرّد في كامله ، تميم تقول يفرَغ بفتح الراء والمصدر فراغ ، وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون يفرُغ بضمّ الراء والمصدر فروغ ، فمادة : فرغ ، واحدة في أصلها ، إلاّ أن العامة جعلت لكل مصدر من المضارعين معنى خاصاً ، فالفراغ معروف معناه ، فإنّا نقول في أحاديثنا : أوقات الفراغ ، أمّا الفروغ فقد نقلته العامة في لغتها الى وجه خاص ، من اصطلاحها في هذا الباب : فروغ يدٍ ، ومعنى هذه العبارة ما يدفعه الرجل الى صاحب دكّانٍ إذا طلب اليه أن يخرج من دكّانه ليحلّ محلّه ، فهم يقولون في هذا الوجه : فروغ يدٍ ولا يقولون : فراغ يدٍ ، كما أنّا لا نقول :

أوقات الفروغ ، من ذلك يتبيّن لنا ان مصدر يفرَغ بفتح الراء حلّ محلاً وان مصدر يفرُغ بضم الراء حلّ محلاً آخر ، وكل واحدٍ منها يختلف عن الآخر في معناه والأصل واحد .

لنرجع بعد هذا الاستطراد الى أصل الموضوع ، فالبهدلة انما هي في جملة الألفاظ التي نقلت العامة معانيها من وجه إلى وجه وأكاد لا أعرف لفظاً آخر يقوم مقامها في قوة التأثير ، فالرجل المبهدَل هو المحتقَر في كل شيء ، ولا يسدّ لفظ المحتقر مسدّه ، وكذلك لفظ : بهدلَه أي حقّره ، فهو أقوى في التأثير في لغة العامة ، حتى في لغة الخاصة من لفظ حقّره ، ولا يمرّ بنا يوم دون أن نسمع فيه هاتين المادتين : رجل مبهدَل ، حكومة مبهدَلة ، دولة مبهدَلة ، فالبهدلة غاية في التحقير في كل مظاهره .

أمّا المادة الثانية التي ذكرتها في مقدمة المقال فهي : التشليح ، وقد قال الفيروزابادي في شرحها : التشليح ، التعرية ، سوادية ، فهو يريد بذلك أنها من لغة سواد العراق ، وكأنه يعني بذلك انها عامية ، وقد توسّع صاحب معجم الأصول العربية والأجنبيـة بعض التوسع في شرح التشليح فقال : شلّحه عرّاه ، والتشليح هو لصوصية قطّاع الطريق وان كان هذا اللفظ ليس بعربية صحيحة حسب الأزهري ، وإنمـا غلب في بادية العراق ، وقد رُوي خبر موقوف على عليّ عليه السلام في شأن اللصوص المشلّحين ولا ندري ما وجه تسمية بعض برابرة الأطلس بالشلوح ، اللهم إلاّ إذا كان أهل الحواضر اعتبروهم قطّاع طريق فسمّوهم بذلك .

وكيف كان الأمر فقد وردت مادّة التشليح بمعنى التعرية ، وسواء أكانت هذه المادة لغة أهل القرى أم كانت لغة الحواضر ، انها قوية في معناها ، خصبة في دلالتها ، فانّا اذا قلنا اليوم إن قطّاع الطريق خرجوا

على فلان فعرّوه ، فان قولنا هذا أضعف من قولنا : خرجوا عليه فشلّحوه ، فالتشليح أصبح لها في لغة العامة حتى والخاصة معنى لا يقوم به لفظ آخر ، فما أكثر ما نسمع في مجالسنا : التجّار يشلّحون في بيعهم والحكومات تشلّح الناس وغير ذلك ، فلو استعملنا التعرية ، بدلاً من التشليح ، لما كان لاستعمالنا الأثر الذي نريده .

بقيت المادة الثالثة التي أتيت على ذكرها في الصدر وهي : كورجة ، وقد شرحها صاحب المعجم الذي نقلتها عنه فقال : باع كورجة ، أي بلا وزن ولا كيل ولا عدّ ، وهي تركية معناها : العمى ، ووجه الشبه ظاهر بين هذه الآفة والبيع الأعمى بدون تبصر ، وهو البيع بالجزاف .

إني أهتم بالألفاظ العامية التي ترجع الى أصل فصيح ، أمّا الألفاظ الأجنبية فهي ليست موضع اهتمامي ، على أن الكورجة دارجة على الألسن في دمشق ، ولها معنيان : حقيقي ومجازي ، أما المعنى الحقيقي فهو ما دلّ عليه صاحب المعجم : البيع بلا وزن ولا كيل ولا عدّ ، وقد يراد بذلك أيضاً في لغتنا العامية بدمشق : النهب والتشليح في البيع ، وأمّا المعنى المجازي فهو في قولنا : أصبح الحكم كورجةً ، أي لا نظام ولا قانون ، كلّ واحدٍ يعمل بما يريد .

إني آسف على أن لا تكون هذه المادة من أصل عربي فصيح يمكن استعمالها في المخاطبات والمكاتبات ، لأنّ لها في أذهان العامة من القوة ما ليس لغيرها .

* * *

هذا ما أكتفي به في هذا المقام من الاستشهاد ببعض ألفاظ وردت في معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية . وقد نشّطتني هذه الألفاظ للرجوع إلى موضوع بقايا الفصاح ، الذي عالجته في مجلتنا من

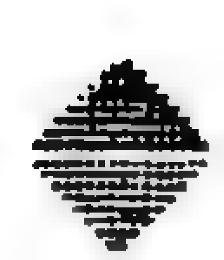
سنين ثم انقطعت عنه ، ولست أعرف موضوعاً ألذّ منه ، أما لذّته فحسبه انه ينبش لنا الألفاظ الفصيحة التي بقيت في لغتنا العامية بعد أن مرّت علينا أحقاب طويلة ، إنّا نرى في هذه الألفاظ روح العصور التي استعملت فيها . لقد مرّت على لغتنا عصور كثيرة كان الناس في بعضها يعربون في أحاديثهم ولا يلحنون ، ثم اتسعت الفتوح ، فاختلط العرب بالأعاجم ففسدت اللغة وكثر اللحن ، لقد نجد في بعض العصور أخباراً تدلّ على أن اللحن كان مكروهاً في المجالس ، من ذلك ما اتصل بنا من أخبار بلال بن أبي بردة على أيّام عمر بن عبد العزيز ، كان على عسس بلال أبو يزيد بن زريع ، قال له بلال : بلغني أن أهل الأهواء يجتمعون في المسجد ويتنازعون فاذهب فتعرّف ذاك ، فذهب ثم رجع اليه فقال : ما وجدت فيه إلاّ أهل العربية ، حلَقة ، حلَقة ، وفتح لام حلقة ، فقال له بلال : ألا جلست اليهم حتى لا تقول ، حلَقة ، حلَقة وهو يريد بذلك أن حلْقة بتسكين اللام .

من هذا نستخرج أن اللحن كان مكروها في أيّام عمر بن عبد العزيز ، ومن هذا الشكل ما نجده في معجم الأدباء في أخبار ابراهيم بن عبد الله النجيرمي ، كان ياقوت في مصر سنة اثنتي عشرة وستمائة ، فحدّثه بعض أهلها قال : حُدِّثتُ أن الفضل بن عبّاس دخل على كافور الاخشيدي فقال له : أدام الله أيّام سيدنا الأستاذ ، فخفض الأيّام ، فتبسّم كافور الى أبي اسحق النجيرمي ، وهو من رجال النحو واللغة ، وتبسمه هذا ظاهر معناه ، فيه استنكار اللحن .

كلّ ما يهمنا من هذه الأخبار أن اللحن كان مكروهاً في بعض عصورنا البعيدة ، وسواء أكان الناس يلحنون أم كانوا لا يلحنون إنّا نجد في لغتنا العامية يومنا هذا بقايا مما كان يقع على الألسن ، بقايا فصاح وبقايا استعمالات

نظنها عامية وقد وردت في كلام القدماء ، وليس المهم أن الذين وردت في كلامهم قد يُستشهد بهم أو لا يُستشهد ، وإنما المهم أن هذه البقايا عاشت حتى أيامنا ، من ذلك قولنا في دمشق : كنّك فلان أو كنّك أخوه ، أو قولنا : كنّي خادمك ونحن نريد بذلك أن نقول : كأنّك فلان أو كأنّك أخوه ، أو كأنّي خادمك . وقد نجد في ترجمة إبراهيم ابن سفيان الثوري في معجم الأدباء هذا الاصطلاح نفسه : كَنّك عقاب ، بفتح الكاف الأولى أو كَنّي ما أعرفك ، أي كأنّك عقاب وكأنني ما أعرفك ، وهـذا ما أشرت اليه من تصرف العامة في أمور اللغة كما تصرّفت في معنى الخشخشة ، وأرجو أن أعود الى هذا الموضوع في الآتي .

شفيق جبري



أدب الفقهاء

- ٢ -

تحقيق في قول علي للشعر :

ونظن انه لا حاجة بنا إلى رواية شيء من شعر الخلفاء الثلاثة الذين ذكرناهم ولا من شعر غيرهم من الصحابة لشهرته ولذكره في تراجمهم . ولكن مسألة مهمة لها تعلق بالموضوع لا نرى بأساً بتحقيقها هنا وهي ما شاع من عدم قول علي كرم الله وجهه للشعر غير بيتين اثنين على ما جاء في القاموس المحيط للمجد الفيروزبادي وهما قوله :

تِلكُمْ قريش تَمَنَّاني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكتُ فرهْنٌ ذمتي لهم بذات وَدْقَيْنِ لا يعفو لها أثر

نقله عن المازني ، ونقله المرزباني في تاريخ النحاة عن يونس ، وصوبه الزمخشري ، وهو غيرُ مُسلَّم . وما زلنا نسمعه من علمائنا الذين يعودون فيُنشِدُون لعليّ من الشعر الشيء الكثير . وصاحب القاموس نفسه قد خالفه في مادة (خيس) فأنشد لعلي شعراً يُنْظَر فيه .

وقد تعقب هذا القول اللغوي المحقق محمد بن الطيب الشرقي الفاسي مُحشّي القاموس بقوله على ما عند الزَّبيدي صاحب التاج :

« ولعل سندَ ذلك قوي لديهم والاّ فقد ورد عنه :
أنا الذي سمتني أمي حيدرة . . الأبيات .
ونقل عنه المصنف (يعني الفيْروزبادي) في خيس شعرا .

وتواتر عنه : محمدٌ النبيُّ أخي وصهري .. الأبيات .

وغير ذلك مما كثر وشاع بحيث أن النفوس لا تطمئن الى أنه لم يقل غير هذين البيتين .

ثم نقل كلمة سعيد بن المسيب التي سقناها آنفاً في شاعرية الخلفاء الثلاثة ولكنه نسبها الى الشعبي ، وزاد قائلاً : « نقله الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ في الاستيعاب في ترجمة مِسطَح بن أثاثة وذكر مثله جماعة . ونُسِب اليه من أشعار الحكم وغيرها شيء كثير . انتهى كلام ابن الطيب . وزاد عليه الزَّبيدي قائلاً :

« ويروى أنه رضي الله عنه قال يوم خيبرَ :

دونكهـــا مُترعـةً دِهاقا كأساً زُعاقاً مزجت زعاقا »

ثم قال : « وقرأت في تاريخ حلب لابن العديم ما نصه : أخرج يعقوب ابن شبّة بن خلف بن سالم ، حدثنا وهب بن جرير عن ابن الخطاب محمد ابن سواد عن أبي جعفر محمد بن مروان أن علياً قال :

لِمَن رايةٌ سوداءُ يخفق ظلها اذا قيل قدّمْها حُضَينُ تقدما

فيورِدُها في الصف حتى يقيلها حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدْماً مَاأعزّ وأكرما

ربيعة أعني ، إنهم أهل نجـــدة وبأس ، إذا لاقوا خميساً عرمرما

وأخرج أيضـــاً بسنده الى أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن نِفْطَويه والحسن بن محمد بن سعيد العسكري قال : ومما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : لمن راية سوداء .. الأبيات . قال : وقال السُّدّي كانت رايته حمراء بصِفّين فتأمل بذلك » .

انتهى كلام الزَّبيدي . وما نقله عن السُّدّي لا يقدح في نسبة الشعر لأن الرايات في صِفّين كانت كثيرة لكل قبيلة راية . وقد جاء في العقد

لابن عبد ربه : « قال أبو عبيدة في التاج : جمع علي بن أبي طالب رئاسة بكر كلها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحارث بن وَعْلة وجعل (ألويتها) تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين غَنَاءه فقال فيه علي بن أبي طالب :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرَها حياضَ المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاءُ بكفه ربيعةَ خيراً ما أعف وأكرما

والبيت الأخير بهذا اللفظ من شواهد النحو وأصحاب الشواهد ينسبونه لعلي كذلك . وحصين روي هنا بالصاد وهو بالضاد كما سبق عن الزَّبيدي .

وفي العقد أشعار أخرى لعلي كما في غيره من الكتب ، وقد جُمع كثيرٌ منها في ديوان مطبوع الاّ أنه لا يصح نسبة كل ما فيه اليه . فهذه الروايات التي ذكرناها فضلاً عن التي تركناها مما عند الطبري وابن كثير وابن الأثير ونصر بن مُزاحم في كتابه عن وقعة صفين وغيرهم في تلك الأبيات وغيرها ، مما لم يُورد النافُون قولَ الشعر عن عليّ غيرَ ذينك البيتين ؛ قليلاً منه ولا كثيراً ، تجعلُنا لا نقبل قولهم ونُرجّح (بالرواية) قوله للشعر وإكثارَه منه ، وقد تقرر في الأصول ان المُثبت مقدم على النافي وان من حفظ حجةٌ على من لم يحفظ والعلم لله .

واذا تجاوزنا عهد الصحابة الى من بعدهم من التابعين والأئمة المجتهدين فاننا نجد بينهم الكثير من الفقهاء الذين قالوا الشعر الجيد وبذُّوا في بعض المعاني الفحول من الشعراء بل اننا نجد من هؤلاء الفقهـــاء من لم يسع النقـــادَ والمؤلفين في الأدب الاّ أن يعترفوا بموهبتهم الشعرية ويعدوهم في جملة المتفوقين .

عروة بن أذينة :

فهذا عُرْوَةُ بن أُذَيْنَة شغل الناس بشعره الرقيق في الحب والغزل ، وكان كابن أبي ربيعة في تعلق النساء والمحبين بشعره ، إلا أنه لم يكن مثله في المجون والاستهتار ، بل كان على جانب من الصيانة والدين لا يرقى اليه الشك ، وهو معدود في التابعين ومن الفقهاء المحدّثين ، روَى عن ابن عمر وروَى عنه مالك بن أنس وغيره ، ونجد شعره في الأغاني والموشح وديوان الحماسة وسائر أمهات الكتب الأدبية . فمن أبياته السائرة التي ذكرها له صاحب الحماسة قوله :

إن التي زعمت فؤادكَ ملّها جُعلتْ هواكَ كما خُلقتَ هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدتُ لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلّها

وهذه الأبيات من عيون الشعر وأحسنه تعبيراً عن عاطفة الحب الدفين في القلب ، الذي يُظهره هذا الإعجاب بجمال المحبوب ، وهذه المطاوعة لهواه ولو جرى على عكس المراد . إنه حب مهذب وإن كان راسخ الجذور ، فهل نقول إنه يمثل مجتمع المدينة الراقي أو نفسية صاحبه القوية بالعلم والتقوى ؟

في نظرنا أنه صدر عنهما معاً ، فالبيئة بيئةُ نعيم وترف ، ألا ترى الى وصف المحبوبة ونشأتها الباكرة في النعيم الذي صاغها بمنتهى اللباقة فأدق منها ما ينبغي أن يدق وأجلّ منها ما ينبغي أن يجلّ ؟ وصاحبنا ذو أدب رفيع فهو إذ يتحدث عما زعمته من ملاله لها يرد ذلك بأقوى حجة في ألطف عبارة ، وهي أنهما خُلقا أحدهما هوىً للآخر فلا يمكن أن يتسرب الملال الى قلبيهما . وكذلك يقول اذا عرض له منها ريبة أو ما يوجب

يوسوس بسلوة ، فما كان أكثرها لنا وأقلها لها : هو الاعتذار عن التحية التي حرمته منها ، وشفاعة الضمير. أو رقابته هي الكفيل بطرد كل ما يساور فؤاده من وساوس السلو لما كان ممكناً . وبهذا التفكير الارستقراطي في الحب ، إن صح التعبير ، الذي يبرز ما كان عليه الرجل من تهذيب رفيع ، وما كانت عليه الحياة في المدينة من تفتح وازدهار ، ثم بالصياغة الجميلة التي أفرغ فيها ، سارت هذه الأبيات كل مَسار وغُنّي فيها وما تزال حتى الآن تعد من غرر الأبيات في الشعر العاطفي وإن كان قائلها فقيهاً .

وأنشد له المرزُباني هذه الأبيات المطربة :

لبثوا ثلاثَ منىً بمنزل غبطةٍ   وهمُ على غرض لَعمرُكَ ما هُمُ
متجاورين بغير دار إقامـــة   لو قد أجدَّ رحيلُهم لم يندَموا
ولهن بالبيت العتيـــق لُبانة   والبيتُ يعرفهـــن لو يتكلم
لو كان حيّا قبلهن ظعائناً   حيّا الحَطيمُ وجوهَهن وزمزمُ
وكأنهن وقد حَسَرْنَ لواغبا   بَيضٌ بأكناف الحَطيمِ مُركّم

ولئن أخذ عليه أبو السائب المخزومي فيها عدمَ ندمه على رحيلهم كما ذكر ذلك صاحب الموشح ، فانه غفل عن أن الرجل ذو طبع مدني رقيق وقد اكتفى بهذا اللقاء الموقوت الذي بلغ فيه من آمال نفسه ما سيكون متعة له يتملى بها الى لقاء آخر مأمول .

وحُكي في العقد أن امرأة وقفت عليه وهو في مجلسه فقالت له أنت الرجل الصالح الذي تقول :

إذا وجدتُ أوارَ الحب في كبدي   عمدتُ نحو سقاء المـاء أبترد
هبني بردتُ ببرد الماء ظاهرَه   فمن لنارٍ على الأحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح .

وعلق ابنُ عبد ربه على قولها بهــذه العبارة القاسية : « وكذبتْ عدوةُ الله ، عليها لعنة الله .. بل لم يكن مرائياً ، ولكنه كان مصدوراً فنفث . »

وهكذا دخل شعر ابن أبي أذَينة على عقائل النساء ، في خدورهن وهيج منهن مكامن الهوى ، فانبرين له يؤنّبنه ، وفي تأنيبهن اعتراف بما لقينَ منه ولقي منهن . والصورة التي في هذين البيتين جميلة حقاً ومُغرية بصدقها وبساطتها ، فلذلك أثارت من صاحبة الرجل الصالح ما أثارت .

وابنُ أذينة هو صاحب هذين البيتين المشهورين :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيُعييني تطلبُـــه ولو قعدت أتاني لا يعنّيني

ولهذين البيتين حكاية ، وهي أنه وفد على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة ، فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له : ألست القائل : لقــد علمت .. البيتين ؟ قال نعم . قال : ما أراك إلاّ وقد سعيتَ له . قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين . وخرج فجعل وجهته الى المدينة . فبعث اليه هشام بألف دينار فوجده قد غادر دمشق ، فأمر له بها في المدينة . فلما جاءه الرسول قال له : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقلْ له : أنا كما قلتُ : قد سعيتُ له فعَييت في طلبه وقعدتُ عنه فأتاني لا يُعَنّيني .

عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود :

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة الذين اتفقت الأمة على توثيقهم وجلالتهم ، هو أيضاً من قال الشعر الحسن ولم يُدفَع بسبب فقهه عن إجادة . وله هذه الأبيات السائرة في الغزل وهي مما غُنّي به :

كتمتَ الهوى حتى أضرَّ بك الكتمُ ولامكَ أقوامٌ ولومُهمُ ظلْمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبلَ ذا عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النمُّ
فيامَن لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيى حياةً لها طعْمُ
تجنبتَ إتيانَ الحبيب تأثماً ألا إن هجرانَ الحبيب هو الإثمُ

والأبيات تعبر عن عاطفة حب عنيف، جهد الشاعر جهده في كتمانه، ولكنه كان أقوى من إرادته، فظهرت عليه أعراضه، وافتضح أمره بين الناس، فمن لائم لا يعذر، ومن كاشح مُغرًى بالنميمة ظلماً وشماتةً، حتى صار الشاعر يتمنى الموت ليستريح من العناء فان حياته أصبحت عبثاً لا معنى له، وطعماً لا يجد له مذاقاً. الا أنه يتراجع إذ تثور نفسه ويستبد به هواه فينبذ تلك الوساوس كلها ويصرخ من أعماقه: الى الحبيب.. الى مُنْية النفس وقرة العين وسلْوة الفؤاد.. ان هجران الحبيب خوفاً من الوقوع في الإثم لَهُو عين الإثم..

وهذا من فقيه إمام وتابعي جليل قد يستغربه القارىء، بَيْدَ أنه اذا علم ما كان عليه مجتمع المدينة في الصدر الأول من حياة سمْحةٍ سهلة لم ير فيه غَرابة. والقوم كانوا أكثر تفهماً لروح الإسلام منا اليوم فلم يكونوا يدّعون التصوّن وهم يرتعون في المخالفات ولكنهم كانوا على رقة العاطفة وسلامة الذوق في منتهى العفة والصون، والإنسان مسؤول عما في ملْكه وأما ما لا يملكه من ميل القلب فلا حرج عليه فيه(١).

ومما زاد في جمال هذه الأبيات وربما كان سبباً في إعفاء صاحبها من المسؤولية الأدبية، أنها جاءت على أسلوب التجريد أي بصيغة الخطاب لا بصيغة التكلم، فصلحت لأن يجد فيها كل محب مستهام تصويراً لمشاعره

(١) مما يُروى عن النبي (ﷺ) أنه كان يطوف على نسائه ويقول: اللهم هذا قَسْمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك.. يعني ميل القلب.

وتعبيراً عن أشواقه وذلك مما جعلها تفوز بالتزكية من عامة الأدباء والنقاد وتذكر في أمهات الدواوين وكتب الأدب .

مالك بن أنس :

والأئمة المجتهدون أصحابُ المذاهب الفقهية المتبعة فيهم كذلك من قال الشعر ونظم القوافي ولم يشغله الاهتمام بتفريع المسائل والفتوى في النوازل عن الإسهام بحظه في الأدب على مستوى رفيع لا ينزل عن نتاج الطبقة العالية من فحول الشعراء ، فمما رويناه عن شيوخنا من نظم الإمام مالك قولُه يمدح القناعة :

هي القناعةُ لا أبغي بها بدلا ... فايها النَّعيمُ وفيها راحةُ البدَن
وانظر لمَن ملَكَ الدنيا بأجمعها ... هل فاز منها بغير اللحد والكفَن

ومنه قولُه في أدب السلوك :

إذا رفع الزمانُ عليك شخصاً ... وكنتَ أحقَّ منه ولو تصاعدْ
أنِلْه حقَّ رتبتـه تَجِدْه ... يُنيلك إن دنوت وإن تَباعدْ
ولا تقُل الذي تدريه فيـه ... تكُنْ رجلا عن السُّو أي تقَاعدْ
فكمْ في العُرْسِ أبهى من عَرُوس ... ولكن للعروس الدهرُ ساعَدْ

وهي حِكْمة عَمَلية لا نظير لهـا في أدب السلوك ومعاشرة الناس وتَجربةٌ حية ما تزال مُمارسَتُها تُعطي أحسنَ النتائج في مجالات الحياة اليومية . والفرق كبير بينها وبين قول القائل :

خبَرتُ الرجال ومَازجتهمْ ... فكلٌّ يميل الى شهوته
فلله در فتى عاقـل ... يدير الأمور على فطنتـه
يجازي الصديقَ بإحسانه ... ويُبقي العدوَّ الى مدته
ويلْبَس للدهـر أثوابَه ... ويرقُص للقِرْد في دولته

فهذه تُعلّم النفاق وتلك تُعلّمُ مُداراةَ النفس عن الهوى المذموم .

وهذا هو الخيطُ الرفيع الذي يفصِلُ بينَ أدبِ العلماء وأدبِ غيرهم .

ومما جربته من أثر هذه الحكمة أننا خرجنا يوماً لاستقبال أحد الإخوان الوطنيين ، وكان قادماً من سفرة طويلة بصدد الدعاية للقضية الوطنية ، فاحتشد الناس وجعلوا يهتفون باسمه وأسماء الوطنيين الآخرين ؟ وكان ممكناً أن يقع لذلك رد فعل عند بعض الحاضرين فقلت لأولئك الذين يهتفون : إننا اليوم في عرس فلان ، الشخص القادم ، وفي العرس لا يهتف إلا باسم العروس ، فكَفّوا عن تلك الهتافات المختلفة وحُمِد اثرُ ذلك التوجيه الذي لم يسيء الى شعور أحد من أولئك الناس الطيّبي النفوس .

الشافعي :

ومحمد بن إدريس الشافعي الإمام المجتهد ، على فقهه وعلمه كان شاعراً مفلقاً . وهو القائل كما تقدم :

ولولا الشعرُ بالعلماء يُزْري   لكنتُ اليوم أشعَرَ من لَبيد

وشعرُه في الأخلاق والآداب والنصائح مما امتلأت به الدواوين . ومنه هذه الأبيات :

إن الذي رُزِقَ اليَسارَ ولم يُصِب   حمداً ولا أجراً لَغَيرُ مُوفَّق
والجَدُّ يدني كل شيء شاسعٍ   والجَد يفتح كلَّ باب مُغلَق
وأحقُّ خلق الله بالهمّ امرؤ   ذو همّة عليا وعَيْشٍ ضيِّق
ومن الدليل على القضاء وكونِه   بؤسُ اللبيب وطيبُ عيشِ الأحمق

واشتهر من قوله في الاعتزاز بالنفس :

عليَّ ثيابٌ لو تُباع جميعها   بفَلْسٍ لكان الفَلْسُ منهن أكثرا
وفيهن نفسٌ لو تُقاس ببعضها   نفوسُ الوَرى كانت أجل وأكبرا

ومما يحكى من أدبه أنه وقفت عليه امرأة برقعة فتناولها فاذا فيها :

سَلُوا المُفتيَ المكيَّ هل في تَزاوُرٍ ... وضمَّةِ محزونِ الفؤادِ جُناحُ

فقرأها وكتب تحت البيت :

معاذَ إلهِ الناس أن يُذهِبَ التقى ... تلاصُقُ أكبادٍ بهن جِراحُ

وقد استراب أبو الطاهر بن زيادة بسند الحكاية على كثرة إسنادها للشافعي وجعل البيت على ثبوتها من الشعر المُوجَّه ، والمعنى : معاذَ الله أن يفعل هذا تقيٌّ فيذهَبَ بتقواه . على أنها رُويَتْ بوجه آخر من طريق الربيع بن سليمان صاحب الشافعي ، وأن السائل كان فتى هاشمياً يعرفه الإمام وكان حديث البناء بأهله وهو في شهر رمضان فسؤاله يتعلق بالضم والتقبيل في حالة الصوم من غير بطلان له .

وأصحاب الشافعي على عذر في أن ينفُوا عنه هذا القول أو يؤولوه بما ذُكر لأنه كان بمقام القُدوة فيُخشى أن يتعلق بها المُجَّانُ والفُتَّاك مع أنه إن صح إنما كان نفحةً من نفحات الأدب وأريحيته . وللشافعي ديوان شعر معروف .

عبد الله بن المُبارَك :

إمام من أئمة العلم والدين ، روى عن مالك والثَّوْري وتلك الطبقة وأدرك جاهاً عظيماً . وكان يقول الشعر ، وشعره من هذا الأدب المُلتَزِم الذي يهدِفُ الى أسمى الغايات من إصلاح المجتمع وانتقاد الساسة المُتلاعبين بالدين والعلماء الذين تُفسِدهم الأطماع فيصبحون محلَّ استغلال هؤلاء الساسة . فمن ذلك قوله :

قد يفتحُ المرءُ حانوتاً لمَتجَرِه ... وقد فتحتَ لك الحانوتَ بالدين

بين الأساطين حانوتٌ بلا غَلَقٍ ... تَبتاعُ بالدين أموالَ المساكين

صيرتَ دينك شاهيناً تصيد به ... وليس يُفلحُ أصحابُ الشواهين

وكان يتّجر ويقول لولا خمسة ما اتّجرتُ : السفيانان وفُضَيْل وابن السمّاك وابنُ عُلَيّة ، أي ليَصِلَهم . فولي ابنُ عليّة القضاء فلم يأته ولم يصله . فأتى اليه ابنُ عليّه فلم يرفع رأسه اليه . ثم كتب اليه ابنُ المبارك يقول :

يا جاعلَ العلم له بازياً يصطادُ أموالَ المساكين
احتلتَ للدنيا وزَينتِها بحيلة تذهَبُ بالدين.
فصرتَ مجنوناً بها بعد ما كنتَ دواءً للمجانين
أين رواياتُك في سردها بتَرك أبواب السلاطين
أين رواياتُك فيما مضى عن ابن عونٍ وابن سيرين
إن قلتَ أُكرِهتُ فذا باطلٌ زَلَّ حمارُ الشيخ في الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الأبيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به يستعفيه من القضاء حتى أعفاه .

ومغزى هذا الموقف من حفظ كرامة العلم وصيانة الدين عن الشُّبَه أظهرُ من أن ينبه عليه .

وأنشد له ابنُ عبد البرّ في جامع بيان العلم :

رأيتُ الذنوبَ تُميت القلوب وُيورِثُك الذُّلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوب حياةُ القلوب وخيرٌ لنفسك عِصيانُها
وهل أفسد الدينَ إلاّ الملوك وأحبارُ سوءٍ ورهبانُها
وباعوا النفوسَ فلم يربحوا ولم تَغْلُ في البيع أثمانُها
لقد رتَعَ القومُ في جيفة يَبين لذي اللب إنتانُها

والأبيات الثلاثة الأخيرة منها عنقاءُ مُغْرِب في النقد الاجتماعي والسياسي وهي مشتهرة بين دعاة الإصلاح الديني واردة على لسانهم منذ قالها ابنُ المبارك وحُقَّ لها ذلك .

(يتبع) عبد الله كنون

نظرات في

المعجم الوسيط

- ٨ -

تتمة تعريف الكلمات النصرانية وأماكن العبادة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الشَّعَانِينُ	عيدٌ مسيحيٌّ يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بحمل السَّعَف ذكرى لدخول السيد المسيح بيتَ المقدِس. (د).	الشعانين أو السعانين، كلمة عبرانية تعني التسبيح أو الابتهال، وعيد الشعانين: عيد قبل عيد الفصح بأسبوع، يحتفل النصارى فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس[1]. أما ما ورد في المعجم الوسيط من الاحتفال بحمل السَّعَف، فليس من تعريف الشعانين في شيء، خاصةً وأن السَّعف لا يوجد في أكثر البلاد، التي يحتفل النصارى فيها اليوم بالعيد المذكور.
الدِّنْحُ	عيدٌ للنصارى، وهو اليوم السادس من كانون الثاني، وقبط مصر يسمُّونه الغِطَاس. «كلمة سريانية تكلَّمت	جاء في القاموس المحيط: الدِّنْح بالكسر: عيدٌ للنصارى. وفي اللسان: قال ابن دريد: الدِّنْحُ، لا أحسبها عربيةً صحيحة: عيدٌ من أعياد النصارى، وتكلَّمت به العرب. وفي متن اللغة: الدِّنْحُ «وفي المصباح

(١) انظر أقرب الموارد ورسالة «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» هامش ص ٨٤.

بها العرب » .

الغِطَاسُ عند النصارى : العماد . وعيد الغِطاس عيد لهم يكون في الحادي عشر من شهر طوبة .

كفتلس » : عيد الغطاس عند النصارى « سرياني » .

وفي أقرب الموارد : الدِنْحُ : عيد الغطاس ، سرياني تكلمت به العرب . والغِطاس : عيد الظهور الإلهي (نصرانية) .

وفي رسالة « الألفاظ السريانية » [1] :

الدِنْحُ : الظهور ، يراد به عيد الغطاس أو العماد ، لفظة سريانية ، اسم مصدر من فعل دنح : شرق ، ظهر ، لاح ، طلع . قال البيروني : وفي السادس من كانون الآخر دنحا ، وهو عيد الدنح نفسه ، ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية .

من هذه النصوص يبين أن ضبط الدِّنح بكسر الدال هو الأصح ، خلافاً لما ورد في المعجم الوسيط ، هذا وإن تسمية الدِّنح بالغِطاس شائعة لدى مختلف الطوائف المسيحية في البلاد العربية ، لا عند أقباط مصر وحدهم كما ذُكر في التعريف . أما ضبط كلمة الغِطاس في تعريف الدنح بضم الغين ، كما ينطق بها قبط مصر وهم بعض النصارى ، فخطأ أو عاميّ وصحته الكسر .

ونلاحظ أن المعجم الوسيط ، عرف الغطاس بأنه العماد ، وليست الكلمتان مترادفتين ، إنما الغِطاس عيد ذكرى عماد السيد المسيح .

وبما نلاحظه أن تحديد تاريخ عيد الغِطاس ،

(١) انظر ص ٦٥ .

كما ورد في تعريف (الغِطاس) بحسب التقويم القبطي ، المعروف في مصر دون غيرها من البلاد العربية لا مبرر له ، خاصة وأن تحديد التاريخ نفسه ورد في تعريف (الدِّنح) بحسب التقويم الشمسي وبالأشهر المستعملة في بلاد المشرق العربي دون غيرها من البلاد العربيـــة . وكان من المستحسن أن يكتفي المعجم الوسيط بما يلي :

الدِّنحُ : عيد الغِطاس عندالنصارى. (مع).

الغِطاس : عيدٌ كنسي يكون يوم السادس من شهر كانون الثاني (يناير) .

النّاووس صُنْدوقٌ من الخشب أو نحوه يضع النّصارى فيه جثّة الميّت. و ـ مقبرة النّصـــارى . (ج) نَواويسُ .

شكّ أصحاب الأمهات في عربيـــة كلمة ناووس ، وذكر صاحب أقرب الموارد أنها : معرّبة .

وإذا كانت كلمة (ناووس) تطلق على مقبرة النصارى ، فإنها تطلق أيضاً على ما كان ينحته الأقدمون ـ قبل النصرانية ـ من حجر على هيئة صندوق لوضع جثة الميت فيه Sarcophage ، وهو ما يطلق عليه اسم (تابوت [1]) .

(١) أورد المعجم الوسيط تعريف كلمة تابوت في مادة [ت ب ت] فذكر : التابوت : الصندوق الذي يُحرز فيه المتاع (مع) . متغافلاً أهم معاني التابوت المتصلة حتى يومنا هذا ، وهو : الصندوق الذي توضع فيه جثة الميّت ، وهذا المعنى أشير اليه في أكثر المعجمات القديمة التي عرّفت (التابوت) في كل من مادة [ت ب ت] و [ت و ب] و [ت ب هـ] حتى أن صاحب القاموس المحيط أشار الى المعنى المذكور في مادة [أ ر ن] فقال : الإران ككتاب : سرير الميت أو تابوته ، وأضاف صاحب التاج قائلاً : وكانوا يحملون فيـــه موتاهم . أما المعجم الوسيط فقد اكتفى في تعريف (الإران) بأنّه : النّعْش .

الطَّقْسُ المُنَاخ أو الجو . (د) . و ـ الطريقة . وغلب في طريقة أداء العبادات عند المسيحيين . (ج) طقوس .

ورد في أقرب الموارد : الطَّقْس :الطريقة . وغلب على الطريقة الدينيّة (نصرانية دخيلة) . وقريب منه ما ورد في البستان معجم المعلم عبد الله البستاني .

ومما علقه الكرملي على معجم البستان قوله : احتجنا الى أن نطلب معنى (الطقس) اليونانية الأصل ، فرأيناه يقول مفسراً إياها : الطقس : الطريقة . وغلب على الطريقة الدينية (نصرانية دخيلة) » اهـ . أما عبارة محيط المحيط فهي هذه : « الطقس . . . يطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها، معرب تكسيس باليونانية، ومعناها : نظام وترتيب ج طقوس » اهـ . فأنت ترى من هذا الكلام أن صاحب محيط المحيط فهم معناها أحسن من المعلم عبد الله ، لأن الطقس : الشعيرة الدينية ، و « الشعيرة : واحدة شعائر الحج ، وهي مناسكه وعلاماته وآثاره وأعماله .وكل ما جعل عَلَماً لطاعة الله » (التاج) وهذا ما يسميه الافرنج (Rit , Rite) أو (Cérémonie) أما الطريقة الدينيــة فهي ـ على ما عرفها السيد الشريف الجرجاني ـ (السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعــالى من قطع المنازل والترقي في المقامات) اهـ . ومنها الطريقة القادرية والنقشبندية والمولوية والرفاعية والبدوية والسُّهْرَوردية والشاذليــة والسنوسية

والدسوقية الى غيرها . وهذا ما يسمى عند الفرنجة (Ordre) أو (Congrégation religieuse)[١].

إن كلمة (طقس) كلمة دخيلة على العربية وقد ذكر المعجم الوسيط معنيين لها . وجاء الرمز إلى أنها دخيلة بعد المعنى الأول ، كأن الكلمة بمعناها الثاني عربية النجار .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف الكلمة أكثر دقة ، فالطَّقْسُ : النظام والترتيب[٢]، (ج) طقوس . وعند النصارى تطلق على : نظام الخدمة الدينية أو شعائر الديانة واحتفالاتها ، وقد تطلق على الجماعة التي تقوم بتلك الشعائر ، والعامة تطلق الطَّقْس على حال الجو فتقول طقس حسن أو رديء أو عطر أو معتدل أو بارد أو حار ، أي جو حسن أو .. الخ .

البيعة معبد النصارى . (ج) بِيَعٌ .

الكنيس متعبَّد اليهود . (مو) .

جاء في تاج العروس : و (الكنيسة متعبد اليهود) والجمع : الكنائس ، وهي معربة ، أصلها كنشت (أو) هي متعبد (النصارى) كما هو قول الجوهري ، وخطأه الصاغاني فقال :

(١) انظر مقال الأب أنستاس ماري الكرملي عن « البستان في الميزان » المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١١ ص ٢٣١ عدد كانون الثاني ١٩٣١ .

(٢) جاء في رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » من الألفاظ التي أخذها السريانيون من اليونانية ثم وردت في العربية : طقس : نظام ، رتبة ، صفّ ، ويعنون بها خصوصاً : مجموعة أدعية ، وحفلات دينية Teqso وأصلها Taksces وصاغوا منها فعل Takes : رتّب ، هذّب وغير ذلك . انظر هامش ص ١٠٩ .

الكَنِيسة متعبَّد اليهود والنصارى. (ج) كنائس .

الهَيْكَلُ ... بيت الأصنام . و ـ البيت الضخم المقدَّس يشيِّده اليهود لإقامة الشعائر الدينية . و ـ موضع في صدر الكنيسة يقرَّب فيه القربان . (محدثة) . و ـ البيت الضَّخم المزيَّن المزخرف من الداخل يخصَّص لعبادة الإله أو الآلهة . وقد شُغِف بإقامة الهياكل قدماء المصريّين والإغريق والبابليّين والآشوريّين والرُّومان ؛ وكذلك كان يفعل اليهود . . .

هو سهو منه ، إنما هي لليهود والبيعة للنصارى ... و (الهيكل : البناء المُشْرف) قيل هذا هو الأصل ، ثم سمي به بيوت الأصنام مجازاً .

وفي اللسان : كنيسةُ اليهود وجمعها كنائس ، وهي معرَّبة أصلها كُنِشْتْ . الجوهريّ : والكنيسة للنصارى . والبِيعة بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .. والهيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلْقة مريم فيما يزعمون . وفي المحكم : الهيكل : بيت النصارى فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام [1] .

وفي مختار الصحاح : الكنيسة للنصارى .. والبيعة : كنيسة للنصارى . . والهيكل : بيت للنصارى وهو بيت الأصنام .

وفي أقرب الموارد : الكَنِيسةُ : متعبَّد اليهود أو النصارى أو الكفّار . معرب وقيل عربيّ . وقد تطلق الكنيسة عند النصارى على جماعة المؤمنين . وفي زماننا يسمُّون متعبَّد اليهود بالكنيس ، ومتعبَّد النصارى بالكنيسة ،

(١) جاء في « رسالة الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ص ١٨٤ : « .. قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمّته ، أو صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشماسة في أثناء تقدمة القربان .. ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها » .

ومتعبَّد الإسلام بالجامع ، ومتعبَّد الوثنيّين بالهيكل . والكل مأخوذ من معنى الاجتماع .

وما قاله الشرتوني في أقرب الموارد هو المتعارف عليه في زماننا ، وبه تجري الأقلام والأفواه ، وليس في الأمهات ما يمنع الأخذ به .

ويا حبذا لو أشار المعجم الوسيط إليه عند تعريف كلمة الكنيسة . ونلاحظ أنه أغفل الإشارة إلى أن هذه الكلمة معرّبة .

ومما نلاحظه في تعريف الكنيسة ، إغفال معنى من أهم المعاني المولدة للكلمة ، إذ أن كلمة كنيسة تطلق عند مختلف الطوائف المسيحية على جماعة المؤمنين منهم ، فيقال : الكنيسة الكاثوليكية، ويقصد بها جماعة الكاثوليك في العالم .

وأخيراً نلاحظ أن كلمة هيكل للدلالة على موضع في بيعة النصارى ليست محدثة ، كما أن تعداد الأقوام التي شغفت بإقامة الهياكل ، لا ضرورة له في مثل المعجم الوسيط .

المَذْبح مكان الذَّبح . ومذبح الكنيسة محرابُها وموضع كتبها . (ج) مذابح .

تعريف مذبح الكنيسة في المعجم الوسيط ، منقول عن المعجمات القديمة ، وهو غير صحيح ، إنما المذبح في العرف المسيحي : « مائدة مستطيلة الشكل مستويته ، تكون في صدر البيعة يقرّب عليها القسيس القربان الإلهي ، ويطلق أيضاً على البيت الذي في صدر البيعة المشتمل على موائد

الدَّيْرُ دار الرُّهبان والرَّاهبات . يقال : دخل الدَّيْرَ : إذا تَرَهَّبَ . ويقال لرئيس القوم ومقدَّمهم : هو رأس الدَّيْرِ . (ج) أديار ، ودُيُورة .

الدَّيْرانيّ صاحب الدَّيْر الذي يَعْمُرُه .

الدَّيَّارُ الدَّيْرانيّ .

التقديس ومحل الإكليروس في أثناء ذلك[1] » .

فالمذبح إذن : مكان الذبح ، أو مكان تقديم القرابين في معابد غير المسلمين ، ومذبح الكنيسة : المكان الذي يقيم الكاهن فيه القدّاس وتذبح فيه الذبيحة غير الدمويّة ، كما ورد في أقرب الموارد .

ورد في المعجم الوسيط في مادة ر ه ب : تَرَهَّبَ الراهب : انقطع للعبادة في صومعته . و ـ فلان : تعبَّد . واصطلاح : دخل الدَّير ، المذكور في تعريف الدَّير ، لا يقصد به أحد المعنيين لكلمة ترهَّب ، إنما يقصد به : الانتساب الى أحد أديار الرهبان فعلاً ، أو يقصد به المعنى الذي أغفله المعجم الوسيط وهو : تبتَّلَ أي امتنع عن الزواج[2] .

هذا وقد ورد في الأمهات وفي الشعر القديم استعمال : رأس الدير ، مجازاً للرجل إذا رأس أصحابه أو تزعمهم ، ولكن كان من المستحسن ـ في رأينا ـ أن لا يورد المعجم الوسيط هذا الاستعمال .

والنسبة الى الدَّير : ديراني ودَيَّار ، نسبة على غير قياس كما في اللسان ، أما القول بأن الدَّيراني : صاحب الدير الذي يعمره ، فهو قول يتناسب مع تعريف الدَّير الوارد في المعجمات القديمة ، ولا محل له في معجم حديث .

وفي رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية » ص ٦٨ .
(٢) انظر ملاحظاتنا على كلمة راهب .

العربية »[١] : الدَّير: المسكن والمنزل الذي يسكن فيه جماعة الرهبان أو الراهب، يتعبدون لله جلّ ثناؤه، والجمع : ديارات وديرة وأديار، وهو لفظ سرياني بحت . . وساكن الدير : راهب، ناسك، ديراني، ديّار، والراهبة ديرانيـــة، وقال بعضهم : ديرية .

القِلِّيَّةُ شبه الصَّومعة . (ج) قَلالِيُّ .
[مادة ق ل ل]

ورد في لسان العرب: قال ابن الأثير في حديث عمر رضي الله عنه : لما صالح نصارى أهل الشام كتبوا له كتاباً : إنا لا نُحدِث في مدينتنـــا كنيسة ولا قَلِيَّة، ولا نَخرج سعانين ولا باعوثا، القَلِيَّة : كالصومعة، قال كـــذا وردت، واسمها عند النصارى القَلاَّية، وهي تعريب : كلاذة، وهي من بيوت عباداتهم .

القَلِيَّةُ مايُقلَى من الطَّعـــام ونحـوه . . . . و — الصَّومعة . (ج) قلايا .
[مادة ق ل ي]

ونقل صاحب التـــاج ما ورد في اللسان، مستدركاً به ما فات صاحب القاموس .

وفي متن اللغة : القَلِيَّة : شبه صومعة تكون في كنيسة النصارى . (ج) القلالي، وتعرف اليوم بالقِلاَّية « معرب » .

وفي أقرب الموارد : القَلاَّية : مسكن الأُسقف (دخيل) .

وفي رسالة «الألفاظ السريانية»[٢] : قِلاَّية :

(١) انظر ص ٦٦ .
(٢) انظر ص ١٤٥ .

قال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٦٦ : « قلاية ويقال قلّيّة من اللغة الرومية ، وقد عرّبت قديماً ووقعت في كتب العهد . . . وهي بناء مرتفع كالمنارة تكون لراهب ينفرد فيها ، وقد لا يكون لها باب ظاهر ، والصومعة دونها وهي معروفة . كذا في كتاب الكنائس » وأصوب من هذا : إن القلاية لفظة لاتينيــة الأصل Celluia [1] وتعني : غرفة ، مخدع ، معبد لإقامة أنصاب الآلهة . . وذكر برون في معجمه : أنها باليونانية Kella و Kelliou ، ومن اللاتينية نقلها السريان الى لغتهم فقالوا : (قيلّيتا Kéleitho) كما قالوا أيضاً Kélo والأولى أشهر وآنس ، ومعناها : قلاية، كوخ ، حجرة ، صومعة الراهب ، وتوسعوا فيها فأطلقت أيضاً على منزل البطريرك والأسقف ، وعمّ استعمالها فرق النصرانية في الشرق ، وجمعها قلايات وقلالي .

من هذا نستخلص أن القَلّيّة : الكوخ والحجرة وصومعة الراهب ، وبيت الأسقف أو البطريرك (ج) قلايا . (معرب) وهي القِلّيّة القَلاّية والقِلاّية . (ج) قلايات وقلالي [2] .

(١) في معجـــم Larousse القرن الشرين : : Celluie (lat. cellula dimin. de cella case) : Petite chambre d'un religieux ou d'une religieuse · Petit logement réservé au cardinaux reunis en conclave | . Petites chambres ou l'on enferme isolément les détenus | .

(٢) مما هو جدير بالملاحظة أن في السجون غرف لا تتسع إلا لسجين واحد ، ويطلقون على الواحدة منها اسم : الحبس المنفرد أو الانفرادي ، وأحياناً يسمونها (السيلول) تعريباً من الفرنسية Cellule ، وهي كلمة سبق أن عربت بالقلّيّة أو القلاّية واستعملت بمعنى الغرفة التي يسكنها الراهب أو الأسقف .

لقد كان من المستحسن أن لا يجمع المعجم الوسيط في مادة ق ل ي وفي فقرة واحدة بين معاني كلمة (القَلِيّة) العربية، وبين الكلمة المعربة، كما كان من المستحسن أن يشير إلى أنها معربة وإلى صيغ تعريبها الأخرى، رابطاً ما أورده في مادة ق ل ل، مع ما أورده في مادة ق ل ي، إن كان من ضرورة لإثبات المادة الأولى.

الصَّوْمع بَيْتُ العبادة عند النصارى. و — متعبَّد الناسك.

ورد في القاموس المحيط: الصَّمْعاء: كلُّ بُرْعُومَةٍ مجتمعة لم تَنْفَتِحْ بعدُ. والصَّوْمَعَة كجوهرة بيت للنَّصارى كالصَّوْمَع لدقّةٍ في رأسها.. وصَوْمَعَها: رَقَّقَ رأسها.

الصَّوْمَعَةُ الصَّوْمَعُ ...

وفي الأساس: ومن المجاز: قولهم: الصَّوْمَعَة.

وفي اللسان: والصَّوْمعة من البناء سميت صومعةً لتلطيف أعلاها، والصومعة: مَنَار الراهب... وصَوْمَعَ بناءه: عَلاَّه، مشتق من ذلك.. وصومعة النصارى فَوْعَلةٌ من هذا لأنها دقيقة الرأس. ويقال للعُقاب صَومعةٌ لأنها أبداً مرتفعة على أشرف مكان تَقْدِر عليه.

فالصَّوْمعة كالصَّوْمَع ليست بيت العبادة عند النصارى كما ورد في المعجم الوسيط، إنما الصَّومعة: كل ما ارتفع من البناء، وهي منار الراهب، أو هي متعبَّد الناسك، إذا كان عله مرتفعاً، كأن يكون على جبل.

التَّأْمُورُ انظر تأمور في: (أمر) .

التَّأْمُورَةُ انظر تأمور في: (أمر) .

التَّأمور صَوْمعة الراهب . . . . و ـ عَرِين الآسد . . . (ج) تآمير .

التَّأمُورة صَوْمعة الراهب . و ـ عَرِين الأســد . . . (ج) تآمير .

أورد صاحب القاموس كلمة تأمور في مادة [أ م ر] فقال : التَّأمور : صومعة الرَّاهب . . وعرِيسة الأســد . . كالتأمورة . وفي مادة [ت م ر] قال : والتامور : في [أ ر م] . وعلّق صاحب التاج على ذلك قائلا : بناء على أنه مهموز ، وقد روي بالوجهين ، وهنا ذكره الجوهري وبعض أئمة الصرف . . . وفي مادة [أ م ر] علّق قائلا : و (التأمور) : عرّيسة الأسد . . والتأمورة أيضاً ، ويقال : احذر الأسد في تأموره . . وسأل عمر بن الخطاب (رض) عمرو بن معديكرب عن سعد فقال : أسد في تأمورته ، أي في عرينه ، وهي في الأصل الصومعة ، فاستعارها للأسد ، وقيل أصل هذه الكلمة سريانية [١] .

وصاحب اللسان ذكر الكلمة في مادتي : [أ م ر] و [ت م ر] وأثبتهـا في المادتين غير مهموزة .

أما الجوهري فقد أثبت الكلمـة في مادة [ت م ر] قائلا : التامورة : الصومعة ، وقولهم : فلان أسد في تامورته أي في عرينه .

(١) في « رسالة الألفاظ السريانية » ص ٣٣ : (قلنا ليس في السريانية شيء من هذا الحرف وهذا المعنى . وليست التأمور لفظاً يونانياً كما ورد في الطبقات ، ولكنها حبشية ـ كما ذكر الأب شيخو في « النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية » ص ٢١٢/١) .

من هذا العرض ترجح إثبات تعريف الكلمة في مادة [ت م ر] خلافاً لما فعله المعجم الوسيط ، إذ أثبتها في مادة [أ م ر] ، أو على الأقل كان من المستحسن أن يشير المعجم في هذه المادة ، إلى أن الكلمة ترد من غير همز .

وأخيراً نلاحظ أن المعجم الوسيط ، خص الصومعة بالراهب ، وأصل معنى التامور : الصومعة مطلقاً ، واستعيرت للدلالة على عرين الأسد .

المِدْراسُ الموضع يدرس فيه . و بيعة اليهود . و دارِسُ كتُبِهم . وفي حديث اليهودي الزاني : « فوضع مِدْراسُها كَفَّه على آية الرجم » . (ج) مداريسُ .

جاء في تاج العروس : ومن المجاز في الحديث : حتى أتى (المدراس) وهو بالكسر (الموضع) الذي (يدرس فيه) كتاب الله (ومنه مدراس اليهود) قال ابن سيده : ومفعال غريب في المكان .

وفي أساس البلاغة : واجتمعت اليهود في مدراسهم ، وهو بيت تُدرس فيه التوراة .

وفي لسان العرب : المِدْراس : البيت الذي يُدرس فيه القرآن . وكذلك مدراس اليهود . وفي حديث اليهودي الزاني : فوضع مِدْراسها كفّه على آية الرجم ، المِدراس : بيتٌ تدرس فيه التوراة[1] .

(١) ورد في رسالة « الألفاظ السريانية » : جاء في الإتقان : دارست معناه : قارأت بلغة اليهود . . . والفعل عبريٌّ وسريانيٌّ . ص ٦١ .

من هذه النصوص نرى : أن المِدْراس : المكان المخصص للدراسة ، ومِدْراس اليهود : دارس توراتهم ، والبيت تدرس فيه التوراة ، وليس هو الكنيس ، أو (البيعة[1]) كما ورد في المعجم الوسيط .

الفِهْرُ عيدٌ لليهود يقع في اليومين الرابع عشر والخامس عشر من (آذار) من شهورهم العبريّة .

جاء في أساس البلاغة : وكأنهم اليهود خرجوا من فِهْرهم وهو مدراسهم ، تعريب : بُهْر بالعبرانية .

وفي اللسان ، ومثله في تاج العروس : فِهْر اليهود : . . . وقيل : هو يوم يأكلون فيه ويشربون . قال أبو عبيد : وهي كلمة نبطيّة أصلها : بُهْر أعجمي ، عرّب بالفاء فقيل : فُهْر ، وقيل : هي عبرانية عرّبت أيضاً ، والنصارى يقولون : فُخْر . قال ابن دريد : لا أحسب الفُهْر عربيّاً صحيحاً .

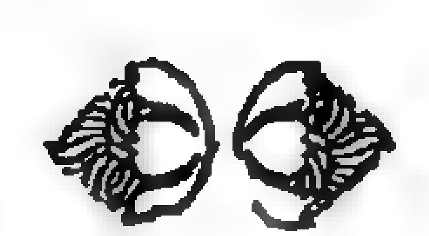
وفي رسالة « الألفاظ السريانية » : الفُهْر تعريب فوريم (ج) فُور بالعبريّة ، ومعناه : قرعة ، وهو عيد لليهود ، يسمونه عيد الفوريم .

(١) البيعة : معبد النصارى : انظر ملاحظاتنا على هذه الكلمة .

أخذه السريان فقالوا فيه : (فحرو) وعنوا به : دعوة ، وليمة ، مأدبة [١] .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، إلى صفة الكلمة المعرّبة ، وأن يكتفي في التعريف بالقول : الفُهْر : عيد لليهود.(مع).

(يتبع) عدنان الخطيب



(١) انظر ص ١٣٧ - وانظر تعليق الأب مرمرجي على الكلمة في معجمياته ص ١٤٤ .

مقارنات سامية

يتضمن المجلد الثاني لعام ١٩٦٠ – ١٩٦١ والمجلد الثالث لعام ١٩٦١ – ١٩٦٢ من مجلة « عبر النهرين » السنوية التي تصـــدر بالانكليزية عن قسم الدراسات السامية في جامعة ملبورن ، بالاشتراك مع قسم الدراسات السامية في جامعة سيدني ، بحثاً مستفيضاً بقلم المستشرق الكبير الأستاذ ألفرد غويوم ، العضو المراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق ، تناول فيه بالمقارنة الشيّقة والتحليل الدقيق مجموعة من الألفاظ وازن فيهـــا بين العربية والعبرية .
وبما أن المقارنة اللفظية في اللغات السامية تعتمد على ظاهرة الإبدال أكثر من غيرها ، فقد اتخذ المستشرق الأستاذ غويوم كتاب الإبدال لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي الحلبي ، الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ، نبراساً اعتمد عليه في هذه الموازنة .

يقول الأستاذ غويوم في مستهل بحثه : « . . . لحسن الحظ أن كتاباً يمثل هذه الفائدة والقيمة قد قام بنشره عالم متبحّر في العربية ، وهو الأستاذ ذو العيار عز الدين التنوخي . ونحن مدينون له بتقديم مقدمة للموضوع في بحث الإبدال ، وبما أضافه إلى نصّ الكتاب من إضافات نفيسة استدركها بمعارفه العلمية ، باستخراجها من كتب الأدب ودواوين لغة العرب .

« وبفضل كتـــاب الإبدال كنتُ في حلّ من واجب الاستشهاد بأمثلة عن تعاقب الأحرف ، وأستطيع ببساطة إحالة القارىء إلى الباب المناسب من أبواب الإبدال حيث يتجلّى هذا التعاقب معزّزاً بالشواهد اللغوية (المعجمية) ، أو النحوية ، أو الأدبية .

« والجدول التالي من الألفاظ يضيف قرابة مائتي كلمة مقابلة إلى المعجم ، ومنه يتبيّن أن الشيء الكثير من التصحيحات كان خاطئاً أو أننا كُنّا في غنىً عنه ، وأن من الضروري إعادة النظر في ترجمة بعض النصوص » .

ثم يعرض الأستاذ غويوم مقارناته اللفظية بين العربية والعبرية مرتّبةً ترتيباً أبجدياً . وقد وُفّق أيّما توفيق في مقارنة معظم الألفاظ الواردة في هذا الجدول ، ولكنه لم يسلم من الزلل في مقارنة النزر اليسير منها .

وأورد فيما يلي بعض الألفاظ التي أخالف الأستاذ غويوم في مقارنتها :

١ ـ אַכְזָר (أَخْزَر) بمعنى قاسٍ في العبرية . يرى الأستاذ غويوم أن مقابلها في العربية « جزّار» بمعنى طاغية أو قاسٍ ، بينما كان الأجدر أن تُقارَن بكلمة « الأخْزَر » في العربية ، وهي من صفات العدو اللدود الذي يخزُر ، أي ينظر بمؤخّر عينه ويتداهى . وأعتقد أن هذه الصفة قد انتقلت من العربية إلى العبرية ، إذ ليس في العبرية صفات على وزن « أفعل » . والصفات التي ترِد في العربية على هذا الوزن إنما تدلّ على لون أو عيب أو حلية ، وهي هُهنا تدل على عيب . أما كلمة « جزّار » التي يعتبرها الأستاذ غويوم مقابلة لـ אַכְזָר (أخْزَر) فاشتقاقها من الفعل « جزرَ » بمعنى قطعَ أو نحرَ ، ويقابله في العبرية « גָּזַר » (جزرَ) بالمعنى ذاته . وكلمة « جزّار » في العربية لا تُستعمَل بمعنى قاسٍ إلا على سبيل المجاز ، ومعناها الحقيقي نحّار أو ذبّاح .

٢ ـ תּוֹעָפָה (توعَفَه) بمعنى ارتفاع ، قوة ، بهاء . ـ يقابلها المستشرق غويوم بكلمة « النّعْف » العربية بمعنى المكان المرتفع . والمعلوم أن الواو في هذه الكلمة منقلبة عن ياء ، فكان الأجدر أن تُقابَل بـ « اليَفَع » أو « اليَفاع » ، وهو التلّ المشرف . والغلام اليَفَع : المترعرع ، وفيه معاني

الارتفاع ، والقوة ، والبهاء . وكلمة « יִפְעָה » (يِفْعَه) في العبرية ، بالقلب المكاني ، تفيد معنى الرونق ، والجلال ، والجمال .

٣ – חוּץ (حُوص) بمعنى خارج الشيء . يقابلها الأستاذ غويوم بكلمة « الحوْز » في العربية بإبدال الصاد في الكلمة العبرية زاياً في العربية . و « حَوْزُ الدار » : ما انضمَّ إليها من المرافق والمنافع . وأرى استبدال الإبدال في هذه الكلمة بإعلال بسيط بقلب الواو في الكلمة العبرية ياءً في كلمة « الحَيْص » أو « المحيص » بمعنى المخرج .

٤ – אוֹב (أوب) بمعنى الزِّقّ . أراد الأستاذ غويوم أن يجد لهذه اللفظة مقابلاً في العربية فاهتدى إلى كلمة « أَوْب » ، ووجدَ أن المعاجم العربية تشرح كلمة « الأَوْب » بمعنى الضخم من القِداح ، أي السهام قبل أن تُراشَ وتُنْصَّل ، ومفردها قِدْح ، بكسر القاف . وخُيِّل للأستاذ المستشرق أن « القِداح » بمعنى « الأقداح » فترجمها بالانكليزية بكلمتي : Cup, bowl بمعنى القدَح أو الإناء . وأرى أن الكلمة العربية المقابلة لـ אוֹב العبرية هي « إهاب » بإبدال الواو في الكلمة العبرية هاءً ، لأن الزِّقّ من إهاب .

٥ – אָלַץ (إلَص) بمعنى شدَّد واستحثّ . يرى الأستاذ غويوم أن الفعل العربي المقابل لهذا الفعل هو « لزّ » بإبدال الصاد في الفعل العبري زاياً في العربية ، بمعنى شد وألصقَ . وأرى أن مقابل هذا الفعل هو « لأَظَّ » بقلب مكاني ، وبإبدال الصاد العبرية ظاءً في العربية . يقال : لأظَّهُ في التقاضي ، أي شدَّدَ عليه .

٦ – אָמֵץ (أمَص) بمعنى قوِيَ واشتدَّ . يرى الأستاذ غويوم أن مقابله في العربية « حَمِسَ » بإبدال الهمزة في الفعل العبري حاءً في العربية . وأرى أن مقابله « مَضَى » بقلب مكاني وبإبدال الصاد في الفعل

العبري ضاداً في العربيـــة . يقال : مضى على الأمر فهو به مضّاء ، أي شديد العزم .

٧ ـ גָּבַח (جَبَح) بمعنى صَلِعَ . يقابل الأستاذ هذا الفعل بجَلِحَ في العربية بمعنى انحسرَ شعره عن جانبي رأسه ، بإبدال الباء في الفعل العبري لاماً في العربي . وأرى أن إبدال الباء لاماً هو نادر الوقوع في اللغات الساميّة ، لبُعْد المخرج ، وأن هناك فعلاً هو أقرب من « جَلِحَ » إلى الفعل العبري وهو « جَبِهَ » بالمعنى نفسه ، وبإبدال الحاء في الكلمة العبرية هاءً في العربية ، والحاء والهاء حرفان حلقيان يكثر تناوبهما في اللغات السامية . أما « جَلِحَ » الذي يراه الأستاذ مقابلاً لـ גָּבַח فيقابله في العبرية גִּלַּח (جِلّح) ، وهو فعل مزيد متعدٍّ بمعنى حلّق ، ومجرده ليس مستعملاً .

٨ ـ גָּד (جاد) يفسّره الأستاذ غويوم بمعنى غزا أو هاجَمَ . ويرى أن مقابله في العربية « نجدَ » بمعنى قهرَ أو غلبَ . وأقول إن لهذا الفعل استعمالين في العبرية : الأول بمعنى قطعَ ، والثاني بمعنى غلَب . وأرى أن مقابله في المعنى الأول هو « جَدَّ » . يقال : جدَّ الشيءَ بمعنى قطعه ؛ وأن مقابله في المعنى الثاني هو « جادَ » يقال : جاده بمعنى غلبَهُ في الجود ، وجادَهُ الهوى بمعنى غلبه .

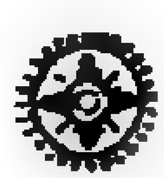
٩ ـ דָּחַף (دَحَف) بمعنى ساقَ وعَجِلَ . يرى الأستاذ أن مقابله في العربية « دَفَقَ » ، بإبدال الحاء قافاً مع قلب مكاني . وأرى أن إبدال الحاء قافاً نادرُ الوقوع في اللغات السامية لبُعد المخرج ، وأرجّح أن يكون مقابله « دَفَعَ » بإبدال الحاء عيناً مع قلب مكاني ، أو « دحمَ » بإبدال الفاء في الفعل العبري ميماً في العربي ، والفاء والميم حرفان شفهيان يتناوبان . يقال : دحمَ الشيءَ أي دفعه شديداً . أما فعل « دفقَ »

الذي يراه الأستاذ مقابلاً لـ הֵחִיף فيقابله في العبرية (דָּפַק) (دَفَقَ) بمعنى ضربَ أو طرقَ .

١٠ — יָצַג (يَصَج) بمعنى وضَعَ . يرى الأستاذ غويوم أن مقابل هذا الفعل هو « ضجا » في العربية . ولا وجودَ لهذا الفعل في المعجم . ولعل الأستاذ يعني « ضحا » بمعنى برزَ للشمس .. وأرى أن الأفعال الثلاثية ، اليائية الفاء في العبرية والآرامية ، يقابلها غالباً المثال الواوي الفاء في العربية . وعلى ذلك فإني أرجّح أن يكون مقابله « وضَعَ » في العربية . ومثلُ هذا الفعل في المعنى « יָצַע » (يَصَع) بمعنى « وَضَعَ » بإبدال الواو ياءً والصادِ ضاداً في الفعل العربي المقابل .

هذه عشرةُ ألفاظ اخترتُها من بين مائتي لفظــة قام الأستاذ غويوم بمقارنتها مقارنةً تنمُّ على علمٍ جمٍ ، ودرايةٍ واسعة ، راجياً أن يتفضل فيُتحِفَنا بإبداء رأيه فيما أبديت ، وبتبيان ما قد يعنُّ له من ملاحظات ، فنستفيد من علمه الغزير .

د. يحيى كمال
مدرس اللغات السامية
بجامعة دمشق.



نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٧ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٤٠٧٤	فَرْتَكَة ، تجزُّؤ ، تَفَكُّك	Désagrégation,	4074
	إنحِلال ، إنتِكاث	désintégration, décomposition, dégradation	

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (désintégration) بتفتيت وشرحها كما يلي :

١ ــ تحول تلقائي من عنصر مشع الى عنصر آخر .

٢ ــ انقسام مادة أو تحللها كتحلل البروتينات بحامض الكبريتيك في تقدير كلداك .

كما أنه أقر ترجمة لفظة (décomposition) بتحلل معرفاً إياها :

هو تجزؤ مركب الى مكوناته التي أبسط دون أن يعود الى حالته الأولى بزوال المؤثر .

4076 Désamination خَسْفَمَة (خَسْف الأمين) ٤٠٧٦

وأرجح نزع الأمين .

4077 Désarticulation. exarticulation تَمْ تَتْميم ٤٠٧٧

وأرجح فك المَفْصِل أو تفكيكه أو تثميمه (مع التخصيص بالمفصل)

وليس للفظتي تَمْ وتتميم المجردتين أن تفيا بالمعنى المطلوب (١) .

4078 Désassimilation. catabolisme تَنَكيث ، تَضاد التَّمَثُّل تطور تقويض ٤٠٧٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بأيض (٢) هدمي والثانية بانتقاض .

وجاء في التعريف : عمليات التحول الغذائي التي فيها تتحلل المواد الغذائية الى مركبات أبسط فتنطلق الطاقة .

4082 Descent de la matrice هُبُوط الرَّحِم ٤٠٨٢

وأقر مجمع اللغة انزياح الرَّحِم .

4085 Désensibilisation إبطال التَّحَسُّس ٤٠٨٥

وأقر مجمع اللغة سلب الحاسية .

4087 Déséquilibre فَقْد التَّوازُن ، إختلال ٤٠٨٧

4088 Désiquilibré, ée , désaxé, ée غير مُتَوازِن ، مختل ٤٠٨٨

4089 Désiquilibré مأفون (انسان) غيرُ مُتَّزِن ٤٠٨٩

---

(١) في اللسان : تَمَّمتُ العظم تتميماً وذلك إذا كان عَنِتـاً فأبنته . وفي التاج وتتميم العظم إبانته وذلك إذا كان عَنِتاً .

في اللسان : عَنِتَ العَظْمُ عَنَتاً فهو عَنِت وَهَى وانكسر .

(٢) في اللسان : الأَيْض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض سواد شعره بياضاً .

وأرجح في اللفظة الأولى اضطراب الإتزان ، وفي الثانية غير مُتَّزن أو غير معدَّل ، وفي الثالثة خَطِل (١) .

٤٠٨٩ خميرة مُخَسْفِجة ، خميرة خاسفة الهيدروجين 4089 Déshydrase, déhydrase déhydrogénase

وأرجح خميرة نازعة الأيدروجين ، كما أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Dehydrogénation) بنزع الأيدروجين ، وعرّف اللفظة : هو إزالة الأيدروجين المتحد في مركب ما .

٤٠٩٠ إجتفاف ، بَلْمَهَة 4090 Déshydratation

٤٠٩١ إجتف بَلْمَهَ 4091 Déshydrater, drainer

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالنَّكاز والانكاز . وتصبح اللفظة الثانية نَكَزَ (٢) وجاء في تعريف اللفظة : الحرمان من الماء ، فقدان الماء ، استخراج الماء .

٤٠٩٢ مُطَهِّر 4092 Désinfectant, ante

أقر مجمع اللغة هذه اللفظة في مصطلحات علم الرمد (٣) كما انه أقر لفظة مبيد الجراثيم في مصطلحات الكيمياء والصيدلة (٤) وجاء في التعريف : مادة تقتل الجراثيم (البكتيرية) فتحول دون العدوى .

---

(١) في اللسان : الخَطَل خفة وسرعة ، خَطِلَ خَطَلاً فهو خَطِل وأخطل .
في اللسان : ورجل أهوج وأخرق أي ناقص العقل .

(٢) في اللسان : نَكَزَتِ البئر تنكُزُ نَكْزاً ونُكوزاً وهي بئر نَكيزٌ وناكِزٌ ونكوزٌ قل ماؤها ، وقيل فني ماؤهــا ، وفيه لغة أخرى نكِزت بالكسر تنكَزُ نَكَزاً ونكَزَها هو وأنكزها أنفد ماءها وأنكزها أصحابها .

(٣) الصفحة ٣٦٩ من مصطلحات علم الرمد الواردة في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (١٩٥٧) .

(٤) الصفحة ١١ من مصطلحات الكيمياء والصيدلة الواردة في المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (١٩٦٢) .

٤٠٩٨ دَفع الانسمام، طرح السموم، بلسمة — 4098 Désintoxication. détoxication V. désac-coutumance — انظر ابطال العادة (لمدمن)

وأرجح إزالة الانسمام ، إبادة السموم ، إبطال الإدمان .

٤٠٩٩ آفة الأربطة — 4099 Désmopathie. affection des ligaments

ودرجت على ترجمة كلمة (Pathie) باعتلال ، فأقول اعتلال الرُبُط (لا الأربطة) وعلة الرُبط ، وعلى تخصيص لفظة آفة ترجمة لـ (Lésion) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٨٠٥) .

٤١٠٢ فساد ، تَقَوّض — 4102 Désorganisation

وأرجح خلل النظام أو التنظيم .

٤١٠٣ ضلال ، تحويل السَّمت ، تضليل . الاستقامة — 4103 Désorientation

وأرجح ضلال فقط، لأن هذا قد يكون في الاتجاه أو في الزمن أو المكان .

٤١٠٤ خَسْقَدة — 4104 Désoxydation

٤١٠٥ خَسْقَدَ — 4105 Désoxyder

وأرجح إزالة الأوكسيد في اللفظة الأولى وأزال الأوكسيد في الثانية[1] .

٤١١٠ تجفيف ، تَنشاف — 4110 Dessèchement . dessication, excication

٤١١١ جَفّفَ ، نَشّفَ — 4111 Dessécher

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بتجفيف فقط والثانية بجفف . وجاء في التعريف : إناء خارجي له غطاء محكم توضع به مادة ناشفة مثل خامس اكسيد الفسفور ويستعمل لتجفيف المواد الكيميائية .

---

(١) سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة ، وأقر مجمع اللغة استعمال لفظة إزالة (الدفعة ٢٩٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

4118 Détachement des croûtes détachement de la rétine انقلاع التشور ، تقشر ٤١١٨

انقلاع القشور ، تقشر ، انفصال الشبكية (وقد أهملته اللجنة) .

4124 Détérioration إتلاف ، إفساد ٤١٢٤

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتدهور معرفاً إياها كما يلي : انخفاض تدريجي في فعالية بعض المواد بمضي الزمن كما في حالة بعض الأدوية عند تخزينها .

4125 Détermination, estimation évaluation تعيين ، تحديد ، تخصيص ٤١٢٥

وأرجح تعيين ، تقدير ، تقويم .

4126 Déterminer, désigner. définir عيّن ، حدّد ٤١٢٦

وأرجح عيّن ، بيّن عرّف .

4126 (1) Détoxiqué مُخلّص من السموم ، مُبَلْسَم ٤١٢٦ (١)

وأرجح مجرّد من السُم فقط .

4128 Détritus. débris tissulaires فَضَلات ، بقايا ، أنقاض النسج ٤١٢٨

4129 Détritus, débris alimentaires فضلات طعامية ، أنقاض طعامية ٤١٢٩

وأرجح حُطام النسج في اللفظة الأولى (١) ونُفايات الطعام في الثانية .

4138 Détuberculinisation مَنْع تأثير السُّلين ٤١٣٨

وأرجح إبطال تأثير السُّلّين .

4123 Devéloppement (défaut de) النُّمُو (قصور) ٤١٤٢

(١) الصفحة ٢٢٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح النمو (عيب أو خلل) تاركاً لفظة قصور ترجمة لـ (Insuffisance) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٣٧٦) .

4146 Déviation . variation ٤١٤٦ إنحراف ، تحوُّل

وأرجح إنحراف ، تبدل .

4154 Dextrogyre ٤١٥٤ مُيامِن ، مُتيمِّن

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Dextrogyration) بدوران أيمن أو يمني . فتصبح اللفظة مدير الى الأيمن أو يمني .

4157 Diabète bronzé , cirrhose pigmentaire diabétique ٤١٥٧ داء سكريٌّ شَبَهي ، اشقرار صباغي سكري

داء سكري شبهي تليف أو (سيرّوز)[1] صباغي سكري .

4160 Diabète pancréatique. diabète maigre ٤١٦٠ داء سكري مُعَثْكَلِيٌّ ، داء سكري مُهْزِل

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Pancréas) ببَنْقِراس ودرجت على ترجمة لفظة (Maigreur) بالنحافة ، ويعني باللفظة الداء السكري البادي في النحيف ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بالداء السكري البنقراسي ، داء سكري النحيف .

4162 Diabète sucré ٤١٦٢ داءٌ سكريٌّ مُحلِّى

وأرجح داء سكري فقط ، وسبق لي ترجيح تعريب لفظة (Diabète) بديابيط أو ديابطس (كما قال الأطباء العرب الأقدمون)[2] .

4163 Diabétide ٤١٦٣ جِلْديات سكرية

وأرجح اندفاعات أو نقطات سكرية .

---

(١) الصفحة ٤١٠ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٩٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٤١٦٦ تشخيص الأمراض 4166 Diagnose (science des signes diagnostiques)

٤١٦٧ تشخيص المرض 4167 Diagnostic (établissement de la nature d'une maladie)

وأرجح في اللفظة الأولى مبحث التشخيص (علم العلامات التشخيصية) كما جاء في تعريف اللفظة (وقد أهملته اللجنة) وفي الثانية التشخيص فقط (اقرار طبيعة مرض ما [1]) وكما يقتضي ذلك ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة في المعجم .

٤١٧٠ تشخيص بالنفي 4170 Diagnostic par exclusion

وأرجح تشخيص بالاستبعاد .

٤١٧٣ تشخيص سوية آفة في النخاع الشوكي 4173 Diagnostic du niveau segmentaire (d'une lésion de la moelle épinière)

وأرجح تشخيص المستوى القِطَعي (لآفة في النخاع الشوكي) .

٤١٧٤ تشخيص احتمالي 4174 Diagnostic de propabilité

وأرجح التشخيص المُحتَمَل .

٤١٧٥ تشخيص بالتجربة العلاجية (بالمعالجة) 4175 Diagnostic après l'épreuvre thérapeutique

وأرجح تشخيص بالاختبار العلاجي .

٤١٨٠ تحال 4180 Dialyse

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بِمَيْز غشائي وبالمُروق والتعريب بالديلزة .

---

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية للفظة الأولى في المعجم الأصلي (فن تمييز المرض الواحد من الآخر (Art of distinguishing one disease from another) وللفظة الثانية تبين طبيعة إحدى حالات المرض (The determination of the nature of a case of disease).

فقد جاء في مسرد مصطلحات الكيمياء والصيدلة (١) في ترجمة (Dialysis) : المَيْز الغشائي ــ الدَّيْلزة آتيا على تعريفها : عملية فصل المواد الغروانية عن المواد الأخرى الذائبة باستخدام غشاء فارز . كما جاء في ترجمة اللفظة ذاتها في مصطلحات علم الطب الشرعي (٢) : الدَّيْلزَة ــ المروق ، معرفا اياها كما يلي : فصل بلوراني عن غرواني في محلول بواسطة غشاء رشيح .

٤١٨١ محلّة — 4181 Dialiseur

مُدَيلِز استناداً الى ما تقدم .

٤١٨٤ قطر الحَوْضَة — 4184 Diamètre du bassin

وأقر مجمع اللغة قُطْر الحَوْض .

٤١٨٥ قُطْرُمابَيْن المُدوَّرَيْن — 4185 Diamètre bitrochantérien

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Trochanter) بالرَّضْفَة وبالمَدْوَر . وأرى تخصيص لفظة الرضفة (٣) ترجمة لـ (Rotule) وترك لفظة مَدْوَر (لا مدوَّر ، كما جاء آنفاً) ترجمة لـ (Trochanter) فتصبح ترجمة اللفظة قُطْر ما بين المَدْوَرَيْن .

٤١٩٠ قُطْرٌ مُعْتَرِض — 4190 Diamètre transverse

وأقر مجمع اللغة القطر المستعرض .

---

(١) الصفحة ١١ من المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ١٩٦٢ .

(٢) الصفحة ١٢٧ من المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ١٩٦٢ .

(٣) في تاج العروس : الرَّضْفة والرَّضَفَة عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ والرضفة طبق يموج على الركبة .

4193 Diapason ميزان ، صلاّلة ٤١٩٣

وأقر مجمع اللغة الشوكة الرنانة ترجمة للفظة الانكليزية (Tuning fork)
ولعلّ ذلرنانة التي اقترحها المرحوم جميل الخاني وادمنا على استعمالها أفضل .

4208 Diarrhée إسهال ، مَشاء ٤٢٠٨

وأقر مجمع اللغة الإسهـــال ـ النجاد وعرفه : وهو الذرب وهو استطلاق البطن .

4218 Diarthrose مَفْصِلٌ بِسَلِس ٤٢١٨

وأرجح مَفْصِلٌ مُتَحرك كما جاء في الشرح الفرنسي للمعجم الأصلي (articulation mobile) وقد أهملته اللجنة .

4220 Diastase (ferment) خَميرةٌ ذوّابة ٤٢٢٠

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بدياستاز .

4222 Diastase pancréatique خَميرةٌ مُعَثكِلية ٤٢٢٢

دياستاز بنقراسي كما أقرها مجمع اللغة .

4223 Diastasique خَميري ٤٢٢٣

دياستازي كما أقرها مجمع اللغة .

4225 Diathermie, diathermopé- -nétration إستحرار ، حرارة نافذة ٤٢٢٥

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالحرارة النافذة ، فتصبح الثانية وُلُوج الحرارة النافذة أو دخولها . إذ ليس المقصود من اللفظة المعالجة بالحرارة فحسب بل ان لهذه الوسيلة الدوائية استعمالاً آخر كما يتضح من اللفظة التالية .

4225 Diathermie chirurgicale استحرارٌ جراحي ٤٢٢٥

أقول حرارة نافذة جراحية ، والاستعمال الجراحي هنا لأجل الكي (الكي الكهربائي) لا إدخال الحرارة .

٤٢٢٦ تأهب ، استعداد بنيي 4226 Diathèse, disposition constitutionnelle

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالنُّحيزة وجاء في شرحها : حالة في بنية الجسم تهيئه لمرض أو لمجموع أمراض . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (Prédisposition) بتأهب (اللفظة ١٠٨٤٤) .

٤٢٢٨ تأهب حَمْضَبولي 4228 Diathèse urique

نحيزة حمض البول .

٤٢٢٩ أُشنيّات مَرْمولة 4229 Diatomées

مَشْطورات كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وقد عرفها كما يلي : من الأشنة السمراء (الطحلب الأسمر في مصر) فيها أجناس وأنواع كثيرة ، وهي نباتات مجهرية وحيدات الخلية يعشن في المياه الحلوة والمالحة .

٤٢٣٦ حِمْية 4236 Diète

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بغذاء وجاء في شرحها : هو ما يتناوله الحي من طعام وشراب لقوام جسمه . وترجمت اللجنة لفظة (Régime) بحمية أيضاً (اللفظة ١١٥٩٩) بالإضافة الى أسلوب التغذية .

واذا رجعنا الى معجم بلاكستون [١] الاميركي وجدنا ان اللفظة وهي مشتقة من اليونانية (بما معناه طراز العيش) ، يعنى بها أمران : (١) ما يستهلك من طعام وشراب استهلاكاً منظماً (٢) ما يوصى به من طعام يقنن وينظم بالنوع والكم حسب مقتضيات المعالجة وغيرها . وفي معجم غارنيه [٢] الفرنسي جاءت اللفظة ذات معنيين أيضاً : (١) تدبير الغذاء

---

(١) Blakiston's. New Could Medical Dictionary.

(٢) M. Garnier et V. X. J. Delamare : (Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine).

(Régime) باستعمال النوع المعين من الطعـــام كالتدبير الغذائي المائي (R. hydrique) بالاقتصار بالغذاء على الماء المغلي ، وكذلك التدبير اللبني والنباتي وغيره : (٢) الامتناع (مما يبعد اللفظة من اللفظة اليونانية المشتقة منها) كالامتناع التام (D. absolue) .

ودرجت على استعمال لفظة تدبير الغذاء في ترجمة اللفظة وهي ما كان يستعملها الأطباء العرب تاركاً استعمال الحمية [1] للطعام والشراب اللذين يحظر على العليل استعمالهما . لذا لا أستحسن ترجمة اللفظة بغذاء اطلاقاً بل أرجح تدبير الغذاء أو التغذية ، بعـــد ما سبق تبيانه من تضاد في المعنى في المعاجم الفرنجية .

٤٢٣٨ حمية مائية 4238 Diète hydrique

وأرجح تدبير التغذية بالماء ، إذ قد يستدل من الحمية المائية أن يحمى المريض من الماء .

٤٢٣٩ مُختص بالحِميّات 4239 Diéteticien

وأفضل مُدَبِّر التغذية .

٤٢٤٠ مُتعلق بالحمية 4240 Diététique

وبتدبير الغذاء .

٤٢٤٢ فَرْق الكُمُون 4242 Différence de potentiel

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Potentiel) بالجهد الكهربي ، والشائع استعمال لفظة كُمُون . وتصبح اللفظة فرق الكُمُون أو فرق الجهـــد الكهربي أو الكهربائي .

---

(١) في لسان العرب : وَحَمَى المريض مايضرُّه حِمْيةً منعه إياه واحتمى هو من ذلك وتحمَّى امتنع ، والحَمِيُّ المريض الممنوع من الطعام والشراب . واحتمى المريض احتماء من الأطعمة الخ .

٤٢٥١ إنفراجٌ (الضوء) Diffraction (de la lumière) 4251

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحُيود . وجاء في شرحها : وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق — وهو أمر يقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعنى به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث . ا هـ

٤٢٥٤ انتشار ، نُفوذ Diffusion 4254

وأقر مجمع اللغة الانتشار فيما يختص بالضوء ، وأقر ترجمة (Dif. des images) بتشعث الصور . وعلى ذلك فقد جاء في شرح المعنى الأول : وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط ابيض وكما هو الحال في طرق الإضاءة الحديثة .

٤٢٧١ ديجيتال Digitale 4271

وأقر مجمع اللغة : ديجيتاليس (اصبعية) — كف الثعلب ، عقار مقوٍ ومنظم القلب .

٤٢٧٢ دَجْتَلة مُشْبِعَة Digitalisation à saturation 4272

وأرجح دَجْتَلة الإشباع .

٤٢٧٩ إتساع ، توسيع Dilatation 4279

وأقر مجمع اللغة اضافة تمدد وتمديد اليها . وجاء في شرح اللفظة : هو اتساع تجويف أو قناة أو فتحة اتساعاً مرضياً أو عملياً .

٤٢٨٤ مُمدَّد ، مُرقَّق Dilué , ée 4284

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Dilution) بتخفيف . وجاء في شرح

اللفظة هو ان تقلل درجة تركيز محلول ما باضافة كمية من المذيب . وعليه تصبح ترجمة اللفظة مخفَّف . وسبق لي أن ترجمتها بمذيق[1] .

4286 Diminué, ée مُنَقَّص ، مقلّل ، ناقص ٤٢٨٦

4287 Diminution, décrois - إنقاص ، خَفْض ، تقليل ٤٢٨٧
- sement amoindrissement

وأرى أن تضاف لفظة مُصَغَّر الى الأولى وتصغير الى الثانية .

4289 Diol مضاعف الغَوْل ، مضاعف الفَنيك ٤٢٨٩

وأرجح التعريب بديول .

4294 Diplobacille عُصَيَّة (عصية مزدوجة) ٤٢٩٤

4295 Diplobactérie جُرْثومة مزدوجة ٤٢٩٥

بكتريات مزدوجة كما أقرها مجمع اللغة .

4296 Diplocoques مكوّجة (مكوّرة مزدوجة) ٤٢٩٦

وأرجح مكوّرات مزدوجة ومكوّر ثنائي كما أقرها مجمع اللغة ترجمة للفظة (Dicoccus) وجاء في تعريفها : وهي البكتريا اذا كانت كروية الشكل وفي مجموعات ثنائية .

4305 Discoïde شَبيه بالقرص ٤٣٠٥

وأقر مجمع اللغة شبيه القرص ــ قرصاني .

4308 Discret, discrète مُنْفَرِد ، مُنْعَزِل ٤٣٠٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتباعد ومُتَفَرِّد ، وسبق لي أن ترجمتها بمُتَخَفَّف في بعض استعمالاتها الأخرى[2] .

4315 Disperser شَتَّت ، بَعْثَر ، بدّد ، نَثَر ٤٣١٥

(١) الصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

4316 Dispersion تشتيت ، بعثرة ، تبدد ، تبديد ، انتشار ٤٣١٦

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتشتت ولا سيا فيا يختص بالضوء (تشتت الضوء Disp. de la lumière) بعد أن سبق له أن استعمل لفظة تقزع .

4317 Dispersion colloïdale. solution colloïdale شُتاتة شَبْغَرية ، محلول شَبْغري ٤٣١٧

وأرجح تبعثر غرواني كما أقره مجمع اللغة ومحلول غرواني .

4318 Dispersion grossière. suspension grossière شُتاتة ضخمة ، عُلاقة ضَخْمة ٤٣١٨

وأفضل تبعثر ضخم ، ومُعَلّق ضخم كما أقرها مجمع اللغة .

4319 Dispersion moléculaire solution moléculaire شُتاتة ذَرّية ، محلول ذري ٤٣١٩

تبعثر جُزَيْئي ومحلول جزيئي كما أقرها مجمع اللغة .

4320 Dispersoïde شُتاتي ، شبيه بالانتشار ٤٣٢٠

وأرجح تبعثراني .

4321 Dispositif جهاز ، عُدّة ٤٣٢١

وأرجح عُدّة وترتيب ، تاركاً لفظة جهاز ترجمة لـ (Système) .

4328 Dissection سَلْخ ، تسليخ ٤٣٢٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالتشريح . وأرى لفظة سلخ وتسليخ أفضل لتخصيص لفظة تشريح ترجمة لـ (Anatomie) .

43?9 Dissémination إنتشار ، إنبثاث ٤٣٢٩

وأقر مجمع اللغة انتشار .

4336 Dissolvant, ante مذيب ، حال ٤٣٣٦

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Dissoudre) بأذاب ـ ذوب وجاء

في تعريفها : هو أن تمزج مادة في مادة فتذوب إحداهما في الأخرى وتتكون منهما مادة واحدة .

4339 Distal, ale ٤٣٣٩ بَعيدٌ عن الخط المتوسط

ودرجت على ترجمة اللفظة بالبعيد فقط ، لأن البعد لا يشترط فيه أن يكون بالنسبة الى الخط المتوسط كما هي الحال في أنابيب الكلى البعيدة والقريبة بالنسبة الى الكبيب الكلوية ، وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالأقصى وبالبعيد أيضاً .

4340 Distale (en direction) ٤٣٤٠ أبعَدَ عن الخط المتوسط (باتجاه)

وأرجح بَعيد (باتجاه) إذ ليست اللفظة هنا مصدراً .

4345 Distension ٤٣٤٥ تمدد ، توسع ، تمدّح

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بانتفاخ .

4348 Distillation ٤٣٤٨ تَقطير ، تخريج

وأقر مجمع اللغة لفظة تقطير فقط .

4349 (1) Distomatose, distomiase ٤٣٤٩ (١) داء ذوات الفوهتين أو داء المثقوبات

4350 Distomatose, distomiase hépatique ٤٣٥٠ داء ذوات الفوهتين ، داء ذات الفوهتين الكبدية

4351 (1) Distomatose, distomiase pulmonaire ٤٣٥٠ (١) داء ذات الفوهتين الرئوية

وأرجح تعريب الألفاظ السالفة فأقول داء الديستوما ، وداء الديستوما الكبدي (لا الكبدية) أو الدودة الكبدية ، وداءديستوما الرئوي (لا الرئوية) .

4362 Diurétique hydrogoque ٤٣٦٢ مَبْوِلة ، ماسط ، بطرح السوائل

وأرجح مَبْوَلة أو مدر للبول بطرح الماء ولفظة ماسط لا أراها تفي بالمعنى المطلوب [١] .

٤٣٦٣ مَبْوَلة آلي 4363 Diurétique mécanique

مَبْوَلة ميكانيكي بعد أن أقر مجمع اللغة تعريب اللفظة .

٤٣٦٨ مُتَباعِد 4368 Divergent, ente

وأقر مجمع اللغة مُنْفَرِج أيضاً . وأقر بين مصطلحات علم الرمد ترجمة اللفظة بالخَزَر [٢] .

٤٣٦٩ رتجي ، رَدْبي 4369 Diverticulaire

٤٣٧٠ رتج المريء 4370 Diverticule de l'œsophage

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Diverticule) بالرَّدْب [٣] وجاء في الشرح : والردب في التشريح جيب يخرج من عضو انبوبي .

(١) في اللسان : المَسْط أن يُدْخِل الرجل يده في حياء الناقة فيستخرج وثرها وهو ماء الفحل يجتمع في رحمها وذلك إذا كثر ضرابها ولم تَلْقَحْ . الى أن قال والمسيطة والمَسيط الماء الكدر الذي يبقى في الحوض ، وماسط اسم مُوَيْهٍ ملح وكذلك كل ماء ملح يَمْسُط البطون فهو ماسط . وماسط ماء ملح إذا شربته الابل مسط بطونها ومسط الثوب يَمْسُطه مسطاً بله ثم حركه ليستخرج ماءه الخ .

(٢) في اللسان : الخَزَر بالتحريك كسر العين بصَرَها خلقة وقيل هو ضيق العين وصغرها وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين . وقيل الخزر هو حَوَل إحدى العينين والأحول الذي حُولت عيناه جميعاً وقيل الأخزر الذي اقبلت حدقتاه إلى أنفه والأحول الذي ارتفعت حدقتاه إلى حاجبيه .

(٣) في القاموس المحيط الرَّدْب (ولم يذكره صاحب اللسان) الطريق الذي لاينفذ ، أما الرتج فقد جاء في اللسان والرتاجة كل شيء ضيق كأنه أغلق من ضيقه .

٤٣٧٢ داء رِتْجي 4372 Diverticulose

وأقر مجمع اللغة لفظة رُداب . وجاء في شرح لفظة الرُداب القولوني (Diverticulosis of colon) : وجود عدة ردوب في القولون .

٤٣٧٥ انقسام خَلَوي مُباشَر 4375 Division cellulaire directe amiotique , acimétique

انقسام خلوي مباشر ، الانقسام اللافتيلي (وقد أهملته اللجنة) كما أقره مجمع اللغة .

٤٣٧٦ انقسام خلوي مُغْتَنِف 4376 Division indirecte mitotique caryocinétique , caryocinèse

انقسام خلوي لا مباشر ، فتيلي (وقد أهملته اللجنة) وأقره مجمع اللغة ، حركي نُوَوي (أهملته اللجنة أيضاً) وجاء في شرح الانقسام الفتيلي (غير المباشر) : احدى طرق انقسام الخلية الحية يمر بمراحل متعددة وللصبغيات فيها دور هام .

٤٣٨١ أُصْبُع ذات نابض ، أُصْبع محاصَرة 4381 Doigt à ressort

وأرجح أصبع نابضة ويعنى بها ما يبدو في الاصبع من حركة نابضة بعد فتور الحركة بالعطف والبسط في الإصابة بالتهاب كيس الوتر (Ténosynovite) .

٤٣٨٢ خَتيمة 4382 Doigtier

وأرجح أُصْبُعية الترجمة الحرفية للفظة الفرنجية (١) .

٤٣٨٧ تصفُّح الرأس 4387 Dolichocéphalie

وأقر مجمع اللغة استطالة الجمجمة وجاء في التعريف طول الجمجمة من الامام الى الخلف .

(١) في اللسان : الختيمة كعيدرة وفي القاموس الختيمة كماثة هنة من أدم يغشي بها الرامي إبهامَهُ لرمي السهام .

٤٣٨٩ التغلّب (قانون) (مندل) 1389 Dominance (loi de) (Mendel)

وأقر مجمع اللغة السّيادة وجاء في تعريف الصفة السائدة : تطلق في الوراثة على صفة تسود الصفة المضادة لها كالأسود يسود الأبيض .

٤٤٠٢ تقدير ، مُعايرة 4402 Dosage

معنى اللفظة في الكيمياء مُعايرة ، وأقر مجمع اللغة ترجمتها في علم الأدوية بتقدير الجرعة . وجاء في الشرح : تحديد القدر اللازم للمريض من الدواء .

٤٤٠٣ مِقْدارُ جُرْعة ، أخذة 4403 Dose

وأقر مجمع اللغة جُرْعة وجاء في الشرح : كمية الدواء التي تتعاطى .

٤٤٠٤ مقدار الصَّولة ، التأثير 4404 dose d'attaque

وأرجح جَرْعة الغَزْو أو الغارة ، وسبق للجنة أن استعملت لفظة الصولة ترجمة لدور الشدة أو التوقف (Per. d'état) من الحميات (اللفظة ٢٤٣) .

٤٤٠٨ مِقْدار متناهٍ في الصغر من المداواة بالداء 4408 dose infinitésimale homéopathique

وأفضل الجرعة القليلة جداً أو الهموباتية (أو ذات الفعل المماثل) .

٤٤١٠ مقدار أصغر 4410 dose minima

٤٤١١ مقدار أصغر مميت 4411 dose minima mortelle

وأرجح الجرعة الدنيا في الأولى والجرعة الدنيا المميتة في الثانية .

٤٤١٢ مقدار معدّل (لذيفان ما) 4412 dose neutralisante (d'une toxine)

وأرجح جَرْعة ماحية أو مزيلة (لتكسين ما) كما أقره مجمع اللغة .

٤٤٢٥ نَضْح — 4425 Douche

وأقر مجمع اللغة النَّطْل والنَّطول ، وثَجاج . وأفضل لفظة نضح [1] .

٤٤٣٨ ألم عن بُعْد — 4438 douleur à distance

وأقر مجمع اللغة ألم محوَّل ترجمة لـ (Referred pain) .

٤٤٤٣ ألم بارق — 4443 douleur fulgurante

وأرجح ألم بَرْقي وهو الذي يأتي ويغيب بسرعة البرق .

٤٤٥٠ ألم بالقرع المقصود أو المُعْتَنَف — 4450 douleur à la per-cussion directe ou indirecte

وأرجح ألم بالقرع المباشر أو باللامباشر .

٤٤٥٤ (١) ألم غير مُقيض — 4454 (1) douleur sourde

وأرجح ألم مُبْهَم .

٤٤٥٥ ألم مُحْتَفِر ، ألم ثاقب — 4455 douleur térébrante , pongitive

وأرجح ألم ثاقب ، ألم طاعن .

٤٤٦٠ آلام تداخل الرأس — 4460 douleurs de l'engagement de la tête

وأقر مجمع اللغة آلام دُموج الرأس .

---

(١) في اللسان : النَّضح الرش . نضح عليه الماء ينضَحُه نضحاً إذا ضربه بشيء فأصابه رَشاش . ونضح عليه الماءُ ارتش .

أما لفظة النَّطل والنَّطول فلها معان كثيرة وما يقربه إلى المعنى المطلوب ماجاء في اللسان : ونطلت رأس العليل بالنَّطول وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبه على رأسه قليلاً قليلاً . وأما ثجاج فقد جاء في اللسان : الثج الصب الكثير ، وخص بعضهم به صَبّ الماء الكثير . ثجه يثجه ثجاً فثجّ واثجّ وثجثجه فتثجثج .

٤٤٦٤ وُرَيْقة كبدية ، ذات الفُوهتين 4464 Douve du foie, distome

٤٤٦٥ وُريقة مِعَوية 4465 douve intestinale

٤٤٦٦ وُرَيْقة رئوية 4496 douve pulmonaire

وأرجح تعريب لفظة (distome) بديستوما (١) ، أو الدودة الكبدية في اللفظة الأولى والدودة المعوية (او الديستوما المعويه) في اللفظة الثانية والدودة الرئوية (أو الديستوما الرئوية) في اللفظة الثالثة . وسبق للجنة أن استعملت لفظة وُرَيْقة ترجمة لـ (Feuillet) (اللفظة ٥٦٤٤) .

٤٤٦٩ داء الخُيَيْطات 4469 Dracunculose

وأقر مجمع اللغة الدراكنتية نقلاً عن ابن سينا (مرض العرق المديني ابن سينا ٧ ص ١٢٨) وجاء في التعريف وهي دودة خيطية توجد تحت الجلد وتخرج يرقاتها من فتحة صغيرة (دراكنكيولوس مديننسس) .

٤٤٧١ أُحفوض 4471 Drain

٤٤٧٣ تخفيض ، استنضاض ، تجفيف اجتفاف 4473 Drainage, dessèchement deshydratation

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (drainage) تصريف وجاء في شرح لفظة (drainage de blessure) التفريغ من القشع ، كما أنه أقر ترجمة مصدر (drainer) بيزح ، فتصبح ترجمة اللفظة الأولى مَصْرِف والثانية تصريف استنضاض ، نكز (٢) . واني أرجح ما ذهب اليه مجمع اللغة (٣) .

---

(١) الصفحة ٦٠١ من هذا العدد .

(٢) الصفحة ٥٨٩ من هذا العدد .

(٣) في القاموس المحيط : وحَفَّش الأرض يبسها وخفشت أرضنا وهي مُحَفَّشة يابسة مُقشَّرة .

٤٤٨٣ عقاقير (أدوية) مُعوِّدة (تهب الاعتياد) drogues (médicaments) donnant de l'accoutumance 4489

وأقر مجمع اللغة العقاقير التي تورث الإدمان . وجاء في شرح اللفظة : ادمان العقاقير حالة مرضية بسبب الاستمرار في تعاطي عقار مع ميل الى زيادة كميته واعتياد نفساني وجسماني على فعل العقار ، وتأثيره ضار مؤذ للفرد والمجتمع .

٤٤٨٨ وَرْدُ الشَّمس ، نَدِيَّة Drosera rotundifolia , drosère 4488

نَدِيَّة ، دُرُوسيرة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

٤٤٩٩ أمّ جافية (الأم الجافية) Dure - mère 4499

وأرجح الأم الجافية فقط .

٤٥٠٣ قساوة الماء ، صلابة الماء Dureté de l'eau 4503

وأقر مجمع اللغة عُسْر الماء .

٤٥٠٨ لُكْنَة ، انظر تعثر مَقْطَعي Dysarthrie , v. achop - - pement syllabique 4508

ودرجت على ترجمة اللفظة بالرُّتّة [١] ويعنى باللفظة صعوبة الكلام بشلل أو تشنج أصاب أحد أعضاء التصويت (اللسان والشفتان وغيرها) .

٤٥١٠ عُسْر الحركة ، فقد الحركات الاختيارية Dyscinésie , dyskinésie 4510

عُسْر الحركة فقط ، أما فقد الحركات الاختيارية فحري باللفظة أن تكون ترجمة لـ (Akinésie) وقد أهمله المعجم الأصلي .

---

(١) في المخصص : الترديد في الكلمة وألا تكاد تخرج من الفم ، وفي اللسان : الأرت الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسة ويَعْجَل في كلامه فلا يطاوعه لسانه . وفي اللسان : اللُّكْنة عُجْمة في اللسان وعِيّ يقال رجل ألكن بيّن اللَّكَن . الألكن الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

٤٥١١ حَثَل الدم 4511 Dyscrasie

ويعني باللفظة سوء البِنْية أو فسادها [١] ، وحالة البَدَن غير الطبيعية [٢] وتخصص (Dyscrasie sanguine) لاضطراب بناء الدم وفساد مكوّناته ذات الصلة بالتخثر [٣] . أما الحَثَل [٤] فقد يفيد الاضطراب العام اطلاقاً ولا سيما المتأتي منه من سوء الرضاعة .

لذا أرى أن تكون ترجمة اللفظة البِنْية السيئة .

٤٥١٧ عُسْر الطَّمث 4517 Dysménorrhée

وأقر مجمع اللغة عسر الحيض .

٤٥١٩ اضطراب البيض الوظيفي 4519 Dysovarie

وأرجح عُسْر مفرز المبيض كما يستدل من الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي [٥] .

٤٥٢٣ عُسْر هَضْم الأدسام ، إسهال شحمي 4523 Dyspepsie des graisses diarrhée graisseuse

وأرجح التُّخَمة الدهنية ، الاسهال الدهني بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة (graisse) بدهن .

٤٥٢٩ حَثَل نُمُوّي 4529 Dysplasie

وأرجح سوء النمو .

---

(١) معجم غارنيه في لفظة (dyscrasie ; M. Garnier et V. X. J. Delamare. : (Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine ; .

(٢) معجم بلاكستون في لفظة (dyscrasia) Blakiston's, new Gould Medical : Dictionary.

(٣) معجم بلاكستون في لفظة (Blood dyscrasia) .

(٤) في اللسان : الحَثَل سوء الرضاع والحال وقد أحثله أمه والمحثل السيء الغذاء .

(٥) (Dysovarism) في الانكليزية و (Störung der inneres Ovarial Sekretion) أي اضطراب مفرز المبيض الباطن .

٤٥٣١ زُلّة ، عُسْر التنفس ظمأ الهواء 4531 Dyspnée, essoufflement, soif d'air

وأرجح ضيق النَّفَس وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعَوَز الهواء ، وعسر التنفس والبُهْر والزلة (ضيق النفس) .

٤٥٣٣ نَهَج ، نَهيج 4533 dyspnée d'effort

وهو ضيق النفس الجهدي أي البادي بالجهد ويسمى البُهْر [١] أيضاً .

٤٥٣٨ عُسْرةُ التداؤب 4538 Dyssynergie

ودرجت على ترجمـــة اللفظة بعُسْر الانسجام أو فقده . وما يعنى باللفظة تلكّؤ العضلات المماثلة عن الاتيان بالحركة المواقتة أو المتزامنة .

٤٥٤٣ حَثَل شَحمي تناسلي 4543 dystrophie adiposogénitale, syndrome de Babinski Frölich تناذر بابنسكي - فروليخ

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالسَّغَل التناسلي التشحامي [٢] . وجاء في الشرح : وينشأ عن إفراز الغدة النخامية أو فقد جزء من فصها الأمامي ويتميز بكثرة الشحم والعُنّة وضمور الأعضاء التناسلية الخارجية وعدم نمو الشعر . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [٣] وأقر مجمع اللغة في موضع

---

(١) في اللسان : والبُهْر انقطاع النَّفَس من الإعياء . والبُهْر بالضم تتابع النَّفَس من الإعياء ، وقد انبهر وبُهِر فهو مَبْهورٌ وبَهير .
في اللسان : والنَّهْجَة الرَّبو يعلو الانسان والدابة ونَهِجَ الرجل نهجاً وأنْهَجَ اذا انبهر حتى يقع النَّفَسُ من البُهْر وأنْهَجَهُ غيره . والنَّهيج الرَّبو وتواتر النَّفَس من شدة الحركة .

(٢) الصفحة ٢٩٢ من مصطلحات علم الطب الباطني الواردة في المجلد الأول من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرَّها المجمع .

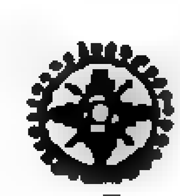
(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

آخر ترجمة (Dystrophie) بالحَثَل[١] .

٤٥٤٦ أُطام ، حَقَب ، اضطرابات البيلة Dysurie . troubles de la miction 4546

والصحيح اضطرابات البيلة فقط ولا تدل لفظة (Dysurie) على احتباس البول ليصح ترجمتها بأطام وحقب[٢] .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) الصفحة ٣٧٠ من مصطلحات علم الرمد الواردة فى المجلد الأول من المصطلحات الطبية والفنية التي أقرها المجمع .

(٢) في اللسان : الأُطام والإطام حصر البعير والرجل وهو ان لا يبول ولا يتبَعَّر من داء ، وحَقِب حقباً تعسر عليه البول من وقوع الحَقَب على ثيله . والحاقِبُ هو الذي احتاج الى الخلاء فلم يتبرز وحَصَر غائطه . حَقِب البعير اذا احتبس بوله .

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢١ -

الخارج والخارجي

في اللاتينية	Exterior
في الفرنسية	Extérieur , externe , extrinsèque
في الانكليزية	External , extrinsic , extrinsical

الخارج من كل شيء ظاهره ، وهو نقيض الداخل والباطن . فالخارج من الجسم ظاهره المرئي وسطحه ، والداخل منه باطنه . والخارجي هو المنسوب الى الخارج ، وله في اصطلاح الفلاسفه عدة معان :

١ ـ الخارج والخارجي هو الظاهر ، وهو مقابل للداخل والباطن ، ومنه في علم التشريح الحواس الظاهرة (Sens externes) أي الحواس ذات الأطراف الموجودة على سطح البدن (كاللمس ، والبصر ، والسمع ، والشم ، والذوق) ، والحواس الباطنة (Sens internes) أي الحواس ذات الأعصاب المنبثة داخل النسج (كالحس العضلي والمفصلي الخ) ، ومع ذلك فان الحواس ظاهرة كانت أو باطنة ليست بمستقلة عن البدن ، فيمكن أن تسمّى بالقياس إليه داخلية أيضاً .

٢ ـ والخارج والخارجي في علم النفس هو ما كان وجوده مستقلاً عن معرفتنا به ، والداخل أو الباطن هو ما كان وجوده تابعاً لإدراك المدرك ، أي مضافاً الى شعوره . لذلك قيل في نظرية العقل اللاشخصي ان هذا العقل هو العقل الخارجي .

٣ ــ والخارجي هو الشيء المحسوس والواقعي، وهو مقابل للمعقول والخيالي، ويطلق اصطلاح العالم الخارجي (Monde extérieur) على مجموع الأشياء المحسوسة التي ندركها بحواسنا أو التي نتصور ان ادراكها بالحواس ممكن. وتسمى هذه الأشياء بالأشياء الخارجية، ويسمّى ادراكنا لها بالإدراك الخارجي، بخلاف الإدراك الداخلي الذي يطلق على ما ندركه بالشعور والوجدان.

٤ ــ والخارج أيضاً ما ليس بجزء الماهية ولا نفسها، ولا هو معنى من المعاني الداخلة في تعريفها، ويسمّى عرضاً أيضـاً، ويقابله الداخلي (Intrinsèque) والذاتي (Essentiel)، ويعرفون الذاتي بقولهم: هو ما ليس بخارج عن الشيء حتى يشمل ما هو جزء الشيء، وما هو عين الشيء، فيدخل فيه الجنس والفصل والنوع.

٥ ــ والخارجي في علم ما بعد الطبيعة ما هو موجود بذاته ولذاته.

٦ ــ والخارجيّ أيضاً ما كان معتقداً للخوارج، وتسمى بالخارجية، وهم فرقة من كبار الفرق الإسلامية لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس، والخوارج عامة قوم من أهل الأهواء لهم مقالة واحدة.

٧ ــ والخارجية صفة لما هو خارج أو ظاهر، ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على القضية التي يكون فيها الحكم على الأفراد الخارجية.

٨ ــ والاخراج (Extériorisation) في علم النفس هو إظهار الحالات الداخلية والتعبير عنها. وللاخراج طريقان الأول هو الانتقال من الانطباعات الحسية الشخصية الى التصديق المضمر بوجود حقيقة موضوعية خارجية، والثاني هو التعبير عن العواطف والانفعالات بالمظاهر الخارجية تعبيراً إرادياً أو غير إرادي.

الخاص

في اللاتينية	Particularis
في الفرنسية	Particulier
في الانكليزية	Particular

خصّ الشيء خصوصاً نقيض عمّ، وخصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية أفرده به دون غيره، وخص كذا لنفسه اختاره فهو خاص. والخاص عند الأصوليين كل لفظ وضع لمعنى واحد على الانفراد. والمراد بالمعنى ما وضع له اللفظ عيناً كان أو عرضاً. والمقصود بالانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى، وانما قيد بالانفراد ليتميز عن المشترك (تعريفات الجرجاني). فاذا كان اللفظ موضوعاً بوضع واحد لواحد أو لكثير محصور كان خاصاً، وهذا يخرج المشترك بالنسبة الى معانيه المختلفة. والخاص عند المنطقيين هو كون أحد المفهومين أقل شمولاً من الآخر اما مطلقاً أو من وجه واحد، ويسمّى ذلك المفهوم خاصاً، وأخص، وكل واحد من العرض اللازم والمفارق ان اختص بأفراد واحدة فهو خاص. وعلى ذلك فان الشيء قد يكون خاصاً بشخص واحد أو يكون خاصاً بعدة أشخاص، وقد يكون للشخص استعداد عام لاكتساب جميع العلوم، أو يكون له استعداد خاص لعلم دون علم. ولكن القضية المنطقية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع تسمى في اللغة العربية بالقضية الجزئية لا بالقضية الخاصة، بخلاف بعض اللغات الأجنبية التي وضع فيها للجزئي والخاص لفظ واحد (راجع الجزئي).

فالخاص إذن نقيض العام وهو ما يشمل فرداً واحداً أو عدداً محدوداً من الأفراد، مثل قولك: المصلحة الخاصة، فهي إما أن تكون مصلحة

فرد واحد أو مصلحة عدد محدود من الأفراد ، بخلاف المصلحة العامة التي تشمل جميع الأفراد ، ومن قبيل ذلك قولهم مدرسة خاصة ، أو سيارة خاصة ، أو اجتماع خاص .

والخاص هو ما يصدق على حالة واحدة أو على عدة حالات من نوع واحد ، مثل قولك : ان للمبادىء العامة تطبيقات خاصة ، أو قولك : هذه حالة خاصة من الحالات التي ينطبق عليها المبدأ العام .

والخاص هو المتميز أو المتفوق على غيره ، تقول ان لهذا الأمر قيمة خاصة في عيني ، وان لي بهذا الأمر عناية خاصة ، وتعني بذلك انك تفرد هذا الأمر عن غيره وتحله منزلة أعلى من منزلته .

الخاصّة

في اللاتينية	Proprium , proprius , proprietas
في الفرنسية	Propre , propriété
في الانكليزية	Proper , Property , Propriety

الخاصة خلاف العامة ، والذي تخصه لنفسك ، وخاصة الشيء ما يختص به دون غيره وخاصة الملك المقربون من رجال دولته ، وجمعه خواص . وخواص العقاقير قواها التي تؤثر في الأجسام ، والتاء في لفظ الخاصة ليست للتأنيث ، بل للنقل من الوصفية الى الاسمية .

ويطلق لفظ الخاصة عند المنطقيين على معنيين (راجع منطق الشفاء لابن سينا ، المدخل ، ص: ٨ – ٨٤) الأول ما يختص بالشيء بالقياس الى كل ما يغايره ، كالضاحك بالقياس الى الإنسان ، ويسمّى خاصة مطلقة ، وهي التي عدت من الكليات الخمس (أعني الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام) ويقابلها العرض العام . قال ابن سينا : « وأما الخاصة

فهي الكلي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو ، لا بالذات ، بل بالعرض ، اما نوع هو جنس كتساوي الزوايا من المثلث لقائمتين فانه خاصة للمثلث وهو جنس ، واما نوع ليس هو بجنس مثل الضاحك للانسان وهو خاصة ملازمة مساوية ، والكتابة ، وهو خاصة غير ملازمة ولا مساوية بل أنقص » (النجاة ، ص : ١٤ — ١٥) . والثاني ما يخص الشيء بالقياس الى بعض ما يغايره ويسمّى خاصة إضافية وغير مطلقة ، كالمشي بالنسبة الى الانسان ، فهو موجود أيضاً في غيره ، وأفضل الخواص ما عمّ النوع واختص به وكان لازماً لا يفارقه . وقد يكون الشيء بالقياس الى كلي خاصة ، وبالقياس الى ما هو أخص منه عرضاً عاماً . مثال ذلك ان المشي والأكل من خواص الحيوان ، ومن الاعراض العامة بالقياس الى الإنسان .

قال الجرجاني في التعريفات : « الخاصة كلية مقولة على أفراد حقيقة واحدة فقط قولاً عرضياً سواء وجد في جميع أفراده كالكاتب بالقوة بالنسبة الى الانسان ، أو في بعض أفراده كالكاتب بالفعل بالنسبة اليه . . وقولنا : فقط ، يخرج الجنس والعرض العام لأنها مقولان على حقائق ، وقولنا : قولاً عرضياً ، يخرج النوع والفصل لأن قولها على ما تحتها ذاتي لا عرضي » .

وللخاصة عند آرسطو أربعة معان لخصها فرفوريوس في كتاب ايساغوجي ، وهي :

١ — ما هو موجود لنوع واحد ، لكنه مع ذلك لا يوجد لكله ، بل لبعضه . ويكون مما يجوز أن يكون لذلك البعض ، مثل المهندس للانسان .

٢ — ما هو موجود للنوع كله ، لكنه مع ذلك يوجد لغيره كذي الرجلين للانسان بالقياس الى الفرس .

٣ — ما كان موجوداً للنوع كله ، وله وحده ، لا دائماً بل موقتاً كبياض الشعر بالقياس الى الإنسان .

٤ ـ ما كان موجوداً للنوع كله ، وله وحده دائماً في كل وقت ، كالضاحك بالقياس الى الإنسان .

وهذا المعنى الأخير أفضل المعاني الأربعة .

وقد أخذ منطق (البور رويال) بهذا التصنيف ، إلا أنه غير الأمثلة فقال في شرح المعنى الرابع : ان من خواص الدائرة وحدها أن تكون الخطوط الممتدة من مركزها الى محيطها متساوية دائماً ، فقيل في الاعتراض على هذا المثال انه تعريف للدائرة لا خاصة بالقياس اليها ، اللهم إلا إذا وضعت للدائرة تعريفاً آخر كما فعل (آرنولد) و (نيكول) بقولهما ان محيط الدائرة هو الخط الذي يرسمه طرف الخط المستقيم على المستوي ، حين يظل طرفه الآخر ثابتاً ، والدائرة هي السطح المحاط بالخط المرسوم على هذا النحو . ومن أمثلتهم أيضاً ان من خواص المثلث القائم الزاوية أن يكون مربع وتره مساوياً لمجموع مربعي ضلعيه القائمين ، وهذا أيضاً قول ناقص لا يمكن إتمامه إلا بقولنا ان هذه الخاصة لا توجد الا للمثلث القائم الزاوية وحده .

على أن المقصود بالضاحك بالقياس الى الانسان امكان الضحك لا الضحك بالفعل ، والمقصود بالمهندس بالقياس اليه أيضاً قدرته على تعلم الهندسة لا علمه بها بالفعل ، والمقصود ببياض شعره استعداده لذلك لا اتصافه به بالفعل . وأحرى الأشياء باسم الخاصة ما كان للنوع كله ، وله وحده دائماً .

وفرقوا بين الخاصة والخاصية بالحاق الياء ، فقالوا : ان الخاصية تستعمل في الموضع الذي يكون فيه السبب مجهولاً ، فاذا قال بعض الأطباء ان لهذا الدواء خاصية يعمل بها عنى بذلك انه يعمل بسبب مجهول لأثر معلوم ، بخلاف الخاصة فانها تطلق على ما يكون سببه معلوماً أو مجهولاً . ويقال ما خاصة ذلك الشيء أي ما أثره الناشي عنه . فالخاصة بهذا المعنى أعم من الخاصية . وتجمع الخاصة على خواص ، والخاصية على خاصيات .

* * *

والخصوص نقيض العموم ، وعرفوه بقولهم هو احدية كل شيء عن كل شيء بتعينه ، فلكل شيء وحدة تخصه (تعريفات الجرجاني) . والخصوصية حالة الخصوص ، وخصوصية الشيء خاصيته . والاخبار أربعة : خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ، وخبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم ، وخبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم ، وخبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص (راجع كتاب الحيدة لعبد العزيز الكناني ، ص ٧٤ – ٧٦) .

والخصوص قد يعتبر بحسب الصدق ، وقد يعتبر بحسب الوجود ، وقد يعتبر بحسب المفهوم ، ويطلق أيضاً عند المنطقيين على كون القضية مخصوصة حملية كانت أو شرطية (راجع لفظ العموم) .

الخالص والمحض

في اللاتينية	Purus
في الفرنسية	Pur
في الانكليزية	Pure

خلص خلوصاً وخلاصاً صفا وزال عنه شوبه . والخالص من الألوان ما صفا ونصع ، وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره ، فاذا صفا وزال عنه ما يشوبه سمي خالصاً . وقد يسمى محضاً لأن المحض كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه ، تقول لبن محض أي خالص لا يخالطه ماء . وتقول في علم الكيمياء : الأجسام الخالصة أي الأجسام التي لا يشوبها غيرها . ومنه اللذة الخالصة ، واللذة المحض ، وهي اللذة التي لا يشوبها ألم . ومنه العلوم الخالصة أي العلوم المستقلة عن تطبيقاتها كالرياضيات الخالصة ،

ومنه أيضاً الملكات العقلية الخالصة ، أي الملكات التي لا يشوبها شيء من القوى الحسية أو الانفعالية ، وتقول العقل الخالص ، أو العقل المحض ، وتعني بذلك قدرة العقل على إدراك الأشياء الخارجية ادراكاً محضاً لا يشوبه شيء من الصور الجسمانية ، والمعرفة الخالصة عند (ديكارت) هي المعرفة البريئة من شوائب الحس . ولهذا الاصطلاح في فلسفة (كنت) معنى خاص قال : كل معرفة لا يشوبها شيء غريب عنها فهي معرفة خالصة أو معرفة محضة ، والمعرفة الخالصة اطلاقاً هي التي لا يخالطها عموماً شيء من التجربة أو الاحساس . وتسمى بالمعرفة الممكنة قبلياً بتمامها ، وقال أيضاً : كل تصور لا يخالطه شيء من التجربة فهو خالص أو محض بالمعنى المتعالي . فهناك اذن حدس خالص للزمان والمكان ، وتصورات خالصة للذهن ، ومعقولات خالصة للعقل المحض ، ومبادىء خالصة أو محضة تصدق على مادة التجربة من غير أن يكون صدقها مبنياً على شيء من معطيات الحس . ومعنى ذلك كله ان الخالص أو المحض عند (كنت) هو الذي لا يشوبه شيء من التجربة ، وهو مرادف للقبلي .

والأفعال الخالصة في علم الأخلاق نقيض الأفعال التي تشوبها الشوائب من دنس وقذر ونحوهما ، فهي خالصة لأنها بريئة من كل ما يعيبها .

وقيل أيضاً الخالص ما أريد به وجه الله تعالى ، وقيل الخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب القرب من الحق . والخالص هو الصافي من جميع الكدورات كالرياء والحزن والشرك والباطل والمنكر وغيرها .

والفن الخالص هو الفن المؤلف من صور وأشكال غير مستوحاة من الطبيعة ، ويسمى بالفن التجريدي أو الفن المجرد .

والشعر الخالص هو الشعر القائم على موسيقى الألفاظ بمعزل عن معانيها .

الخام

في اللاتينية Brutus

في الفرنسية Brut

الخام من كل شيء جديده الذي لم يعالج ولم يهذب ، وكل شيء لم تتناوله يد الصناعة فهو خام كالماس الذي لم يصقل ، والحجر الذي لم ينحت ، والجلد الذي لم يدبغ ، والثوب الذي لم يقصر .

وقد استعرنا هذا اللفظ فأطلقناه على كل شيء لم يتناوله العقل بالعلاج والتهذيب ، فالخام في علم النفس هو الحادث النفس المباشر الذي لم يتناوله العقل بالعلاج والانضاج ، والحادث الخام في اصطلاح المنطقيين مضاد للحادث العلمي .

الخبر

في اللاتينية Informatio

في الفرنسية Information

في الانكليزية Information

الخبر ما ينقل ويتحدث به قولاً أو كتابة ، وعند المناطقة ما يحتمل الصدق والكذب . وجمعه أخبار . ويطلق الخبر عند الأصوليين والمنطقيين والمتكلمين معاً على الكلام التام الغير الانشائي ، فمن لم يثبت الكلام النفسي يطلقه على الصيغة التي هي قسم من الكلام اللفظي لا غير ، أما من يثبت الكلام النفسي فيطلقه على الصيغة وعلى المعنى الذي هو قسم من الكلام النفسي .

وقد يجيء الخبر بمعنى الإخبار أي الكشف والإعلام ، كما في قولهم الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به . ومنه وزارة الإخبار أو وزارة الإعلام Ministère de l'information .

وقد عرف المعتزلة الخبر بقولهم : انه الكلام الذي يدخل فيه الصدق والكذب . وعرفه بعض المتأخرين بقوله : إنه ما تركبَ من أمرين حكم فيه بنسبة أحدهما الى الآخر نسبة خارجية يحسن السكوت عليها . وأحسن التعريفات في نظرنا قول المنطقيين : الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب .

والخبر ثلاثة أقسام : الأول هو ما يعلم صدقه ، وهو إما ضروري وإما نظري ، والثاني هو ما يعلم كذبه وهو كل خبر مخالف لما علم صدقه . والثالث هو ما لا يعلم صدقه ولا كذبه . وقد اعترض بعضهم على هذا التقسيم فقال ، كل خبر لا يعلم صدقه فهو كذب قطعاً وفساده ظاهر .

والخبر عن الرسول في اصطلاح الأصوليين على ثلاثة أقسام : الأول هو المتواتر وهو الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه ، والثاني هو المشهور ، وهو الكلام الذي سمعه من الرسول واحد وسمعه من الواحد جماعة ، ومن تلك الجماعة أيضاً جماعة الى أن ينتهي الى المتمسك . وهذا الخبر المشهور يوجب الطمأنينة والترجيح ولكنه دون الخبر المتواتر قوة ، والثالث هو الخبر الواحد ، وهو كل خبر يرويه الواحد أو الاثنان فصاعداً ، ولا عبرة للعدد فيه بعد أن يكون دون المتواتر والمشهور ، الا انه يكفي لإيجاب العمل به دون العلم اليقيني .

والخبري هو المنسوب الى الخبر ، ومنه التركيب الخبري . وهو الذي يمكن أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب . وله عند ابن سينا ثلاثة أقسام الأول هو الحملي « وهو الذي يحكم فيه بأن معنى محمول على معنى أو ليس بمحمول عليه ، مثاله قولنا : ان الإنسان حيوان ، وإن الانسان ليس بحيوان » . والثاني والثالث يسمونهما الشرطي ، وهو ما يكون التأليف فيه بين خبرين . . أحدهما يلزم الآخر ويتبعه وهذا يسمى بالشرطي المتصل والوضعي ، وأحدهما يعاند الآخر ويباينه وهذا يسمى الشرطي المنفصل ،

مثال الشرطي المتصل قولنا : اذا وقع خط على خطين متوازيين كانت الخارجة من الزوايا مثل الداخلة ، ولولا (اذا) و (كانت) لكان كل واحد من القولين خبراً بنفسه . مثال الشرطي المنفصل ، قولنا : إما أن تكون هذه الزاوية حادة أو منفرجة أو قائمة . واذا حذفت (إما) و (أو) كانت هذه القضايا فوق واحدة . (ابن سينا ، الإشارات ص : ٢٢ — ٢٣)

وتسمّى القضية الصادقة موجبة كانت أو سالبة بالقضية الخبرية ، أو القضية الوجودية ، وهي في مقولات (كنت) وسط بين جهتي الامكان والضرورة (راجع لفظ المقولات) .

الخجل

في اللاتينية	Timiditas
في الفرنسية	Timidité
في الانكليزية	Timidity

خجل الرجل خجلاً فعل فعلاً فاستحى منه ودهش وتحير . وخجل الرجل إذا التبس عليه أمره ، قال ابن سيده : الخجل أن يلتبس الأمر على الرجل فلا يدري كيف المخرج منه . يقال : خجل فما يدري كيف يصنع ، وخجل بأمره عيّ . والخجل الكسل والتواني عن طلب الرزق ، وهو مأخوذ من الانسان الخجل الذي يبقى ساكناً لا يتحرك ولا يتكلم .

والخجل في اصطلاحنا أن يفقد الانسان ثقته بنفسه ، ويفقد اتزانه ، ويضطرب في أعماله ، وهو مصحوب بالخوف ، الا أنه مختلف عنه ، وهو يدل على صراع عميق بين الإرادة والعوائق التي تعترضها . والسبب في حدوثه شعور المرء بنقصه وعجزه عن بلوغ الغاية التي يتصورها ، ولولا إدراكه

لهذه الغاية مع شعوره بنقص وسائله لما خجل ، ولولا رغبته في توكيد ذاته ما اضطرب من الحياء .

والخجل يندر في زمن الطفولة ، ويكثر في زمن المراهقة ، ثم يبلغ نهايته عند نمو شخصية المراهق وشعوره بالحاجة الى إرضاء الناس أو التفوق عليهم .

ومن صفاته أنه اجتماعي بالذات لا يكون إلا بين الانسان والانسان ، وهو يتبدل بتبدل ظروف الحياة وشروط البيئة الاجتماعية ودرجة الوعي والثقافة . وهو مصحوب بتبعثر النفس وتشتت الفكر وتبدد الإرادة .

وأدنى درجات الخجل الحذر والحياء بعده، وفوق ذلك الارتباك والارتجاج .

والفرق بين الخجل والحياء أن الخجل اضطراب مصحوب بالخوف والدهش والتحير ، وهو يحصل للمرء عند شعوره بالعجز عن ملاءمة الواقع قبيحاً كان أو جميلاً . على حين ان الحياء هو الشعور بالشيء القبيح والاشفاق من مواقعته ، والنفور عنه ، فله إذن معنى أخلاقي ، وهو دلالته على التوبة والحشمة ، لذلك قال النبي : الحياء شعبة من الإيمان ، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت ، وسبب ذلك ان من لا يستحي لا يكون له حياء يحجزه عن المعاصي والفواحش ، فمن لم يستح من العيب لم يخش العار ، وهذا اشعار بأن الذي يردع الإنسان عن مواقعة السوء هو الحياء ، فاذا انخلع عنه مال الى ارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة .

الخداع (خداع الحواس)

في اللاتينية	Illusio
في الفرنسية	Illusion
في الانكليزية	Illusion

خدعه ختله وألحق به المكروه من حيث لا يعلم ، وخدعت الأمور اختلفت ، وخدعت عينه غارت ، وخدعت الشمس غابت . وخادعه

خداعاً مثل خدعه . وهو أن يظهر المرء خلاف ما يخفيه ، وان يستعمل المكر والحيلة .

وخداع الحواس في اصطلاحنا تأويل الاحساسات تأويلاً سيئاً ، وسببه الانخداع بالظواهر ويرادفه الخطأ والضلال والوهم (راجع هذه الألفاظ) .

وأخطاء الحواس هي الادراكات المباينة للحقيقة ، مثال ذلك رؤية الساكن متحركاً ، والخفيف ثقيلاً ، والخط المستقيم منكسراً الخ . وهي كلها أخطاء ادراك لا أخطاء إحساس . وكل خطأ في الإدراك أو الحكم أو الاستدلال اذا كان طبيعياً أي ناشئاً عن انخداع الانسان بالظواهر ، فهو ضلال ، وهو عند علماء النفس مخالف للوهم والهلس Hallucination وهو أن يتمثل الرجل في ذهنه صوراً كاذبة أو ظواهر غير حقيقية يتوهم انها موجودة في العالم الخارجي وهي غير موجودة . وعكس ذلك صحيح ، لأن الإنسان قد يتصور المعدوم موجوداً ، كما يتصور الموجود معدوماً . وهذا التصور لعدم الوجود يسمّى بالهلس السلبي (Hallucination négative) . فكأن هناك شيطاناً ماكراً يخدعنا ويضلنا فيعبث بحواسنا تارة وبادراكنا أخرى .

الخرافة

في اللاتينية	Superstitio
في الفرنسية	Superstition
في الانكليزية	Superstition

الخرافة في اللغة الحديث المستملح الكذوب . وخرافة اسم رجل من بني عذرة أو من جهينة اختطفته الجن ثم رجع الى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس . فكذبوه وقالوا : حديث خرافة ، ثم أجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث ، وعلى كل ما يستملح ويتعجب

منه . ولعله لم يسم بخرافة إلا لأن معنى الخرف فساد العقل من الكبر .

وللخرافة في اصطلاحنا عدة معانٍ :

الأول هو الاعتقاد أن بعض الأفعال أو بعض الألفاظ أو بعض الأعداد أو بعض المدركات الحسية تجلب السعادة أو الشقاء .

والثاني هو إطلاق هذا اللفظ على كل اعتقاد باطل أو ضعيف .

والثالث هو إطلاقه على كل مبدأ أو مذهب مبالغ فيه بغير نظر ولا قياس . وإذا ابتعد الشعور الديني عن غايته وانقلب إلى مجرد قيام المرء بأفعال وحركات ظاهرة يعتقد أن لها تأثيراً في سعادته سمي بالخرافة الدينية . ومن قبيل ذلك زعم بعض الفلاسفة أن الاعتقاد الديني إذا لم يبن على العقل كان حديث خرافة . والعقل الخرافي مضاد للعقل العلمي .

الخشية

في الفرنسية	Appréhension , Crainte
في الانكليزية	Apprehension , Fear

الخشية في اللغة الخوف وهي في اصطلاحنا قلق يصيب الرجل عند توقعه خطراً أو مكروهاً في المستقبل . قال الجرجاني : « الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته . وخشية الأنبياء من هذا القبيل » والخشوع في اصطلاح أهل الحقيقة الانقياد للحق ، وقيل هو الخوف الدائم في القلب . ومن علاماته أن العبد إذا غضب أو خولف ، أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول (الجرجاني) .

ويرادف الخشية الاشفاق والخوف والرعب والفزع والذعر والخيفة والمخافة والرهبة والوجل والروع والمهابة والتوجس والرعدة والنخب .

وفي حديث ابن عمر ، قال له ابن عباس : لقد أكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل لك عند نزوله . الخشية هنا بمعنى الرجاء . وفسروا قوله تعالى : فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، فقال الفراء : معنى خشينا علمنا ، وقال الزجاج معناه كرهنا . ومن قبيل ذلك قول الشاعر :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى سكن الجنان مع النبي محمد

فمعنى خشينا في هذا البيت علمنا .

الخطأ

في اللاتينية	Error
في الفرنسية	Erreur
في الانكليزية	Error

الخَطَأ ضد الصواب ، وهو مالم يتعمد من الفعل بخلاف الخِطْء ، وهو ماتعمد منه . وفي الحديث : رفع عن أمتي الخطأ والنسيان . ومعنى خطيء أذنب ، أو تعمد الذنب ، تقول أيضاً خطيء السهم الهدف ، لم يصبه فهو خاطيء ، ومعنى أخطأ غلط وحاد عن الصواب . وفي الحديث : من اجتهد فأخطأ فله أجر . ويقال أخطأ فلان أذنب عمداً أو سهواً . قال رؤبة :

يا رب ان أخطأت أو نسيت فأنت لاتنسى ولا تموت

ومعناه : إن أخطأت أو نسيت فاعف عني لتقمي وفضلك ، لأن كون الله سبحانه غير ناس ولا مخطيء ليس أمراً مسبباً عن خطأ رؤبة ولا عن اصابته ، إنما هو صفة له من صفات نفسه .

وللخطأ في اصطلاحنا عدة معان :

١ ـ الخطأ نقيض الصواب ، وهو أن تحكم على شيء بأنه باطل وهو حق ، أو تحكم عليه بأنه حق وهو باطل . فالخطأ إذن في الحكم (Evror est in judicio) لا في الاحساس ولا في التصور .

٢ ـ الخطأ فعل يصدر بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه وهو ضد العمد قالوا والخطأ بهذا المعنى عذر صالح لسقوط العقوبة عن المخطيء ، لأن العقوبة لاتجوز إلا على الجناية وهي بالقصد . وردوا على ذلك بأن الفاعل مؤاخذ على إهماله التثبت من الفعل ، وإهمال التثبت جناية وقصد يستحق الفاعل عليها عقوبة . وعقوبة الاهمال أخف من عقوبة العدوان المقصود . لذلك فرقوا بين المخطيء والخاطيء ، فقالوا المخطيء من أراد الصواب فصار إلى غيره ، والخاطيء من تعمد الذنب .

٣ ـ الخطأ هو الإثم ، أي مايجب التحرر منه شرعاً وطبعاً وهو مرادف للذنب لأن معنى الذنب ارتكاب الرجل أمراً غير مشروع ، ومرادف أيضاً للخِطْء والخطيئة ، لأن الخطيئة هنا هي التقصير في اتباع القواعد الواجبة خلقياً أو فنياً أو علمياً أو منطقياً . وتطلق القاعدة على الأصل والقانون ، وتعرف بأنها أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته . فإذا قصر الفاعل في تطبيق إحدى هذه القواعد كان مخطئاً أو خاطئاً .

الخطابة

في اللاتينية	Rhetorica
في الفرنسية	Rhétorique
في الانكليزية	Rhetoric

الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ، مثل الرسالة التي لها أول وآخر ومدة وغاية . أما الخطابة فهي علم البلاغة . وليس الغرض منها تعليم

الكلام البليغ فحسب ، بل الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع . ولها عند الأدباء ثلاثة أقسام الأول الاختراع ، وهو الكشف عن الأدلة والبراهين ، والثاني الترتيب ، وهو معرفة النظام الذي يجب أن تتسلسل فيه الأدلة . والثالث البيان ، وهو صياغة كل دليل من تلك الأدلة بكلام واضح بين . وقد يضاف إلى هذه الأقسام قسم رابع وهو حسن الإشارة ودقة الأداء ، وقسم خامس وهو الذاكرة .

أما عند المنطقيين فالخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه ويسمّى هذا القياس خطابياً . وصاحبه يسمى خطيباً . والغرض منه ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ . وقد سموا الخطابة قياساً لأنهم لا يبحثون إلا عنه ، وإلا فالخطابة قد تكون استقراء وتمثيلا . والقياس الخطابي قياس اقناعي . وهو الدليل المركب من المشهورات والمظنونات . يقال هذا مقام خطابي أي مقام يكتفى فيه بمجرد الظن .

والخطابة عند (أرسطو) مبنية على المبادىء الكلية ، ويعرفها بقوله انها الكلام المقنع . وهي نوع من القياس . والأدلة عنده قسمان الأول خارج عن الفن كالشهادات ، والثاني نتيجة للفن كالبراهين وطرق الترغيب وإثارة العواطف . وكتاب الخطابة (ريطوريقا) لأرسطو مؤلف من ثلاثة أقسام اعتمد عليه شيشرون وكنتيليان ولونجان ، ونقله الى العربية اسحق وابراهيم بن عبد الله وفسره أبو نصر الفارابي .

قال (ابن طملوس) : « الأقاويل الخطابية هي التي شأنها ان يلتمس بها اقناع الإنسان من أي رأي كان . وان يميل ذهنه الى أن يسكن الى ما يقال له ويصدق به تصديقاً ما إما أضعف وإما أقوى ، فإن التصديقات الاقناعية هي دون الظن القوي ، وتتفاضل فيكون بعضها أزيد من بعض

على حسب تفاضل الأقاويل في القوة ، وما يستعمل معها ، فإن بعض الأقاويل المقنعة تكون أشفى وأبلغ وأوثق من بعض كما يعرض في الشهادات ، فانها كلما كانت أكثر ، فإنها أبلغ في الاقناع وفي إيقاع التصديق بالخبر وأشفى ، ويكون سكون النفس الى ما يقال أشد ، غير انها على تفاضل اقناعها ليس معها شيء يوقع الظن القوي المقارب لليقين . فبهذا تخالف الخطابة الجدل » (كتاب المدخل لصناعة المنطق ص : ٢٥) والخطابة كالجدل تشتمل على ما يسميه الفارابي بالبرهان المشوب . إلا أن الخطابة تعلم البرهان على الذي كذبه مساو لحقه ، والجدل يعلم البرهان على الذي كذبه أقل من حقه .

جميل صليبا

ما بَنَتْهُ العربُ على فَعَالِ

تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني

(المتوفى سنة ٦٥٠)

-٣-

ضَمَارِ : موضعٌ .

* * *

طَبَارِ . اللّحْيانيّ [١] : وقع فلانٌ في بناتِ طَبَارِ ، أي في دَوَاهٍ .

* * *

طَمَارِ . الأصمعيّ : طَمَارِ المكانُ المرتفعُ . يُقال : انْصَبَّ عليه من طَمَارِ . قال سُلَيْم بن سَلاَّم الحَنَفِيّ ، وأمر عُبَيْدُ الله

(١) هو أبو الحسن علي بن حازم (وقيل بن المبارك) اللحياني اللغوي الكوفي ، غلام الكسائي ، من بني لحيان بن هذيل . ترجمته في مراتب النحويين ٨٩ - ٩٠ ، وطبقات الزبيدي ٢١٣ ، والفهرست ٤٨ ، وبغية الوعاة ٣٤٦ .

ابن زياد برَمْيِ مُسْلِم بن عَقِيل بن أبي طالب من سطحٍ عالٍ [١] :

١٠٦ ا] / فَإِنْ كُنْتِ لاَ تَدْرِينَ مَا المَوْتُ فَانْظُرِي

إِلَى هَانِىءٍ فِي السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ [٢]

إِلَى بَطَلٍ قَدْ عَفَّرَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وَآخَرَ يَهْوِي مِنْ طَمَارِ، قَتِيلِ

وقال الكسائي [٣] : من طَمَارَ وطَمَارِ ، بفتح الراء وكسرها .

---

(١) كان الحسين بن علي بن أبي طالب قد أرسل مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليتعرف له حال أهلها حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له . فرحل مسلم إلى الكوفة ، ونزل عند هانىء بن عروة المرادي ، وأخفى أمره عن عبيد الله بن زياد أمير الكوفة . ثم وقف عبيد الله على ما أخفاه هانىء ، فأحضره ، وأرسل إلى داره من يأتيه بمسلم بن عقيل . فلما أتوه قاتلهم حتى قُتِل . ثم قتل عبيد الله هانئاً لإجارته له ، ورمى به من أعلى القصر ، فوقع في السوق (انظر الكامل لابن الأثير ٤/ ٨ – ١٥ ، واللسان : طمر) .

(٢) البيتان في اللسان (طمر) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، رأس علماء الكوفة في زمنه ، وقِرْن سيبويه رأس علماء البصرة (– ١٨٩) . ترجمته في الفهرست ٢٩ – ٣٠ ، ٦٥ – ٦٦ ، والمعارف ٥٤٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١٣٨ – ١٤٢ ، وتاريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ – ٤١٥ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٥٦ – ٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ١٣/ ١٦٧ – ٢٠٣ ، وطبقات القراء ١/ ٥٣٥ – ٥٤٠ ، وبغية الوعاة ٣٣٦ – ٣٣٧ ، والمزهر ٢/ ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ .

وقال اللِّحياني: وقع فلانٌ في بناتِ طَبَارِ، وطَمَارِ، أي دَوَاهٍ.

وابنا طَمَارِ: جبلان معروفان.

وطَمَارِ: اسمُ سُورِ دمشقَ.

وطَمَارِ: قصرٌ كان بالكوفة.

ورماه الله بإحدى طَمَارِ، أي الأفعى.

* * *

ظَفَارِ. في اليمن أربعةُ مواضعَ يُسمّى كلٌّ واحدٍ منها بظَفَارِ، مدينتان وحِصْنان.

أما المدينتان فظَفَارِ الحقْلِ، على مرحلتين من صنعاء، يَمَانِيَها[1]. وكان ينزلها التَّبابعةُ[2]، وإليها يُنْسَبُ الجَزْعُ[3].

---

(١) يمانيها: أي في جنوبها، لأن اليمن في جنوب بلاد العرب. ويقال في ضد ذلك: شآميها، أي في شمالها، لأن الشام في شمال بلاد العرب.

(٢) التبابعة: هم ملوك اليمن قبل الإسلام، واحدهم تُبَّع، وهو لقب لهم.

(٣) الجزع: ضرب من الخرز اليماني، فيه سواد وبياض، تشبّه به الأعين. ويقال: جزع ظفاري.

وفيها قال ملك حِمْيَر : مَنْ دخل ظَفَارِ حَمَّرَ[١] !

وظَفَارِ الساحِلِ ، قُرْبَ مِرْباطَ ، وإليها يُنْسَب القُسْطُ[٢] ، يُجْلَب إليها من الهند ، ومنها إلى اليمن ، كنسبة الرماح إلى الخطّ[٣] .

وأمّا الحِصْنَان فأحدُهما في بلاد مُرَاد[٤] ، يَمَانِيَ صنعاء ،

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم .

وحديثه أن رجلا من العرب دخل على ملك حمير وهو على شَرَف ، فمدحه . فقال له الملك : ثِبْ ، يريد اجْلِسْ بالحميرية . فوثب الرجل ، فاندقت رجلاه وتكسّر . فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عَرَبِيَّتْ ، من دخل ظفار حَمَّرَ !

وحَمَّرَ : أي تكلم بكلام حمير ، ولهم ألفاظ ولغات تخالف لغات سائر العرب . ويقال : معناه صبغ ثوبه بالحمرة ، لأن المَغْرَة تعمل في ظفار . (انظر مجمع الأمثال ٣٠٦/٢ ، واللسان : ظفر) .

(٢) القسط : عود طيب الريح يجاء به من الهند ، يُجْعَل في البخور والدواء .

(٣) الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، تنسب إليه الرماح ، فيقال : رمح خطيّ ، ورماح خطيّة ، تحمل إليه من أرض الهند ، فتقوّم وتعمل فيه ، لأن الرماح ليست من نبات بلاد العرب ، وإنما تجلب من الهند .

(٤) مراد : قبيلة من اليمن ، وهم بنو مراد بن مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عَرَيب بن زيد بن كهلان بن سبأ (انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٥ — ٤٠٦) .

على مرحلتين منها ، ويُسمّى ظَفَارِ الوادِيَيْنِ . والثاني في بلاد هَمْدَانَ (١) ، شآمِيَ صنعاء (٢) ، على مرحلتين منها أيضاً ، ويُسمّى ظَفَارِ الظاهِرِ .

* * *

عَرَارِ وكَحَلُ (٣) : بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً . وفي المَثَل : « بَاءَتْ عَرَارِ بِكَحْلَ (٤) » ، يُضْرَبُ مثلاً لكلِّ مُسْتَوِيَيْنِ يقع أحدُهما بإزاء الآخر .

وضرب كُثَيِّرُ بنُ شِهَاب / الحارثيُّ (٥) عبـــدَ الله بنَ [١٠٦ب]

(١) همدان : قبيلة أخرى من اليمن ، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (انظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٢ ٣٩٥) .

(٢) شآمي صنعاء : أي شمال صنعاء ، لأن الشام في شمال بلاد العرب .

(٣) شكلت « كحل » بالضم وبالتنوين ، على أنها تُجْرى ولا تُجْرى ، وكتب فوقها « معاً » ، أي بالضم وبالتنوين .

(٤) مثل من أمثال العرب ، انظره في مجمع الأمثال ٩٢/١ ، واللسان (عرر ، كحل) .

(٥) كان على ثغر الري ، ولاه إياه المغيرة بن شعبة إذ كان خليفة معاوية على الكوفة ، وكان عبد الله بن الحجاج معه . فأغار الناس على الديلم ، فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم ، فأخذ سلبه ، فانتزعه منه كثير ، وأمر بضربه ، فضربه مائة سوط ، وحبس ، فمكث في الحبس مدة ، ثم خلي سبيله (انظر الأغاني ٢٨/١٢ – ٣٠) .

الحجّاج [(١)] الثّعْلَبِيّ ، فلما عُزِلَ كُثَيِّرٌ [(٢)] أُقِيدَ [(٣)] منه عبدُ الله ، فهتّمَ فاهُ [(٤)] ، وقال :

بَاءتْ عَرَارِ بِكَحْلَ فِيمَا بَيْنَنَا ... والحَقُّ يَعْرِفُهُ أُولُو الألْبَابِ [(٥)]

وقال [ابنُ] عَنْقَاءَ الفَزارِيُّ [(٦)] :

---

(١) هو أبو الأقرع عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب المازني الثعلبي ، من ثعلبة بن ذبيان . وكان شاعراً فارساً في زمن الدولة الأموية . ترجمته وأخباره في الأغاني ٢٤/١٢ - ٣٢ ، والمحبر ٢١٣ ، ومجمع الأمثال ٩١/١ - ٩٢ .

(٢) في الأصل المخطوط : عبد الله ، وهو غلط .

(٣) أقيد منـــه : من القَوَد ، وهو أن ينتقم إنسان من آخر أتى إليه أمراً .

(٤) هتم فاه : أي كسر مقدّم أسنانه .

(٥) البيت لعبد الله بن الحجاج الثعلبي نفسه .

وهو في مجمع الأمثال ٩٢/١ ، واللسان (عرر ، كحل) .

(٦) وهو شاعر جاهلي من فحول غطفان . وقد اختلفوا في اسمه . فسمّاه أبو علي القالي في أماليه ٢٣٤/١ ، وصاحب اللسان (سوم) أسيد بن عنقاء ، وسماه الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٥٨ - ١٥٩ قيس بن بجرة الفزاري ، وقال : ويعرف بابن عنقاء ، وكذلك سماه أبو عبيد الله المرزباني في معجم الشعراء ، وأضاف : « وقيل : عبد قيس بن بجرة » .

وهو أحد بني شمخ بن فزارة . وعنقاء أمه . ترجمته في أمالي القالي ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ، والمؤتلف ١٥٨ - ٥٩ ، ومعجم الشعراء ٣٢٣ ، واللآلي ٥٣٤ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٦٨/٤ .

بَاءتْ عَرارِ بكَحْلٍ والرِّفاقُ مَعاً   فَلاَ تَمَنَّوْا أَمانِيَّ الأَضالِيلِ [١]

وقال الأزهريّ: كَحْلٌ وعَرارِ ثورٌ وبقرةٌ كانا في سِبْطَيْنِ [٢]

من بني إسرائيلَ . فعُقِرَ كَحْلٌ ، وعُقِرَتْ به عَرارِ . فوقعتْ

حَرْبٌ بينهما حتى تَفانَوْا .

* * *

غَثَارِ : الضَّبُع . ويُقال لها : الغَثْراءُ أيضاً ، لأنها من

أحمقِ الدَّوابِّ . والغَثَارةُ الجهلُ .

* * *

غَدَارِ : الغادرةُ . يُقال للرجل : يا غُدَرُ ، وللمرأةِ : يا غَدَارِ .

* * *

---

(١) البيت في اللسان (عرر ، كحل) .

الرفاق : حبل يشد من وظيف الدابة إلى عضدها .

(٢) السبط : السبط من اليهود كالقبيلة من العرب ، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد . سمي سبطاً ليفرق بين ولد إسماعيل وهم قبائل العرب وبين ولد إسحق وهم أسباط اليهود .

فَجَارِ : اسمٌ للفَجْرَة [1] . قال النابغةُ الذبيانيّ :

أَعَلِمْتَ يَــوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي
تَحْتَ العَجَاجِ فَمَا خَطَطْتَ غُبَارِي [2]

أَنّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فحَمَلْتُ بَرَّةَ، واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

(١) الفجرة : الفجور والأمر القبيح من يمين كاذبة ، وغير ذلك من القبائح . وفي اللسان (فجر) : «قال ابن سيده ، قال ابن جني : فجارِ معدولة عن فجرة ، وفجرة علم غير مصروف ، كما أن برة كذلك . قال : وقول سيبويه إنها معدولة عن الفجرة تفسير على طريق المعنى لا على طريق اللفظ . وذلك أن سيبويه أراد أن يعرّف أنه معدول عن فجرة علماً فيريك ذلك ، فعدل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن بَرَّةَ قلت بَرَارِ ، كما قلت فجارِ . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذامِ وقطامِ عن حاذمة وقاطمة ، وهما علمان . فكذلك يجب أن تكون فجار معدولة عن فَجْرَةَ علماً أيضاً» .

(٢) في الأصل المخطوط ، خططت ، وهو تصحيف .

البيتان من قصيدة للنابغة يهجو فيها زرعة بن عمرو بن خويلد . وكان زرعة قد لقي النابغة بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بقتال بني أسد وترك حلفهم ، فأبى النابغة الغدرَ . فبلغه أن زرعة يتوعده . فأنشأ هذه القصيدة يهجوه . مطلعها وصلة البيتين :

نُبِّئْتُ زرعةَ والسفاهة كاسمها يهدي إليَّ غرائب الأشعــار
فحلفتُ يا زرعَ بن عمرو أنني رجل يشقّ على العدو ضراري
أرأيت يوم عكاظ . . . .

وفَجَارِ أيضاً في النداء : أي يا فاجرةُ .

* * *

فَغَارِ . طعنةٌ فَغَارِ : أي نافذةٌ .

* * *

قَمَارِ : أرضٌ بأقصى الهند ، يُنْسَب إليها العُود الجيد ، تَعْريب كَـامَرُونَ ، وليست القاف في لغة الهند . وأجراها ابنُ هَرْمَةَ[1] مُجْرَى ما لا ينصرف ، فقال :

ـــ فما حططت غباري : أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطه ، وأصل المثل للفرس الجواد يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يحط غباره .
وبرة : اسم علم غير مصروف للبر لأنه معرفة .

والقصيدة في ديوان النابغة الذبياني ٣٤ ـ ٣٨ . والثاني من البيتين في اللسان (برر ، فجر) .

(١) هو أبو إسحق إبراهيم بن سلمة بن هرمة ، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وهو من ساقة الشعراء الذين يستشهد بشعرهم . ترجمته في الشعراء ٧٢٩ ـ ٧٣١ ، والاشتقاق ٤١٠ ، والفهرست ١٥٩ ، والمكاثرة ٥٥ ، والأغاني ٤/١٠١ ـ ١١٣ ، ٥/٤٦ ـ ٤٨ ، وتاريخ بغداد ٦/١٢٧ ، واللآلي ٣٩٨ ، والمرصع ٢٢٣ ، وشواهد المغني ٢٢٣ ، والخزانة ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، والعيني ٤/٤٤٣ .

أُحِبُّ اللَّيْلَ أنَّ خَيَالَ سَلْمَى ... إذَا نِمْنَا أَلَمَّ بِنَا ، فَزَارَا[١]
كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَقَتْكَ بَاتُوا ... بِمَنْدَلَ أوْ بِقَارِعَتَيْ قَمَارَا

* * *

كَرَارِ : خَرَزَةٌ تُؤَخِّذُ[٢] بها نساءُ الأعراب. تقول الساحرةُ :
« يا كَرَارِ كُرِّيهِ ، إِنْ أَقْبَلَ فَسُرِّيهِ ، / وإِنْ أَدْبَرَ فَضُرِّيهِ »[٣] . [١٠ ا]

* * *

مَطَارِ : موضعٌ بين الدَّهْنَاءِ[٤] والصَّمَّانِ[٥]. قال ذو الرُّمَّة[٦] ، واسمُه غَيْلان :

---

(١) الثاني من البيتين في معجم ما استعجم ١٠٩٤ .
وقال البكري فيه : « قَمَار بكسر أوله ، وبالراء المهملة في آخره ، بلد بالهند ، إليه ينسب العُود القماري » . ومندل : بلد بالهند أيضاً .
وطرقتك : أي أتتك ليلا للزيارة . وقارعتا الطريق أو البلد : طرفاها .

(٢) تؤخذ : أي ترقي وتعوذ من العين ونحوها وتستعطف قلوب الرجال .

(٣) تمام هذا التأخيذ : « يا كَرَارِ كُرِّيه ، يا هَمْرَةُ اهْمِرِيه ، ويا غَمرةُ اغْمُرِيه ، إن أقبل فَسُرِّيه ، وإن أدبر فَضُرِّيه » (انظر اللسان : كرر ، همر) .

(٤) الدهناء : صحراء واسعة في شرق جزيرة العرب ، في طريق اليمامة إلى مكة ، لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهي تمتد من الجنوب إلى الشمال .

(٥) الصمان جبل مرتفع طويل ينقاد ثلاث ليال ، على طريق البصرة إلى مكة قبل الدهناء .

(٦) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة العدوي ، وذو الرمة لقب له ، ـــ

إِذَا لَعِبَتْ بُهْمَى مَطارٍ فَوَاحِفٍ
كَلَعْبِ الجَوَارِي واضْمَحَلَّتْ ثَمائِلُهْ (١)

وقال جرير :

أَهَاجَ الشَّوْقَ مَعْرِفَةُ الدِّيَارِ بِرَهْبَى الصُّلْبِ أَوْ بِلِوَى مَطَارِ (٢)

* * *

ـــ شاعر إسلامي مشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٥٢ ، ٤٦٥ ـ ٤٨٤ ، والشعراء ٥٠٦ ـ ٥٢١ ، والأغاني ٥/٣٦ ـ ٣٨ ، ١٦/١٠٦ ـ ١٢٥ ، واللآلي ٨١ ـ ٨٢ ، ووفيات الأعيان ١/٥١٠ ـ ٥١٣ ، وشواهد المغني ٥١ ـ ٥٢ ، والخزانة ١/٥٠ ـ ٥٣ ، والعيني ١/٤١٢ ـ ٤١٣ ، ومعاهد التنصيص ٣/٢٦٠ ـ ٢٦٤ .

(١) في الأصل المخطوط : تمائله ، وهو تصحيف .

والبيت من قصيدة لذي الرمة مطلعها :

عفا الزُّرْقُ من مَيٍّ فَسَحْتٌ منازِلُهْ فما حولَه صَمَّانُه وحمائلُهْ

وصلة البيت قبله :

قريعُ المهارى ذات حين ، وتارة تَعَسَّفُ أجوازَ الفلاة مَتَاقِلُهْ

إذا لعبت . . . .

والبيتان في صفة فحل . والبهمى : نبت من المرعى ترتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البُر . والثمائل : جمع ثَميلة ، وهي بقية الماء في الحوض .

والقصيدة في ديوان ذي الرمة ٤٦٤ ـ ٤٧٧ . والبيت وحده في معجم ما استعجم ١٢٣٨ ، والتاج (مطر) .

(٢) البيت مطلع قصيدة لجرير يمدح فيها العباس بن الوليد القرشي . وهي في ديوان جرير ٢١٩ ـ ٢٢ .

نَظَارِ : أي انْتَظِرْ . قال العَجّاجُ[1] ، واسمُه عبد الله ، في حَمْلَة مَسْحُولٍ[2] :

نَظَارِ أَنْ أَرْكَبَــهُ نَظَارِ[3]

وقال أبو النَّجْم :

وقَالَتِ الخَيْلُ لَهَا : نَظَارِ[4]
أَيْنَ الفِرَارُ يا بَنِي جَعَــارِ

* * *

(١) هو أبو الشعثاء عبــد الله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي ، الراجز الإسلامي المشهور ، وقد عُرِف بالعجاج . ترجمته في الشعراء ٥٧٢ — ٥٧٤ ، وطبقات الشعراء ٥٧١ ، والاشتقــاق ٢٥٩ ، والموشح ٢١٥ — ٢١٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، وشواهد المغني ١٨ ، والعيني ٢٦/١ — ٣٠ .

(٢) مسحول : اسم جمل العجاج .

(٣) الشطر من أرجوزة للعجاج في وصف جمله مسحول ، مطلعها وصلة الشطر :

أنيخَ مسحولٌ مع الصُّبَّارِ
ملالةَ المأســور للإسارِ
يغْني جميع الليل بالتزفارِ
وعـبرات الشوق بالإدرارِ
نظارِ أنَ أركبه .....

والأرجوزة في ديوان العجاج [٢٣ ب — ٢٤ ب] .

(٤) جعارِ : اسم للضبع ، جعلهم من ولد الضبع ، يهجوهم .

وَبارِ ـ اللَّيْثُ : وَبَارِ أرضٌ كانت مَحِلَّةَ عادٍ ، وهي بين اليمن ورمال يَبْرِينَ . ولما أهلك اللهُ عاداً وَرَّثَ مَحِلَّتَهم الجنَّ ، فلا ينزلها أحدٌ من الناس . وهي الأرض التي قال اللهُ تعالى فيها : «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ»[1] .

قال أبو النَّجْم :

حَذارِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذارِ[2]

أَوْ تَجْعَلُوا دُونَكُمْ وَبَـــارِ

وأعربها الأعشى فقال :

وكَـــرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَمَـــدَتْ جَهْرَةً وَبَارُ[3]

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ لَيْتٌ هَلْ يُسْتَفَاءَنْ مُسْتَعَارُ

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/١٣٢ – ١٣٤ .

(٢) استشهد المؤلف آنفاً بهذين الشطرين مع شطر ثالث بعدهما في مادة « حَذَارِ » .

(٣) البيتان من قصيدة للأعشى في هجاء بني جحدر ، مطلعها :

أَلَمْ تَرَوْا إِرَمـــاً وعادا أودى بها الليلُ والنهارُ

هل يستفاءن مستعار : أي هل يُسْتَرْجع ما مضى واستعير ، أي أخذ ، من أعمار الناس .

والقصيدة في ديوان الأعشى ١٩٣ – ١٩٦ .

وقال أبوعمرو : وَبَارِ بالدَّهْناء ، وهي بلادٌ تكون بها إبلٌ حُوشِيَّةٌ[١] . وبها نَخْلٌ كثيرٌ ، لا أحدَ يَنْزِعُ كَرَبَه[٢] ويجتنيه .

* * *

يَسَارِ . يُقال : أَنْظِرْنِي إلى يَسَارِ ، أي إلى المَيْسَرَة[٣] . قـــال :

فقُلْتُ : امْكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعَلَّنَا نَحُجُّ معاً . قالَتْ : أعاماً وقابِلَهْ[٤]

* * *

الزاي

خَنَازِ : المُنْتِنَةُ . قال الأعلمُ الهُذَليّ :

---

(١) إبل حوشية : أي وحشية ، نسبة إلى الحُوش ، وهي بلاد الجن من وراء رمال يبرين ، لا يمر بها أحد من الناس ، فيما يعتقد العرب في القديم .

(٢) كرب النخل : أصول سَعَفه الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكتف .

(٣) الميسرة : الغنى .

(٤) البيت في كتاب سيبويه ٢/٣٩ ، واللسان (يسر) . القابل : بمعنى المقبل .

زَعَمَتْ خَنَازِ بِأَنَّ بُرْمَتَنَا تَغْلِي بِلَحْمٍ غَيْرِ ذِي شَحْمِ (١)

* * *

/ كَزَازِ : فرسُ الحُصَيْنِ بن عَلْقَمَةَ السُّلَمِيّ. وهو القائلُ فيها : [٧ ١ب]

عَدَلْتُ كَزَازِ كَصَدْرِ الظَّلِيـــمِ حَتَّى كَأَنَّهُمَا فِي قَرَنْ

* * *

السين

حَسَاسِ . ابنُ الأعرابيّ : حَلْبَسَ فلانٌ ، فلا حَسَاسِ ، أي ذهب فلا يُحَسُّ .

* * *

خَنَاسِ : الخُنْسِي. ويُقال للخنساء (٢) : خُنَاسُ ، بضمّ الخاء .

* * *

قَفَاسِ . يُقال للأَمَة : يا قَفَاسِ ، أي يا لئيمةُ. والقَفْسَاء :

(١) البيت في اللسان (خنز) .

(٢) الخنساء : من الخَنَس في الأنف ، وهو قِصَرُهُ وتأخره عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، والرجل أخنس والمرأة خنساء .

الأَمَة الرَّدِيَّةُ اللئيمةُ . ولا يُقال ذلك للحُرَّة. وعلى هذا لو قيل للخنساء : ياخَنَاسِ ، لم يَبْعُدْ ، إن لم يَأْبَهُ السَّمَاعُ .

* * *

لَمَاسِ . يُقَـال : كَوَاهُ لَمَاسِ ، إذا أصاب مكان دائه بالتَّلَمُّس ، فوقع على داء الرجل ، أو على ما كان يكتم .

* * *

مَسَاسِ : أمْرٌ من المَسِّ . وقرأ أبو عمرو وأبو حَيْوَةَ : « فإنَّ لكَ في الحَيَاةِ أنْ تَقُولَ : لا مَسَاسِ »[1] .

* * *

يَبَاسِ : هي السافلةُ ، عن ابن الأعرابيّ .

الشين

رَقَاشِ : اسمُ امرأةٍ . وأهلُ نجدٍ يُجْرُونه مُجْرَى مالا ينصرف.

قال امرؤ القيس :

---

(١) في الأصل المخطوط : إن . وتمام الآية : « قال : فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول : لا مساس » . سورة طه ٢٠/٩٧ .

قَامَتْ رَقَاشِ وأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ
تُبْدِي لَكَ النَّحْرَ واللَّبَّاتِ والجِيدا[١]

* * *

فَشَاشِ . القَاشَة والفَشّ : إِخراجُ الريح من الوَطْب[٢] .
وفي المَثَل : « فَشَاشِ فُشِّيهِ ، مِن اسْتِهِ إِلَى فِيــهِ »[٣] ؛
معناه : افْعَلِي به ما شِئْتِ فما به انتصارٌ .

يتبع : ——— الدكتور عزة حسن

(١) البيت ثالث ثلاثة أبيات لامرىء القيس ، وقبله :

أبَعْدَ زيدان أمسى قرقراً جلداً وكان من جندلٍ أصمّ منضودا
لا يسمع القوم فيه كل منطقهم إلا سراراً تخال الصوت مرصودا
قامت رقاش ....

والأبيات في صفة قصر بظفار في اليمن اسمه زيدان ، وقيل ريدان ، بالزاي والراء .

والأبيات في ديوان امرىء القيس ٢٠٢ . والبيت وحده في اللسان (رقش) .

(٢) الوطب : سِقاء اللبن .

(٣) ويقال ذلك للرجل إذا غضب وثار ، فلم يقدر على تغيير شيء . وانظر المثل في مجمع الأمثال ٧٨/٢ ، واللسان (فشش) .

من التوراة

- ٣ -

دراسة النص

١ ـ كتاب النص

أ ـ الهجاء

ب ـ الخط

٢ ـ الأصل الذي ترجم عنه

٣ ـ الأسلوب

أ ـ اللغة

ب ـ النحو

٤ ـ التاريخ

٥ ـ الأهمية

الهجاء

لقد اتُّبعت في هجاء النص أمور لا نستعملها اليوم وكانت مألوفة لدى أسلافنا الكتّاب ، منهـــا :

أ) الهمز ـ رسمت الهمزة بما تسهل اليه ، ولا يلزم من هذا أن تلك الألفاظ كانت تلفظ بتسهيل الهمزة ؛ وإنما قُطعتها كانت تعتبر من الشّكْل [1] .

---

(١) يقول ابن درستويه (ـ ٣٤٦ هـ) في (كتاب الكِتاب) ص ٥٨ : « والهمزة طائفة مأخوذة من العين غير محقّقة ؛ لأنهما مشتركتان في المخرج وأنها تُمَثّل بها . وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز ، فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعه الخليل شكلاً لها . » وانظر ص ص ١٠ ، ١٤ .

فكما أنهم كثيراً ما كانوا يغفلون الشكل ، فكذلك يغفلون بقطعة الهمزة . يلاحَظ هذا في طائفة من المخطوطات القديمة ، وحتى الى عهد قريب . وقد وجدتُ فريقاً من المعاصرين يَهِيمون في الحكم على أمثال هذه الألفاظ فيخالون أنها من التي تُلَيِّن فيها الهمزة [1] .

ب) القَصْر — كتبت ذوات الألف المنقلبة من الياء بالألف ، على لفظها دون معناها ، نحو : تلقا ، أوصا ، أورا ، ترا . والقياس أن تكتب بالياء ، وكتابتها بالألف أجازه بعضهم [2] .

---

(١) لأحمد بن محمد بن رستم ، أبي جعفر الطبري — ٣٠٤ هـ ، كتاب (صورة الهمزة) ذكره له ابن النديم ، ص ٨٩ . والهمزة وتخفيفها من الأمور التي اهتم أسلافنا بها ، فرُويت لنا أسماء طائفة من الكتب في هذا الموضوع الشائك منها : (الهمزة وتخفيفها) لقطرب — ٢٠٦ هـ ، ولأبي زيد — ٢١٥ هـ ، وهذا طبع ، وللأصمعي — ٢١٥ هـ ؛ و (الهمز) لأبي حاتم السجستاني — ٢٤٨ هـ ، ولابن الكوفي أبي الحسن علي — ٣٤٨ هـ ، ولأبي بكر الأنباري — ٣٢٨ هـ ؛ ولأبي الفتح بن جنّي — ٣٩٢ هـ : (ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود وما يكتب بالألف والياء) ط ، وغيرهم ، هذا فضلاً عن الأبحاث التي في كتب الهجاء وكتب النحو والأدب .

(٢) لم يجزه ابن قتيبة — ٢٧٦ هـ في (أدب الكاتب) ص ٢٥٥ ، وأجازه الصولي (— ٣٠٦ هـ) ص ٢٥٣ ، وابن درستويه (— ٣٤٦ هـ) ص ٢٣ . ونظرت في مخطوطة الظاهرية لكتاب (المسائل) لأحمد ابن حنبل (— ٢٤١ هـ) نسخت في ٢٦٦ هـ ، وهي متقنة : أتا ، توا — من النيّة — ، يرا — ولكن فيها : أن يَرَى ، فلم يَرَى ، كذا بإثبات الياء ، وكذلك لم تحذف الياء من فلم يدري — وفيها : صَلاً ، اتها ، يرُوا — ولكن : رَوَى — وفيها : نادَى ، يهوَى ، الخ . وفي مخطوطة (غريب الحديث) لابن قتيبة ، نسخت في ٢٧٩ هـ : أتى ، رَوَى ، تُرَى وفيها : حكا . وفي مخطوطة (صفة النار) لابن أبي الدنيا القرشي (— ٢٨١ هـ) نسخت في ٣١٠ هـ : بَكا ، تلا تَبْقا ، تُسقا ، يُرما ، يؤتا ؛ وفيها : رأى ، فدى ، يُرى يَهْوى . وفي مخطوطة (الأشربة) لأحمد بن حنبل ، — نسخت قبل ٣١٧ هـ ، ومن سماعاتها سماع تاريخه ٣٣٢ هـ : نَهَا ، نهيا عن كل مُزَفَّت . وقد وجدت في (نزهة الألباء) ص ٢٣٥ ، لابن الانباري — ٥٧٧ هـ العبارة التالية يرويها ابو الحسن اللحياني عن بعض العرب : « انهم يجزمون بلن وينصبون بلم » فهذا يعلل ما روي لنسخة المسائل ، نحو : « لم يدري ، لم يرى » .

ﺟ) الحذف — حذفت الألف من الأسماء الأعجمية، نحو: ابرهيم، اسحق؛ وأثبتت في: هارون، اسرايل — اسراءيل. وبالحذف قال ابن قتيبة ص ٢٣٩ ولكنه يقول أيضاً بحذفها من: اسرئيل وهرون جميعاً: «تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو: ... واسرئيل استثقالاً لها كي تترك صرفها، وكذلك: ... وهرون وسائر الأسماء الأعجمية ...» وابن درستويه ص ٤٤، يرى هذا ولكنه لا يذكر اسراءيل فيما عدده من قسم منها. أما السيوطي — ٩١١ ﻫ، فيقول بأنهم كثيراً ما يحذفونها من الأعلام المشتهرة في الاستعمال، ولا يحذفونها من اسم حذف منه شيء ولا من اسم يخاف التباسه نحو: اسرءيل فانه حذفت منه الهمزة التي كانت ترسم ياء، بقاعدة: كل همزة بعدها حرف مد كصورتها فلا يجتمع عليه حذفان. يلاحظ أن ابن قتيبة لم يحذف الهمزة، فمن هنا نجم الخلاف. أما هارون، فهو بالعبرانية: اهَرون — في أوله ألف فعربه المترجم بالقلب: هارون. وكتب: يمين، يكين، لأنه ليس في لفظيها العبراني ألف.

وحذفت الألف من: إله وثلثة وهذا جائز، وحذفت مرة من ياء النداء من: يموسى، اللوح ٢ / سطر ٢، ص ٤٥١، مع أنها كتبت في اللوح ١ / سطر ١٥، ص ٣٣: يا موسى. وقد أجاز قوم مثل هذا الحذف في المصحف[1].

---

(١) يقول الصولي، ص ٢٤٥: «وقد حذف قوم ألف النداء في المصحف، فكتبوا: يداود ويعيسى بغير ألف، وإنما حملهم على هذا علمهم بالنداء وإثبات الألف أجود وأقيس. ولم يجز ابن قتيبة الحذف في مثل هذه الحال ص ٢٣٨، ولا ابن درستويه، صفحة ٣٩، ويقول الهوريني (—١٢٩١ﻫ) ص ١٨٦: «ياء النداء تحذف ألفها في حالتين: الأولى — إذا كان بعدها أي أو أهل.. وقد رأيتها محذوفة من يا رسول الله، وأكثر —

وكتبت « اسرايل » و « العبرانين » بياء واحدة ، اتبع في هـذا رسم المصحف . وقد اتفق كتاب المصاحف على حذف احدى الياءين من الرسم كراهة للجمع بينهما في نحو : النَّبيِيّن ، الحَوَارِيِّين ، الأُمِّيِّين ، الرَّبَّانِيِّين ، الخ(١) . وقد وجدتُ مثل هذا الحذف في غير المصحف ، في (الأشربة) لابن حنبل نسخت قبل ٣١٧ هـ . والنموذج الثاني الذي نشره « كرنكو » من العهد الجديد ويعتقد انه لا يبعد عن أواخر القرن الثالث الهجري ، وجدت فيها : اسرايل ـ بياء واحدة .

د) الزيادة ـ زيدت ألف بعد الواو في « افلوا » اسم علم ، وهو في العبرانية פְּלוּא وطبعة لندن : فلوا ، ـ ينتهي بألف ـ اللوح ٤ / سطر ١٣ ص ٤٦٧ . ووقعت على أسماء تنتهي بواو وزيدت الألف بعدها في مخطوطة (المسائل) لأحمد ـ ذكرتها آنفاً : الوضوا ، وفيه أيضاً : الوضو ـ بلا ألف في آخره . وفي مخطوطة (الأشربة) له : الربوا ، وفي (المحكم)

ـــما رأيتها هكذا ، برسول الله ، كثيراً في نسخة قديمة من تاريخ الحافظ الذهبي . الثانية ـ إذا كان بعدها اسم مبدوء بالهمزة من الأعـلام التي لم يحذف منها » . قلت : من يكثر الإطلاع على المخطوطات يعثر على غير قليل من الغير مألوف لدينا الآن ، ولم تسجله الكتب ، فهي لاتستوعب كل شيء . وكنت قد وجدت في كتاب (الفهرست) لابن النديم ـ ٣٨٥ هـ لفظة : أوله ـ ويقصد بها : أُولَى ، مؤنث أول . وكذا كتبت في مخطوطة (تلخيص للتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه من بوادر التصحيف والوهم) للخطيب البغدادي ـ ٤٦٣ هـ . فوهمت أنها من هذا القبيل ، من الشاذ اتبع في كتابها اللفظ . فكتبت بياء الوقف عوضاً عن الألف المقصورة إلى أن عثرت على العبارة التالية في (العربية) ليوهان فك ص ٢٠٦ في انتقاد المادة اللغوية التي يستعملها ابن النديم : « وهو لايكتفي بصوغ لفظ : أولاً عن الظرفية ، بل يصوغ منه أيضاً مؤنثاً على أوله ؛ وهو ما عده الحريري (حوالي ـ ٥٠٠ هـ) خطأً لغوياً شبيهاً على ألسنة العوام » .

(١) أنظر الداني ـ ٤٤٤ هـ (المحكم) ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

الداني وجزاؤا ـ كتبت هذه الألفاظ هكذا اتباعاً لرسم المصحف ـ ولأسلافنا الكتاب رأي : يقول ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ص ٢٣٦ : « تزاد الف الفصل بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق . . . ـ وفي ٢٣٧ يتابع : وتزاد ألف الفصل أيضاً بعد الواو في مثل : يغزوا ويدعوا ، وليست واو جميع ، ورأى بعض كتاب زماننا هذا ألا تلحق بها الألف في مثل هذه الحروف فكتبوا : هو يرجو ، بلا ألف ، وأنا أدعو ، كذلك ، اذ لم تكن واو جميع ، وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع ، ألا ترى أنك إذا كتبت الفعل الذي تتصل واو به مثل : أنا أرجو ، وأنا أدعو ، ثم تشبه واوه واو النسق لاتصالها بالفعل ، وإذا كتبت الفعل الذي تنفصل واوه منه مثل : أنا أذرو التراب ، وأسرو الثوب ـ أي أنزعه ـ لم تشبه واوه واو النسق إلا بأن تزيل الحرف عن معناه ؛ لأن الواو من نفس الفعل لا تفارقه إلا في حال جزمه ، والواو في كفروا ووردوا واو جمع ، والفعل مكتف بنفسه يمكن أن يحمل للواحد وتتوهم الواو ناسقة لشيء عليه ، وقد ذهبوا مذهباً ، غير أن متقدمي الكتاب لم يزالوا على ما أنبأتك من إلحاق الف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . »

٨) وكتبت : لكي لا ، منفصلة ، بخلاف ابن قتيبة صفحة ٢٤٨ ، وابن درستويه صفحة ٣٢ : تكتب موصولة . وجاء في الهوريني : « ولا توصل لا بكي بخلاف ما فانها توصل بها للفرق بينهما ، كما في الأدب والدرة ، ونقل في الهمع قولاً بالفصل لغير ابن قتيبة ففيها قولان ، وقد وصلت بها في أربع مواضع من المصحف ذكرها في الجزرية . » وكتب : ان لا يعطون ؛ لان لا يقولون لان لا يطلبون ، قلت : لـِ(أن) المفتوحة

مع لا ثلاث أحوال : اثبات النون فقط ويسمى فصلاً وقطعاً وحذفها فقط ويسمى عندهم وصلاً وجواز الأمرين (١) .

وكتب : سايسرحهم ـ المقصود : سيسرحهم ، وهذا لا تعليل له سوى أنه خطأ سواء قصد به أم لم يقصد .

ونخلص مما ذكرنا الى أن الذين قعّدوا قواعد الهجاء اختلفوا في غير مسألة ، فقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين ولم يلتزموا القياس (٢) . وهجاء نصنا لم يكن مقصوراً على زمن معين ، فاننا نجد عينات منه بخط الأولين فيما قبل المائتين وحتى عهد قريب ، ولذا فانه لا يفيدنا في تحديد زمن النص .

يتبع : ملك هنانو

(١) أنظر ابن قتيبة ص ٢٤٨ ، والهمع للسيوطي (ـ ٩١١ ه) ص ٢٠٨ / ب ، والهوريني ص ص ٦٠ ـ ٦١ .

(٢) انظر البَطَلَيْوسي ـ ٥٢١ ه (الاقتضاب) ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

التعريف والنقد

كتاب مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين
(الجزء الأول)

تأليف الإمام أبي الحسن علي بن اسمعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ
عُني بتصحيحه هلموت رِيتر . الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

هذا الجزء الأول من الكتاب الكبير الموسوم بـ « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » (في الملل والأهواء والنحل) لإمام علم الكلام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (المتوفى سنة ٣٢٤ هـ) ألفه لنصرة أهل السنة وعلماء الحديث ، على طريقة المتكلمين في البحث والمناظرة والاستدلال العقلي ، وهو أقدم تأليفاً من كتب الشهرستاني وعبد القاهر البغدادي ، وابن حزم الظاهري في الفرق الاسلامية .

وقد أثنى على هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة وعدّه من أجمع الكتب التي رآها في مقالات الناس المختلفين في أصول الدين ، وإن المؤلف ذكر فيه ما لم يذكره غيره ، وذكر فصولاً منه تلميذه ابن القيم في كتبه ، لا سيما في كتابه المسمّى بـ « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية » .

بلغ هذا الجزء سبعمائة صفحة إلا قليلا ، ومن بعد أن ذكر في أوله أسماء بعض الكتب المذكورة في الحواشي . بدأ الكتاب في أول اختلاف وقع بين المسلمين في مسألة الإمامة أو الخلافة بعد الرسول صلوات الله عليه ، أهي بالنص أو الشورى ، وافترقوا في هذا الشأن إلى فرق عديدة ،

أكبرها وأظهرها فريقان عظيمان ، هما أهل السنة والشيعة ، وعنهما تفرعت فروع كثيرة ، فالشيع ثلاثة أصناف فمنهم « الغالية » وهم خمس عشرة فرقة ، و « الكيسانية » وهي إحدى عشرة فرقة ، ثم عاد إلى ذكر الأصناف فذكر أربعة وعشرين صنفاً من فرق الروافض ، وتبين أن المؤلف رحمه الله رتب بعض الكتاب على الفِرَق ، وبعضه على المسائل ، وكثر التقسيم والتعديد ، كما ذكر الناشر في المقدمة ، وأوجب ذلك كله تكراراً وذكراً للقول الواحد في مواضع متعددة ، ثم أورد المؤلف مقالات المعتزلة في ذات الله تعالى وفي صفاته وأفعاله .

ومن استقرأ تلك الأقوال للفرق كلها ، رأى فيها من التناقض والتعارض ما يحمد الله تعالى على السلامة منه ، إذ يرى أصحابها قد أوقفتهم الحيرة ، وأخذ منهم التردد كل مأخذ ، ولم يسعه إلا أن ينشد قول من قال :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

هذا وفي كتاب العقل والنقل للإمام ابن تيمية وسائر مصنفاته وفتاويه ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه (أي العقل والنقل) دفع ما يورده حذاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقض قواعدهم وأقوالهم ، بما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ، ونقض أقوال المنحرفين عن هدي القرآن كالقدرية والمعتزلة والجبرية والجهمية ودعاة الحلول والاتحاد ، وغيرهم كثير وإلى الله المصير .

وهذه الطبعة لهذا الجزء الأول من الكتاب مصححة على خمس نسخ منه ، ثنتان منها في خزانة كتب جامع أياصوفيا ، والثالثة في المكتبة الملية بباريس ، والرابعة وهي أصحها في المكتبة الحيدرابادية .

وقد وضعت الفهارس في آخر الجزء ، فأولها فهرس أسماء الرجال والنساء ، والثاني لأسماء الفرق والطوائف ، والثالث للبلدان والأماكن ، وهي مرتبة جميعها على حروف الهجاء ، وانتهى الكتاب بجدول الخطأ والصواب .



فضل الله الصمد ، في توضيح الأدب المفرد

للإمام البخاري

تأليف العلاّمة المحدث الجليل فضل الله الجيلاني

وقد وقفه لله تعالى الوجيه الكريم الحاج يوسف زَيْنَل من أعيان الحجاز

الجزء الثاني — المطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ

وصفت مجلة المجمع العلمي الجزء الأول من هذا الكتاب متناً وتوضيحاً ، (ج ١ م ٣٩) بأن موضوعه بر الوالدين وصلة الرحم ورعاية الجار الخ وبأنه افتتح بثلاث مقدمات : (١) في التعريف بالإمام البخاري و (٢) بالتعريف بالكتاب وشرحه و (٣) بقلم الشارح نفسه .

وليس أمامي الآن الجزء الأول فأعيد النظر في مقدماته وموضوعاته ، وإنما بين يدي الجزء الثاني وهو يشتمل على أبواب وأحاديث ، فأما أبواب الأحاديث ، فتبلغ قريباً من أربعمائة باب (٢٥٠ — ٦٤٤) وأما الأحاديث فعددها من (٥٤٧ — ١٣٢٢) وقد تضمنت أجمل الآداب الشخصية والاجتماعية وأكملها ، كالإخاء ، والمواساة في الجماعة ، وكتمان السر ، ومجالسة القوم لمعرفة أخلاقهم ، والدعاء عند الكرب ، وكان النبي (ﷺ) يعجبه الاسم الحسن . والشعر منه حسن وقبيح ، والأرواح جنود مجندة ، والاستئذان غير السلام ، والسلام على أهل المجالس من مسلمين وغيرهم .

وأما توضيح الأستاذ الجيلاني لهذا الأدب المفرد فمن خير ما رأينا إيضاحاً وتبييناً ، إذ يراجع كل حديث في كتب السنة ، ويذكر ما اختلف لفظه متناً أو سنداً ، ويسند الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، ويذكر الثقات والمضعّفين من الرواة ، ثم يشرح ما يحتاج إلى شرح من الأحاديث النبوية ، ويعيّن فيما ينقله الأجزاء والصفحات . وهذه نماذج من أوله وآخره : الكِبْر ، ازدراء الغير واحتقاره ، والعُجب أن يرى عنده من الخير ما ليس عند غيره ، كمن يرى أن له شرافة النسب وفضائل الآباء ، ومجد الأمهات ، وفضل الشيوخ ، عزّاً ومالاً ووقاراً وشهامة ، . . واعلم أن من رأى لنفسه صفة كمال فان لم تكن فيه ، أو كانت ، ولكنها دون ما يتوهمه ، فهذا عُجب مذموم ، وحمق وغرور .

وقال في حديث الدعوة في الولائم (مختصراً) الولائم ثمان (١) الإعذار للختان . (٢) العقيقة للولادة . (٣) الخُرس لسلامة المرأة . وهو طعام الولادة . (٤) النقيعة لقدوم المسافر . (٥) الوكيرة للسكن المتجدّد . (٦) الوضيمة لما يتخذ عند المصيبة . (٧) المأدبة لما يتخذ بلا سبب . وقد زيد : (٨) وليمة الإملاك وهو التزوج ، ووليمة الدخول وهو العرس ، وقلّ من غاير بينهما اﻫ . وهذا البحث من فقه اللغة . وقال : (ص ٦٧٧) في وصف دمشق : هي جنة الشام لحُسن عمارتها وكثرة أشجارهـا ، وفواكهها ومياهها المتدفقة في مساكنها وأسواقها ، وجوامعها ومدارسها ، وهي أجلّ مدن الشام في أرض متوسطة بين جبال تحف بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة ، تعرف بقعتها بالغوطة اﻫ .

وقد ختم هذا الجزء الثاني (وهو الأخير) بعدّة فهارس ، (أولها) : صفحات الأبواب والأحاديث والآثار . و (الثاني) فهارس تخريج أحاديث

الأدب المفرد المرفوعة . و (الثالث) فهرس شيوخ البخاري في الأدب المفرد ، مرتبة على حروف الهجاء مع تاريخ الولادة أو الوفاة وحدها . و (الرابع) فهرس الأعلام الجغرافية . وبه تم الكتاب ، ولله الحمد أولاً وآخرا .



(القرآن الكريم ، وتفسير غريبه)

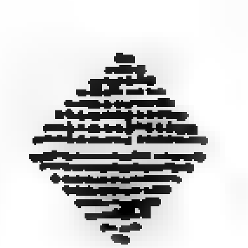
اختاره من كتب أئمة اللغة وعلماء التفسير : حمدي عبيد

إنّ الأمم الكبرى من حدود الشرق الأقصى إلى أقاصي افريقية ، ما خرجوا من ربقة الوثنية وعبادة النار ، إلى التوحيد الخالص وعبادة الله وحده ، إلاّ بهداية القرآن العظيم ، ولم يصلوا إلى الأخـــلاق الفاضلة ، والعقائد الصحيحة ، إلاّ بنور هذا السفر الكريم ، وهو الذي جمع ما فيه مصلحة البشر ، وصلاح المجتمع في معاشه ومعاده .

وبعد فهذا هو « القرآن الكريم » ، وعلى هامشه ما اختاره الأستاذ المؤلف السيد حمدي عبيد من كتب أئمة التفسير وعلماء اللغة، لبيان غامض كلماته ومشكل آياته ، وقد جاء في مقدمته قوله : لمّا كان الكثير منا يقرأ القرآن هذرمة من غير فهم ، وكان في القرآن كلمات لا نفقه معناها ، وعلى فهمها يتوقف فهم الكثير من آيات الله ، عمدت إلى هذه الكلمات ففسّرتها معتمداً على كتب التفسير واللغة ، كتفسير الآلوسي ، والقرطبي

والفخر الرازي ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، ومفردات الراغب وغريب القرآن ، وغيرها من الكتب التي ألفها علماء اللغة وأئمة التفسير ، جزاهم الله أحسن الجزاء » .

أثاب المولى المؤلف أجزل الثواب ، ووفق هذه الأمة إلى ما فيه سعادة الدارين .



تفسير النصوص في الفقه الإسلامي
دراسة مقارنة

للدكتور محمد أديب صالح
(مدرس في جامعة دمشق)

نزل القرآن الكريم منجماً على حسب الوقائع والحوادث والأسباب ، فهو هداية روحية ، ورابطة اجتماعية ، وهو مشتمل على العقائد الصحيحة ، والآداب العالية ، وأصول التشريع الاجتماعي والمدني ، وإن النبي ﷺ عالج به وبسنته القولية والعملية ، أمة عريقة في الجهل والأمية ، ونقائص الوثنية ، فاستيقظت واتحدت ، وتعلمت الكتاب والحكمة ، وسادت الأمم من بدو ومن حضر ، والقائم بذلك كله ، كان عربياً أمياً ، لم يتعلم شيئاً من العلوم ، ولم يتمرس بسياسة الأمم والشعوب ، وحسبك هذا برهاناً على نبوته ورسالته .

والحكمة في نزول الذكر الحكيم منجماً علاوة على ما ذكر ، هو تمكين الأمة من العمل بأحكامه ، مميزة بين حلاله وحرامه ، وبه يكون الضعيف قوياً حتى يؤخذ له الحق ، ويكون القوي ضعيفاً حتى يؤخذ منه

الحق . وبما ذكر يعلم أن الإسلام هو دين السلام والوئام ، وانه موافق بهدايته لكل زمان ومكان ، وبأحكامه العامة لجميع الشعوب والأقوام .

اكتب هذه الكلمة ، وهذا التفسير أمامي ، في نصوص الفقه الإسلامي ، من آيات الأحكام وأحاديثها ، وتفسير أئمة السلف لها بالظاهر المتبادر منها ، واختلاف أنظار النظار في أحكامها ، وترجيح بعضها على بعض بوجوه المرجحات المعروفة في أصول الفقه وقواعده . والكتاب جزء ضخم يزيد على ألف صفحة ، مشتمل على تمهيد للموضوع وقسمين وأربعة أبواب وخاتمة . وفيه نظرة عامة حول التفسير الشرعي والقانوني المدني وهو ما يُسَمى بالفقه المقارن ، ويتضمن قواعد التفسير وحقائقه وفقه الأحكام ، وفيه مطالب ومباحث كثيرة ، ونقول مهمة عن أكابر علماء الأمة ، ممن عنوا أشد العناية بفقه السنة والقرآن ، ووضعوا لذلك قواعد الأصول والفقه والبيان ، وفيها نبذ من حياتهم ومؤلفاتهم ، وتاريخ لوفياتهم .

ألا وإن المحور الذي يدور الكتاب عليه هو الأمر والنهي ، فبمعرفتها تتم معرفة الأحكام ، ويتميز الحلال من الحرام ، والمؤلف في هذه المواقف التي تختلف فيها الأقوال ، وتتشعب الآراء هو مستقل مستدل ، يبين ما يرى أنه الحق ، من دون تعصب لقول أو رأي أو مذهب ، وهذا مما يدل على سعة العلم ، ودقة التصوير والفهم ، وقوة التفكير والحيطة في الحكم . وفي خاتمة الكتاب فهارس واسعة منوعة ، تقارب المائة من الصفحات ، للآيات والأحاديث والأصول ، والتراجم والمعاجم . وفي آخرها فهرس شامل لجميع أبواب الكتاب ومحتوياته ، أثاب المولى المؤلف ثواب العاملين .



تخريج الفروع على الأصول

للإمام أبي المناقب شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني المتوفى سنة ٦٥٦ هـ

حققه وعلّق عليه الدكتور محمد أديب صالح

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق

هذه الكتب المؤلفة في فقه الأحكام ، لأئمتنا الأعلام ، وفي قواعدها وأصولها ، هي التي تبني معاملاتنا على أسس الإسلام ، الصالحة لكل زمان ومكان ، وهي التي تبرهن أن هذه الشريعة هي أبر ببني الإنسان ، وأحق بتثبيت دعائم الحضارة والعمران .

والإمام الزنجاني في كتابه هذا ـ قد جمع بين الأصول والفروع ، في المذهبين الحنفي والشافعي ، دالاً على طريق المعرفة لبناء فروع الأحكام على أصولها « وذلك برد الجزئيات إلى الكليات ، ليتسنى التفريع ، وإمكان إيجاد الحلول ، لما يجد من حوادث لا تتناهى مع الزمن » كما جاء في طليعة الكتاب .

هذا وإن من أفضل ما يقوم به العلماء العاملون ، ممن تضلعوا من مورد الكتاب والسنة ، وعرفوا مذاهب الأئمة ، ووقفوا على كنه الزمن ونواميس العمران ، ودرسوا قوانين الدول وحقوق الأمم ، ومارسوا الشؤون القضائية والإدارية ، أن يضعوا مجلة للأحكام الشرعية ، مبنية على الحوادث الزمنية ، وستكون لها فوائد جلّى ، (منها) بيان أن أحكام الإسلام ، صالحة لجميع الأزمان ، ومن قواعده اليسر ، ورفع الحرج والعسر ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن الضرورات تبيح المحظورات . ومبنى أحكامه كلها على حفظ مصالح الأمة ، ودرء المفاسد والأضرار عنها . (ومنها) أن اعتماد ما كان أوضح دليلا ، وأكثر ملاءمة لحاجة العصر ،

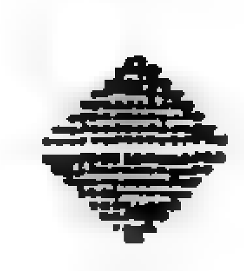
وطبيعة الأمة من مذاهب الأئمة ، يتبين به سعة الفقه الإسلامي ، وان اختلاف علمائنا رحمة ، والأخذ من متنوع مذاهبهم نعمة ، (ومنها) ردّ المزاعم القائلة بأن الإسلام لا يلتقي مع حاجة البشر ، ولا يبحث فيما يتجدد من شؤون الزمن .

فإلى إنشاء هذه المجلة العظمى ندعو أعلام الأمة ، وفقهاء العصر ، وبالله التوفيق .

وفي ختام هذه الكلمة نوجه الأنظار والأفكار إلى المقدمتين الجليلتين في صدر الكتاب ، أولاهما للمؤلف ، والثانية للدكتور محمد سلاّم مدكور ، رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق في جامعة القاهرة ، والى تحقيقات المؤلف وتعليقاته على هذا الكتاب .

وقد وضع في النهاية عشرة فهارس مفصلة للآيات والأحاديث والأبواب والأصول والقواعد والفروع ، والمراجع ، والخطأ والصواب .

محمد بهجة البيطار



رسوم دار الخلافة

تأليف : أبي الحسن هلال بن المُحَسِّن الصابيء

(٣٥٩ – ٤٤٨)

عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره الأستاذ ميخائيل عواد ، عدد صفحاته (٢٠٦) صفحة من قطع الوسط . طبع سنة ١٩٦٤ بمساعدة المجمع العلمي العراقي. بمطبعة العاني في بغداد

مؤلف الكتاب مؤرخ وكاتب معروف من أهل بغداد ، ينحدر من أسرة آل زهرون الصائبة . التي نزحت في صدر الدولة العباسية من حران إلى بغداد . ونال بعض أفراد هذه الأسرة حظاً وافراً من العلم والأدب والفنون والتدوين . وكان مؤلف هذا الكتاب في طليعة من نبغ منهم . وأسلم هلال شاباً وحسن إسلامه ، وهو أول من أسلم من أسرته .

تعلم هلال صناعة الإنشاء وأصول البلاغة من جده أبي إسحاق إبراهيم الصابي ، وتأدب بمشاهير علماء عصره ونحاته ، نبغ في علمه وأدبه ، وعلت منزلته بين أقرانه ، وشهد بفضله مشاهير الكتاب وذكروه بالتقدير والثناء تولى كأسلافه ديوان الإنشاء في بغداد ، واختاره فخر الملك وزير بهاء الدولة البويهي لمنصب كتابة أسراره ، فنهض بأعبائها خير قيام . « وتيسر له – وهو في الخلافة العباسية – أن يقف على شؤون تلك الدار من رسوم ، وما كان داخل أسوارها من خبايا وخفايا وأسرار ، ويستقري أبنيتها ومجالسها ودورها ومسالكها وصحونها وخزائنها ودواخلها وغوامضها ، فأتيحت له معرفة أحوال الخلفاء ، فوقف على عاداتهم وأخلاقهم ، ورسومهم في الملبس والمأكل ونحو ذلك . . . »[1] . قدم في القسم الأول من هذا الكتاب الأستاذ المحقق دراسة جامعة لسيرة المؤلف ومنزلته العلمية تغني عن كل تعريف به .

(١) مقدمة المحقق .

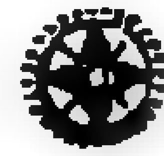
يدل عنوان الكتاب (رسوم دار الخلافة) على الموضوعات والأبحاث الطريفة التي اشتمل عليها الكتاب ، التي انفرد المؤلف بوضعها وتدوينها ، حتى اعتمده كل من تطرق بعده إلى هذه الأبحاث . سجل المؤلف في كتابه هذا أحداث فترة من الزمن عاشها في دار الخلافة ، عالج بها شؤونها وشاهد أمورها ، وخبرهـا عن كسب ، نقل فيه صوراً حية ووثائق صادقة يرتاح لها الباحث . وتفيد هنا لفظة : « رسوم » المعنى الذي يقابلها بالفرنسية اتيكيت (étiquette) وبرتكول (protocole) .

وفي الكتاب أبحـاث تناولت : آداب الخدمة ، وقوانين الحجابة ورسومها ، وجلوس الخلفاء وما يلبسونه في المواكب ، وخلع التقليد والولاية والتشريف والمنادمة ، وخطب المناسبات الرسمية وغير ذلك من شؤون الدولة في تلك الأيام .

وبدا لي ملاحظتان قد يكون فيها الصواب أو ما يجـانبه الأولى في السطر (١٢) في الصفحة (٢٢) ، أقترح استبدال الرقم (٦٠٩٣٠) الوارد في النص بالرقم (٦١٩٢٣) الرقم الصحيح من قسمة (٧٤٣١٩٦ : ١٢) الوارد في النص . والثانية في السطر (٢) في الصفحـة (٢٣) و (ثمن علاج) وأظن الصواب هو (ثمن السلاح) كما يقتضيه سياق الحديث .

أحسن الأستاذ ميخائيل عواد باختياره هـذه المخطوطة الثمينة التي أتحف بها المكتبة العربية وقدمها للباحثين منقحة ومحققة أحسن تحقيق . وتدل تعليقاته على الجهود والعناية التي بذلها المحقق حتى أخرج هذا السفر على أكمل وجه . فله من قراء العربية الشكر والتقدير والثناء .

جعفر الحسني



أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله

للدكتور عمر فروخ

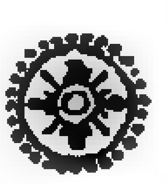
٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط — من منشورات المكتب التجاري
للطباعة والتوزيع والنشر — بيروت

الدكتور عمر فروخ صاحب اختصاص في الأدب وهو عضو في عدد من المجامع والجمعيات اللغوية والأدبية وقد عمل في التدريس والتأليف منذ زمن بعيد ، ولكن انصرافه إلى دراسة أبي تمام يدل على أمر آخر غير ماتقدم ، ذلك أنه معجب بهذا الشاعر ، وهو يجد لذة ومتعة في التحدث عنه والكتابة في موضوع أدبه وشعره ولقد سبق للأستاذ أن بحث هذا الشاعر ، وأن تعرض له في شتى المناسبات وهذا البحث الأخير دراسة شاملة تناولت أكثر النواحي التي يمكن أن يلتفت اليها الذهن في حياة أبي تمام ، ولو رجعت إلى فهرست الكتاب لوجدت أبحاثاً مستفيضة عن نشأة الشاعر ، وبيئته ، وخصائص أدبه ، وعلاقاته مع أبناء عصره وآثاره وفنونه ، وقد ختم المؤلف كتابه بمختارات شعرية منتقاة وخيراً ماصنع ، كما كان موفقاً في الشروح الغامضة الواردة في الكتاب مما يسهل على القارىء المطالعة والبحث . وقد طبع الكتاب طباعة أنيقة مرضية .

وإن كانت لنا ملاحظة على هذا الكتاب فهي أن الأستاذ فروخ قيد نفسه بالقاعدة العلمية والدراسة الوضعية لشعر أبي تمام وكنا نود لو ترك لنفسه بعض الحرية ليعتمد على احساسه الشخصي وشعوره الفني بما يقرؤه لأبي تمام كما صنع المرحوم العقاد يوم درس المتنبي ، فاعتمد على النظرة العلمية أولاً ثم على الإيحاء الذي توجبه القراءة الفنية . كما أن لنا رأياً في القواعد العشر التي حدد بها « الانتاج الوجداني الجيد » في المقدمة لأن

الفن الجيد لايمكن تحديده بقواعد معدودة . وقد تعجب بالأثر الفني فلا تعرف سبب إعجابك (والشعر لمح تكفي إشارته) كما يقول البحتري ؛ ذلك أن للذوق عملاً كبيراً في تثمين الأثر وتقديره وما عرفنا للذوق قواعد وأصولاً .

بقي أن نعرف أن هذا الكتاب ليس جديداً ، فقد طبع للمرة الأولى عام ١٩٣٥ وكان صغير الحجم لايتجاوز مئة صفحة من القطع الصغير ، كما طبع طبعة أخرى بعد ذلك ؛ والطبعة الجديدة هي الثالثة على مايظن وقد زيد عليها وأعيد النظر في بعض فصولها .



دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت

دراسة تحليلية لحياته وشعره

للدكتور عبد الكريم الأشتر ٣٦٠ صفحة من القطع المتوسط

من منشورات دار الفكر بدمشق

أصدر الدكتور عبد الكريم الأشتر كتاباً درس فيه ماوصل الينا من شعر دعبل بن علي الخزاعي الشاعر الهجاء المعروف ، والرجل الذي حمل خشبة على كتفه خمسين عاماً يفتش على من يصلبه عليها ، كل ذلك في سبيل الدفاع عن آل البيت الذين وقف عليهم أكثر شعره وأشهره .

ولقد سبق لنا أن درسنا ديوان هذا الشاعر الذي حققه ونشره من سنوات الأديب العراقي الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي [١] ، كما سبق للدكتور الأشتر أن نشر بحثاً آخر يتعلق بهذا الشاعر أيضاً [٢] .

---

(١) راجع الجزء (١) مجلد ٣٨ صفحة ١٠٠ عام ١٩٦٣ من هذه المجلة .
(٢) راجع الجزء (٣) مجلد ٣٩ سنة ١٩٦٤ من هذه المجلة .

أما الكتاب الجديد فهو دراسة تحليلية لحياة الشاعر وشعره كما عنون له واضعه الفاضل ، ومن النظرة الأولى يتضح لك أن الأستاذ الناشر قد لقي عنتاً بالغاً في هذا البحث بسبب ـ شح مادته وتخلخلها واضطرابها في مصادرها ـ على حد تعبير المؤلف ، وليست هذه الصعوبة مستغربة في دراسة شاعر مثل دعبل الذي كان يمثل وجهة نظر سياسية مما سبب ضياع أكثر شعره أو عزو الكثير من الشعر اليه مما لم يقله .

ويشتمل الكتاب على موضوعات كثيرة منها : حياة الشاعر وشعره وقد قسم المؤلف هذه الحياة الى مراحل زمنية هي : مطلع الشباب ، الشباب ، الكهولة ، ثم الشيخوخة ، ثم ختم الكتاب ببحث عن الشاعر وشعره مع نظرة جامعة أنهى فيها بحثه . وفي نهاية الكتاب مختارات شعرية ، قسمها أيضاً حسب الموضوعات من دعاب الى شكوى وعتاب ، الى رضى وتأمل . وجعل في نهاية المطاف ثلاثة ذيول أوضح فيها آراء القدامى في شعر الشاعر ، ثم دراسة تحليلية لأخباره ، ثم نظرة في مصادر الأبحاث التي دارت حوله مع تقويم لما كتب عنه في القديم والحديث .

من هذه الموضوعات يتبين للقارىء الجهد المبذول في هذه الدراسة ، والعناء الظاهر في سبيل التوصل الى الحقائق المؤدية الى فهم هذا الشاعر وشعره فهماً صحيحاً .

وإن كان لنا ما نؤاخذ الأستاذ عليه في طبع هذا الكتاب فهو ورود الأخطاء المطبعية التي أشار اليها بصفحتين والتي بلغت (٤٢) خطيئة ، عدا عما أشير اليه في حاشية التصويب من هنات خفيفة وأغلاط في أرقام بعض النصوص الشعرية ، هذه الأخطاء التي نعزو أكثرها الى الرغبة في الإسراع بإصدار الكتاب ، ولو أن المطبعة العربية لا يمكن أن تسلم آثارها من هذا العيب الذي لم يوجد له دواء .

المختارات الشعرية

لعلي آل ثاني

في مجلدين الأول يقع في ٩٥٠ صفحة والثاني في ٩١٦ صفحة

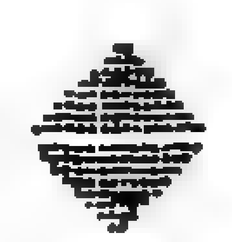
من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني معـــروف بانصرافه إلى الأدب ورواية الشعر واتصاله بالمشتغلين بهذه الصناعة ، وقد اشتهر سموه بكثرة محفوظه كما شهد له الذين حضروا مجالسه الأدبية بغزارة روايته وضبطه النصوص التي يرويها وقد أحب سموه أن يجمع بعض مايرويه في كتاب يصدره للناس لينتفع به أصحاب الميول الأدبية والشعرية فأصـدر هذين المجلدين الضخمين وضمنها عصارة ماحفظه من شعر قديم وحديث . وقد جاء في مقدمة الجزء الأول ان هذا الجزء يشتمل على قصـــائد مختارة « لأكثر من ثمانين شـاعراً من الفحول » وكذلك الجزء الثاني ، وقسم هذا الشعر المروي بحسب أغراضه وعلى الطريقة القديمة التي رأيناهـا في ديوان الحماسة لأبي تمام والبحتري . ومن حسنات هذه المجموعة أنها اشتملت على مختارات لشعراء جدد مازال منهم الأحياء من مثل عمر أبي ريشة والأخطل الصغير ومحمود غنيم وأنور العطار وعدنان مردم بك ، كما تناول بعض الشعراء المحدثين من مثل حافظ ابراهيم واحمد شوقي وفؤاد الخطيب وإيليا أبي ماضي . مما يتضح معه أن صـاحب المختارات لم يقصر ذوقه الأدبي على عصر من العصور أو لون من الألوان الأدبية وانه يرى أن الشعر الجيد قد يوجد في القديم كما يوجد في الجديد .

وقد شرحت الأبيات المختارة شرحاً وافياً يساعد على تفهم هذا الشعر الجيد ويدل على علم وافر بمفردات اللغة وأساليبهـــا ، وألحق بالكتاب

أيضاً فهرس للموضوعات وآخر للقوافي ، مع تصويبات تعتبر قليلة العدد بالنسبة لضخامة الكتاب .

وإنه لما يستحق التقدير والإعجاب انصراف مثل سمو الشيخ ابن ثاني إلى خدمة الأدب رغم مشاغله الكثيرة وأعماله الوفيرة .



العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي

للأستاذ الدوكتور إحسان النص

كتاب من القطع الوسط عدد صفحاته (٦٠٢) صفحة من منشورات دار اليقظة العربية في بيروت سنة ١٩٦٤ م

هذا كتاب جديد جمع بين دفتيه موضوعاً تعرض له أكثر المؤرخين على اختلاف آرائهم ومذاهبهم في الدرس هو التعصب القبلي وأثره في الشعر الأموي .. وكان مشتتاً موزعاً فيا مضى فأصبح مجتمعاً في مؤلف واحد يرجع إليه عند الحاجة .

والتعصب القبلي مرض اجتماعي عرفه العرب في جاهليتهم ففرق شملهم وبدد جمعهم فلما جاء الإسلام كان أول شيء عمله أنه سعى لإزالة هذا الفساد فاجتمعت بذلك الكلمة واستطاع العرب حين اتحدوا غزو الفرس والروم وغيرهم من دول العالم يومذاك . ولقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة منه إلى أثر هذا التعصب السيء في بناء الأمة وإلى ضرورة تناسيه ، ليبدءوا حياة جديدة بناءة كقوله تعالى : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

على أن أثر التعصب القبلي وإن زال إلى حين في صدر الإسلام ، فإنه مرعان ماظهرت آثاره بعد أن هدأ الحماس للعهد الجديد ، ويأتي المؤرخون

بشواهد كثيرة على نكأة هذا الجرح في جسم الأمة العربية مستندين إلى حوادث وقعت بين العرب المسلمين .

ولقد تناول الكتاب بوضوح واسهاب موضوعات قيمة ، فبحث أسس العصبية ومقوماتها في المجتمع القبلي ، وموقف الإسلام من هذا المجتمع ، كما بحث هذه العصبية في عصر بني أمية خاصة ، وأثرها في الشعر الأموي ، وتطرق الى سائر الفنون الشعرية التي تأثرت بهذه العصبيات . وربط المؤلف في نهاية الكتاب مصورات توضح تسلسل الأنساب العربية حسب القبائل والأفخاذ ، كما أضاف مصوراً يبين منازل القبائل العربية .

ونحن نرى في هذا الكتاب عملا مفيداً قيّماً ولنا ملاحظات هينة لا تؤثر في إعجابنا به ولكن الحقيقة العلمية تقتضي ذكرها ، من هذه الملاحظات ان المؤلف اختصر الشروح للكلمات الواردة في النصوص ، وهذا الشرح أمر هام بالنسبة للشعر الجاهلي والإسلامي والأموي الذي يتعلق بموضوع الكتاب ، والملاحظة الثانية ان الأخطاء المطبعية فاشية في الكتاب ولسنا نعذر الدوكتور النص اذا « لم يتح له ان يشرف على طبع الكتاب » كما قال في اعتذاره فقد كان من الخير له وللعلم أن يطبعه في دمشق أو أن يكلف من يثق بعلمه ليتولى تصحيح طبعه في بيروت . ذلك ان الخطأ المطبعي يصد النفس عن القراءة ، ويحول دون الوصول الى الفكرة المقصودة من الكتاب ويشوه المعنى .

أحمد الجندي





خليل ثابت

١٨٧٠ ـ ١٩٦٤

خليل ثابت

١٨٧٠ — ١٩٦٤ [١]

عن أربعة وتسعين عاماً خصيبة انتقل إلى رحاب السماء الأستاذ خليل ثابت (وكان ينطق اسمه بالتاء وإن اشتهر نطقه بالثاء) . وهو من أوائل الروّاد في حلبات الكتابة الصحفيّة والتعقيبات التي تتناول شؤون الحياة جميعاً ، ما تعلّق منها بالمشاغل اليوميّة ، وما اتصل منها بتيّارات السياسة الدوليه والحركات القوميّة .

ولد خليل ثابت في دير القمر (لبنان) عام ١٨٧٠ ، والتحق بالمدارس الابتدائية ثم الثانوية ، حتّى إذا آن أوانُ انخراطه في سلك الجامعة ، اختار جامعة بيروت الأميركية في عهدها القديم ، فتخرّج منها عام ١٨٩٢ بدرجة بكالوريوس في العلوم ، وكان من زملائه في الدرس صديق عمره وابن سنّه المرحوم الدكتور فارس الخوري .

واشتغل بعد تخرجه بالصحافة اللبنانية فترةً ، ثم آثر العمل الجامعي فعمل مدرساً في جامعة بيروت الأميركية عام ١٩٠٠ . وبعد عامين قرر النزوح إلى القاهرة شأنه في هذا شأن كثيرين من أبناء جيله السابقين له . وفي القاهرة تزوّج من سيّدة تتصل بصلة القرابة بأصحاب « دار المقتطف والمقطم » الذين عرضوا عليه أن يسافر الى السودان ليحرّر جريدة « السودان » . وكان أصحاب الدار المذكورة يصدرونها في الخرطوم باللغتين العربيـــة

(١) توفي الأستاذ خليل ثابت أحد أعضاء المجمع المراسلين فرغب المجمع الى الأستاذ وديع فلسطين أن يكتب فيه بحثاً موجزاً لما كان بين الأديبين من علاقة ودية في « دار المقتطف والمقطم » فبعث الينا بهذا البحث مشكورا . (لجنة المجلة)

والانكليزية ، فقبل خليل ثابت هذا العرض ، وظلّ يحرّر هذه الجريدة نحو خمس سنين عاد بعدها الى القاهرة ليعمل في تحرير جريدة « المقطم » ؛ وسرعان ما أسندت إليه رياسة تحريرها فبقي في هذا المنصب أربعين سنةً كاملةً ارتضى بعدها أن يتخلّى عنه في عام ١٩٤٨ ، لا لعلوّ سنّه (وكان يومئذٍ في الثامنة والسبعين من عمره) ، ولا لوهن صحّته ، فقد كانت صحّته في قمّة العافية ، ولا لعجزه عن احتمال الإشراف على جريدة يومية وكتابة مقالات الصدر فيها كل يوم بما يشغل صفحة كاملة على القليل من صفحات الجريدة ، بل بسبب خلاف شخصيٍّ شجر بينه وبين الدكتور فارس نمر ، فآثر أن يُخلي مكانه ويتقاعد بمحض إرادته .

وأذكر يوماً أن خليل ثابت كتب كلمةً يودّع بها قرّاءه ، فأبينا إدراجها في صفحات الجريدة تعلقاً به وأملاً في تسوية هذه المنازعة الشخصية ، فانصرف إلى داره غير مودَّعٍ منّا ولا مودّعاً قراءه إلى يومنا هذا .

وكان من الأعضاء المراسلين للمجمع العلمي العربي بدمشق[١] ، ورئيساً للجنة نشر المؤلفات التيمورية التي أنشأها لبعث تراث العلاّمة الراحل أحمد تيمور باشا ، ورئيساً للنادي الشرقي بالقاهرة سنواتٍ طوالاً ، وعضواً معيّناً في مجلس الشيوخ المصري في دوراتٍ ممتدّة ، ورئيساً لجمعية مُتَخَرِّجي جامعة بيروت الأميركية في مصر تتجدّد رياسته كلّ عام ، ورئيساً للجنة مهرجان تكريم الشاعر الراحل خليل مطران ، إلى غير ذلك من المناصب التي كان حظّه منها التكليف لا التشريف .

ولمّا ثقلت عليه وطأة الشيخوخة في بضعة الأعوام الأخيرة ضعف بصره حتّى كلّ على الرغم من الجراحات التي أجريت له في عينه ، وضعفت بُنيته بسبب داء السكّري ، ولكنّه بقي يقظ الذهن صاحي العقل واعي البصيرة إلى أن أدركته منيّته مساء يوم الجمعة الثامن من مايو (أيار) سنة ١٩٦٤

(١) انتخبه المجمع في ٥ كانون الثاني ١٩٢٣ عضواً مراسلاً . « لجنة المجلة »

في بيروت ، ودفن في مسقط رأسه دير القمر في احتفال مهيب خليق برجل ألمعي مثله .

ولقد كان من قسمتي السعيدة أن عرفت هذا الكاتب الكبير عن قرب ، وعملتُ معه زمناً ما ، تتلمذتُ فيه على أستاذيّته الآمرة ، ثم خلفتُه في بعض عمله دون أن أرقى إلى ملءِ مكانه [1] . فعرفت الكثير من سجايا خليل ثابت الخلقيّة وعلمه الغزير واطلاعه الواسع وإحاطته الشاملة بقضايا الدنيا ، ودقّته المفرطة في عمله ، وحرصه بل غيرته على لغة الضاد ، واحتفائه بكل رأي خيّر ، وتشجيعه لكلّ مرجوّ الغد . وعرفت من أبوّته المعطاء وأخوّته البارّة وأستاذيّته الملهمة وصداقته الوثقى الخيّرة ما يُشعرني إلى خاتمة يومي بشعور اليتيم . وما يُعجز قلمي عن إيتائه شكراناً وعرفاناً على آلائه ، وتقديراً ينصبّ على شخصه وعلى مفاخره ومواهبه ، وعلى كفاحه بالقلم في سبيل نصرة كل قضيّة إنسانيّة عادلة . دع عنك أنه كان في وقته المتطاول أعلى صوتٍ فردٍ يتحدث عن العروبة والقوميّة حديثاً ملؤه الإيمان كأنه رسولٌ يبشّر بمبدأ جديد بين قومٍ لا يُصيخون . وكان أبصر كتّاب جيله بقضايا العروبة ورجالها ، كما كان أكتب كتّاب الصحافة في تعليقاته اليوميّة الذكيّة تعليقاتٍ كم تُنوقلت في صحافة المشرق والمغرب ، وكم أحدثت دوياً في دوائر المسؤولية ، لأن كاتبها اشتهر بالنزاهة والاعتدال ومقارعة المنطق بالمنطق واعتماده في المقام الأوّل على تأكيد الحجّة الدامغة التي يمتنع معها كل جدال أو صيال .

ولست أعرف لخليل ثابت كتاباً يحمل اسمه ، ربّما مع استثناء كتاب « مستقبل العالم العربي » اشترك معه في تدبيج فصوله الأستاذ أنيس المقدسي

---

(١) تولى الأستاذ وديع فلسطين رآسة تحرير « المقطم » مدة من الزمن ، بعد اعتزال المرحوم خليل ثابت العمل . (لجنة المجلة) .

والدكتوران ألبرت بدر وعبد العزيز الدوري وصدر عن هيئة الدراسات العربيـة في جامعة بيروت الأميركية في حزيران سنة ١٩٥٢ . ولكنّ خليل ثابت كان مع ذلك من أخصب كتّاب العربية وأدسمهم مادّة وأصحّهم أسلوباً وأحرصهم على شرف الضاد المضرية . ولو جُمعت فصوله التي نشرها في صدارة « المقطم » وحده على امتداد أربعين عاماً ، لتألّف من مجموعها موسوعة عربيّة كبيرة عن أحداث النصف الأوّل من هذا القرن ، لأن فصوله اليوميّة المبوّبة تابعت الأحداث حدثاً حدثاً ، وسجّلت الضائقات في مطالعها ودوراتها وخواتيمها ، ورصدت الاتجاهات واحداً بعد واحد ، وحلّلت القضايا قضيةً قضية ، وفصّلت ما أجملته الأخبار المبتورة والشائعة ، وجلت ما اكتنفه الغموض من تطوّرات في ميادين السياسة والاقتصاد والعلم والمعارف وما إليها . والغريب المعجز في خليل ثابت أنه كان يرتجل هذه الفصول المطوّلات ، فلا يرجع إلى أطلس مصوّرٍ ليتثبت من موقعٍ ، ولا يستفتي معجماً ليستوثق من لفظة ، ولا يستشير كتاباً لينقل منه مادّة ترفد تعليقة ، وإنّما كان عماده الأوّل والأوفى على ذاكرته المستوعبة وذهنه الذي اكتسب مع طول الخبرة والمران مناعةً تقيه زلل القلم وعثرة اللسان . وهو دائماً مرتّب الذهن ، ينطلق قلمه على الطرس بلا توقّف حتّى تنطمس الحروف وتندغم الكلمات فتستعصي قراءتها إلاّ على منضّدي الحروف الذين ألفوا خط خليل ثابت من طول المعاشرة .

وكان خليل ثابت يبقي باب مكتبه مفتوحاً ، يلجه أي زائر بلا استئذان أو ميعاد سابق . فليس بينه وبين أحد حجاب ، وكل صاحب حاجة ضيفٌ عزيز عند خليل ثابت الذي جعل بيته في دار الجريدة زمناً ما ، ليكون على صلةٍ متّصلة بكلّ خبر جديد وكل حدث طارىء .

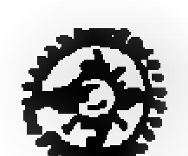
أما حرصُه على سلامة اللغة في كلّ ماينشر في الجريدة فقد كان منه تعصّباً حميداً ، ولكنّه تعصّب اقتضاه أن يقرأ ويصحّح كل حرف ،

ولو كان إعلاناً مأجوراً أو خبراً من مكاتبي الجريدة في الريف أو بلاغاً رسمياً صادراً عن هيئةٍ رسمية . حتّى بيانات الوزراء ونصوص القوانين والاتفاقات كان خليل ثابت يصحّح أسلوبهـا اذا اعوجّ ، فإن اعترضتُ على هذا وقلت له ان النصوص الرسمية لاتقبل المراجعة والتعديل أجاب : أنا لا أنشر أغاليط في جريدتي ، وأولئك الرسميّون ليسوا خبراء في اللغة ومن الواجب عليّ أن أصحح خطأهم وأنبههم إلى فساد تعبيراتهم .

ثم ان خليل ثابت كان يأخذ نفسه بتقليدٍ جميل هو نشر فصوله بغير إمضاء ، زُهداً في الشهرة وإنكاراً للذات . ومَنْ يحاول اليوم رصد آثار خليل ثابت سيجد في ذلك مشقّة كبيرة لأنها جميعاً مُغْفَلة الإمضاء ، ولأنه كان يكتب كثيراً ولا يتعب ، ويكتب لا لعدد اليوم وحده ، بل لعدد غدٍ وبعد غد في وقت واحد .

وفي ظنّي أن هذا الرجل العظيم لم ينل حقّه من التكريم حيّاً ولا ميتاً ، على الرغم من الرتبْ التي سعت اليه سعياً ولم يلتمسها أو يحفل بها . فهو مدرسة برأسها في الصحافة العربيّة ، جاء في الطليعة بين زملائه المعاصرين أمثال داود بركات وأنطون الجميّل وحافظ عوض وأمين الرافعي وعبد القادر حمزة ، وأشباههم من المبرزين في أدب الصحافة . ويزداد تقديرنا لفضله إذا عرفنا أنه كان من أكثر الكتّاب دأباً على معالجة قضايا الساعة العربية إلى جانب القضايا المحلية والقضايا الدولية . ومقالاته عن سنجق الاسكندرونة وعن قضية فلسطين وعن استقلال لبنان وسورية وعن « المحميات » تؤلف أكثر من مجلد . ولكننا نعتقد أن آثار خليل ثابت المطويّة ستلقى إنصافاً ولو تأخرتْ به دورةُ الزمان ، لأن مثل هذا الكاتب الماجد العامل الشريف هو خالدٌ بأعماله وكلّها شاهدة بتبريزه وإخلاصه .

رحم الله خليل ثابت وأنزله فسيح جنانه .



وديع فلسطين

النحت
والمصطلحات العلمية
— ٢ —

١٥ مُغَوْمَل Alcooxylé

من الكلمة الآنفة ، لذلك الجسم العضوي الذي يحتوي على الجذر الوحيد المعادل (مثال : أتوكسي - O - C_2H_5 . . الخ) .

١٦ غَوْمَلَ Alcooxyler

من الكلمة الآنفة ، العمل الذي يتم معه إدخال (غوميل) الى الجسم العضوي .

١٧ بَلْمَهَ Anhydridiser

من (بلا ـ ماه) أي أخذ من الجسم ، الماءَ فيجعله بلا ماء . تقابلها كلمة (مَيَّهَ) و (أماهَ) .

١٨ تَبَلْمَهَ Anihydridiser (s')

من الكلمة الآنفة (على المطاوعة) .

١٩ شَحْنَزِير Axonge

من (شحم ـ خنزير) لتلك المادة الشحمية التي تستخلص بصهر النسج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه .

٢٠ حَلْشَمَة (تحليل بكتيري أو بالبكتيرات) Bactériolyse

من (حل ـ جراثم) ، لحل الجراثيم .

٢١ مُحَلْشِم Bactériolytique

من الكلمة الآنفة ، لما يعمل على حل الجراثيم . .

٢٢ فَحْمَانيل Carboxyle

من (فحم ـ مائيل) لذلك الجذر العضوي الحمضي (COOH −) .

٢٣ رِجَوْزٌ Chénopode « هو الرُّمْرام ، من اسم أحد أنواعه . وكذلك رجل الإوز . والفصيلة هي الرمرامية ترجيحاً على السرمقية (وأقرها مجمع القاهرة) » . .

من (رِجْل – وز) للنبات المعروف من الفصيلة الاسفاناخية ويسميه بعضهم (رجل الاوز) ترجمة حرفية للكلمة (Patte d'oie) . وفي هذا النحت ما يمكّن من الوصف والإضافة بسهولة تامة (مثال : رجوزيات Chénopodiées) .

٢٤ كِيمِيَّفِيزِي Chimico - physique

من (كيمياء – فيزياء) تقول مثلاً (ان التفاعلات الكيميفيزية قوانين . . . الخ) ويقصد بها التفاعلات التي ليست هي كيمياوية بحتة ولا فيزيائية بحتة .

٢٥ كِيمِيَّفِيزياء Chimie - physique (physico - chimie)

من (كيمياء – فيزياء) لذلك العلم الذي يُبحث فيه عن التفاعلات التي ليست هي كيمياوية بحتة ولا فيزيائية بحتة .

٢٦ شَبْغَرِيَّات « غِراوانيات (مجمع القاهرة) » Colloïdes

من (شبه – غرا) ، لطائفة من الأجسام التي تتصف بخواص الغراء وما اليه .

٢٧ شَبْلَرِيَّات Cristalloïdes بلورانيات (مجمع القاهرة)

من (شبه – بلور) ، لطائفة من الأجسام القابلة للتبلور التي تتصف بخواص تضاد (الشبغريات) .

٢٨ جَوْتَل Datura metel البُقَّم والبُقَّم وجوز ماثل .

أما الداتورة فغيره أي Datura stramonium وقد ذكرها في كلمة Stramoine .

من (جوز – ماثل) لذلك النبات الكثير الاستعمال في الطب وفن المداواة .

٢٩ خَسْفَلَة Décarboxylation

من (خسف ـ فحملة) للعمل الكيمياوي الذي يتم معه خسف أو طرح (COOH –) الفحمائيل من جسم عضوي . فتقول مثلاً خسفلة الحضين ينتج عنها الآمين الموافق .

٣٠ مُخَسْفَل Décarboxylé

من الكلمة الآنفة ، للجسم المنزوع من فحمائيله .

٣١ خَسْفَلَ Décarboxyler

من الكلمة الآنفة ، أي انتزعَ الفحمائيل من جسم عضوي .

٣٢ خَسْلَجَة Déhalogénation

من (خسف ـ هلجن) للعمل الذي يتم به خسف الهلوجين أي أحد مولدات الأملاح .

٣٣ بَلْمَهَة (نزع الماء) Déhydratation

(deshydratation)

من (بلا ـ ماء) للعمل الذي يتم معه خسف أو طرح الماء من جسم ما .

٣٤ خَسْفَجَة Déhydrogénation نزع [١] الهدروجين (عن مجمع القاهرة) .

من (خسف ـ هدرج) للعمل الذي يتم معه خسف أو طرح الهدرجين قسماً أو كاملاً من مادة ما .

٣٥ بَلْغَزَ (نزع الغاز) Dégazer

من (بلا ـ غاز) أي استخلص الغاز من مادة صلبة أو مائعة امتصته قبلاً فجعلها بلا غاز .

(١) استعمل مجمع القاهرة وغيره كلمة نزع للتعبير عن الصدر أي السابقة De فقال الجمع مثلاً نزع الكلسيوم Décalcification ، ونزع النتروجين Dénitrification وهكذا . ولا بأس بالخسف بدلاً من النزع . (لجنة المجلة)

٣٦ بَلْثَرَة Dépolymérisation

من (بلا ـ تماثر) للعمل الكيمياوي الذي يحل التماثر أي يجعل الجسم المتماثر بلا تماثر (يقابلها تماثر Polymérisation) .

٣٧ خَسْفَمَة (نزع الآمين) Désamination

من (خسف ـ أمين) للعمل الكيمياوي الذي يتم معه خسف أو طرح الآمين (الحضمينات تتصف بالخسفمة مثلاً) . وبخسفمة الحضين يحصل على الحمض العضوي الموافق .

٣٨ خَسْلَب Désémulsionner

من (خسف ـ مستحلب) أي عمل على استخلاص الزيت من المستحلب (أي فكّ الاستحلاب) .

٣٩ خَسْقَدَة « نزع الأكسدة (أو خسفها) » Désoxydation

من (خسف ـ اكسدة) للعمل الكيمياوي الذي يتم معه خسف أو طرح الأكسدة في جسم ما .

٤٠ خَسْقَدَ (نَزَعَ الأكسدة) Désoxyder

من الكلمة الآنفة .

٤١ خَسْفَتَة (نزعُ السلفيت) Désulfitation

من (خسف ـ سلفتة) للعمل الذي يتم معه خسف بلا ماء الكبريتي من الشيرج (وهو الخَل أي العصارة الحلوة المعروضة للاختمار في صناعة النبيذ) .

٤٢ بَلْسَمَة (désintoxication) Détoxication (نزعُ السموم أو طرحها أو دفعها أو شيء كهذا) .

من (بلا ـ سُمّ) لذلك العمل الكيمياوي الذي يتم معه جعل المادة أو الشيء المتسمم ، بلا سُمّ (بخسف أو طرح السم منه) .

٤٣ بَلْسَمَ (نَزَعَ السموم) Détoxiquer
من الكلمة الآنفة .

٤٤ حُلْمُر (الحلو المر ولا حاجة الى النحت) Douce - amère
من (حلو – مر) للنبات المعروف المستعمل في الطب .

٤٥ كَهْرَكيمياء Electro - chimie (كيمياء كهربائية أو ... كهربية ، وكذا في البقية) .
من (كهربا – كيمياء) لتلك الشعبة من الكيمياء الباحثة في الظواهر الكيميائية التي تكون الكهربا فيها العامل الأساسي والظواهر التي تتعين بمرور التيار الكهرباوي .

٤٦ خَثْرَبَة Electro - coagulation (تخثير أو تخثر كهربائي أو كهربي)
من (خثر – كهربا) ، للتخثير بالكهربا .

٤٧ كَهْرَسَلْبي (كهربائيٌّ سلبي أو كهربي سلبي) Electro - négatif
من (كهربا – سلبي) لما يحمل شحنة كهرباوية سلبية (جوهر أو شاردة أو جذر) .

٤٨ كَهْرَجابي (كهربائيٌّ إيجابي) Electro - positif
من (كهربا – ايجابي) لما يحمل شحنة كهرباوية ايجابية (جوهر أو شاردة أو جذر) .

٤٩ مُقَيْهِل (مقيئٌ مُسْهِل) Eméto - cathartique
من (مقيء – مسهل) لذلك الدواء الذي يقيء ويسهل .

٥٠ صَيْرِيفي (صيفيٌّ خريفي) Estivo - automnal
من (صيف – خريف) لما هو صيفي خريفي .

٥١ كُرَيْفين Fibrino - globuline غلوبولينٌ فيبريني (أو كُرَيْين ليفيني . والفرين عربت في مجمع القاهرة) .

من (كروين ـ ليفين) لتلك المادة الهيولية التي تتكون من انشطار مولد الليفين بفعل الخميرة ، الخثرين .

٥٢ دُمَيْوان (حيوان دموي) Hématozoaire

من مصغر (دم ـ وحيوان) وهي خير من كلمتي (الحيوانات الدموية) لإمكان الوصف والإضافة .

٥٣ تحَلْدُم (إنحلالُ الدم) Hémolyse

من (حل ـ دم) للتحل الذي يعانيه الدم بعوامل شتى .

٥٤ حَلْدَمَ (حلّ الدمَ) Hémolyser

من الكلمة الآنفة . والاشتقاق من الكلمة يسير (محلدِم ، حلدمة) .

٥٥ تحَلْدَمَ (انحلّ الدمُ أو حُلَّ الدمُ) Hémolyser (s')

من الكلمة الآنفة ، على المطاوعة .

٥٦ سُمْدَمين (سامّ دَمَوي) Hémotoxine

من (سم ـ دم) للسُمّين الدموي ، وهي مادة ثابتة على الحرارة تحدث في دم نوع من الحيوانات بعد حقنها بدم حيوان من نوع آخر .

٥٧ حَلْسَجَة (انحلال النَّسْج أو ذوبانها) Histolyse

من (حل ـ نسج) لما ينتج عنه حل النسج .

٥٨ حَلْسَجَ (حَلَّ النسجَ أو حلها أو أذابها) Histolyser

من الكلمة الآنفة (عمل يتم معه حل النسج) .

٥٩ مُحَلْسِج (حالُّ النسج أو مذيبها) Hémolytique

من الكلمة الآنفة ، لما يستدعي حل النسج .

٦٠ تَشاكُب « تشاكُل (مجمع القاهرة) » Homologie

من (تشابه ـ تركب) لتلك الحالة التي تكون عليها الأجسام العضوية من حيث تشابه التركيب .

٦١ مُتَشاكِيب (متشاكل) Homologue

من الكلمة الآتية ، لتلك الأجسام العضوية التي تكون متشابهة التركيب .

٦٢ شَبْزَج Hyaloïde

من (شبه ـ زجاج) لبعض الاسطوانات البولية الشفافة كالزجاج .

٦٣ ماغَوْلي (المائي الكحولي) Hydro - Alcoolique

من (ماء ـ غول) كما هي الحال في (ماورد ـ مازهر) ، لمزيج من الماء والغول .

٦٤ كَهْرَمائي Hydro - alcoolique

من (كهربا ـ ماء) .

٦٥ حَلْمَهَة (حَلْمَأة (تحليل بالماء) مجمع القاهرة) Hydrolyse

من (حل ـ ماء) لذلك العمل الذي يتم به تحليل جسم مركب ، بالماء .

٦٦ حَلْمَهَ « حَلْمَأَ (حَلَّلَ بالماء) » Hydrolyser

من الكلمة الآتية .

٦٧ تَحَلْمَهَ (تَحَلْمَأَ تحلل بالماء) Hydrolyser (s')

من الكلمة الآتية ، على المطاوعة .

٦٨ ماسَل (هو البِتْع ، ونبيذ العسل) Hydromel

من (ماء ـ عسل) للمشروب الغولي الناتج من اختمار محلول العسل في الماء .

٦٩ قَوْزَح Iris

من (قوس ـ قزح) . وبهذا يسهل الاشتقاق : قوزحية ، تَقَوْزَحَ ، قَوْزَحَ . فنقول ألوان قوزحية . وتقوزح صار كقوس قزح شكلا وألوانا . وقوزحه جعله كذلك .

٧٠ مُتَماكِيب « متساوي الأجزاء (مجمع القاهرة) » Isomère

من (تماثل ـ تركب) لتلك الأجسام العضوية التي تتماثل بالتركيب (مثال : الفلوكوز ، الفروكتوز .. الخ) .

٧١ تماكُب (تساوي الأجزاء) Isomérie

من الكلمة الآنفة ، لتلك الحالة التي تكون عليها الأجسام العضوية من حيث التماثل بالتركيب .

٧٢ مُتَماسِم Isostère

من (تماثل ـ تجسم فراغي) أي بالصيغة المجسمة الفراغية ، لتلك الأجسام العضوية التي تتماثل بالتجسم الفراغي وتختلف بعضها عن بعض ببعض الجذور .

٧٣ تماسُم Isostérie

من الكلمة الآنفة ، لتلك الحالة التي تكون عليها الأجسام العضوية من حيث التماثل بالتجسم الفراغي .

٧٤ مُتَشاجِه « موحَّد الخواص (مجمع القاهرة . في الفيزياء) » Isotrope

من (تشابه ـ جهة) للجسم الذي تكون بلوراته متشابهة الجهات (ضدها : لا متشاجه anisotrope) .

٧٥ تَشاجُه (توحيد الخواص) Isotropie

من الكلمة الآنفة ، حالة الجسم الذي تكون بلوراته متشابهة الجهات .

٧٦ شَحْماحين Lipido - protide

من (شحم ـ آحين) لتلك الأجسام الهيولية الناجمة من تضام الشحميات بالآحين .

٧٧ شَحْماحيني Lipido - protidique

من الكلمة الآنفة .

٧٨ مُتَماصِف Mesomère

من (تماثل ـ منتصف) لكل من جسمين يتصفان بإنتاج المحصول عينه مركبًا أو مزيجًا بتأثير كواشف واحدة .

٧٩ تَمَاصُف Mésomérie

من الكلمة الآتية ، للحالة التي يتصف بها جسمان من حيث انتاجها المحصول نفسه مركباً أو مزيجاً بتأثير الكواشف نفسها .

٨٠ عَنْشَم Opale

من (عين ـ شمس) لتلك الحجارة الكريمة التي تتركب من السيليس المائي وتعكس النور على أشكال خلاّبة .

٨١ عَنْشَمي Opalin

من الكلمة الآتية ، أي كالعنشم أو على شكل المنشم .

٨٢ مُخَزْلِد Oxydo - réducteur

من (خزل ـ اكسد) لذلك العامل الذي يقوم باختزال (إرجاع) وأكسدة متزامنين .

٨٣ خَزْلَدَة Oxydo - réduction

من الكلمة الآتية ، لذلك العمل الذي يتم معه اختزال واكسدة متزامنين .

٨٤ خَلْسَل Oxymel

من (خل ـ عسل) لما ينتج من حل العسل بالخل .

٨٥ خَلْسَلِيَّة Oxymellite

من الكلمة الآتية ، لتلك الأدوية التي تجهز بحل العسل في الخل البسيط أو الخل المذاب فيه دواء .

٨٦ ضَوْحَلَة (تحليل ضوئي) Photolyse

من (ضوء ـ حل) للتحللات الناجمة من تنشيط ضوء الشمس وأشعتها المافوْسَجية . فتقول مثلاً بالضوحلة يتحلل ثوزونيد اليخضور فيحرر عنه الركن الأول اللازم لاصطناع السكريات (غلوسيد) ألا وهو ($-H-\overset{|}{\underset{|}{c}}-oH$) .

٨٧ مُتَماثِر «متضاعف الإصل . مُبَلْمر (مجمع القاهرة)» Polymère

من (تماثل ـ تكاثر) لتلك الأجسام العضوية التي تكون ذراتها متكاثرة عن أخرى (مثال : البنزن ، هو متماثر الآسهتيلن) .

٨٨ تَماثُر «تضاعف الأصل . بلمرة (مجمع القاهرة)» Polymérication
من الكلمة الآنفة ، لتلك الحالة التي تكون عليها الأجسام العضوية من حيث التماثل بالتكاثر .

٨٩ حَلْبَهْلَة (تحليل البروتين) Protéolyse
من (حل ـ هيولى) ، للعمل الذي يتم معه تحلل الهيولى (بروتهئين) .

٩٠ مُحَلْبِهل (محلل البروتين) Protéolytique
من الكلمة الآنفة ، لما يستدعي تحلل الهيولى (البروتهئين) .

٩١ بُدَيْوان Protozoaire الأوالي (اصطلاحاً ، عن مجمع مصر وقد شاعت) .
من مصغر (بدء ـ وحيوان) ، للحيوان البدائي .

٩٢ مُنَيْوان (حيوان منوي) Spermatozoaire
من مصغر (مني ـ وحيوان) ، وهي خير من كلمتي الحيوانات المنوية) لإمكان الوصف والنسبة .

٩٣ تَمُوثَل Standard (المعيار أو القياس . وللانكليزية معان كثيرة . وفي مجمع القاهرة التقييس Standardisation في الكيمياء)
من (نموذج ـ مثل أو مثالي) . والكلمة الافرنجية انكليزية الأصل ومعناها (النموذج المثالي (étalon , type) يُرجع اليه للتحقق من صحة عيار مادة ما .

٩٤ تَمَثْلَة « تقييس (مجمع القاهرة) » Standardisation .
من الكلمة الآنفة . وهو العمل الذي تتم معه معايرة نموذجية مثالية يقاس عليها .

٩٥ مُتَمَثْل (مُقَيَّس) « Standardisé »
من الكلمة الآنفة . فتقول مثلاً : محلول متمثل أي معاير نموذجياً مثالياً يقاس عليه .

٩٦ قَيْنَس (قَيْنَسَ) Standardiser
من الكلمة الآنفة . أي قام بمعايرة غونجية مثالية للقياس عليها .

٩٧ جَوْثَل Stramoine (هو الداتورة أو قل الداتورة البلدية Datura stramonium) .
من (جوز — ماثل) ، للنبات المعروف .

٩٨ فَوْجيم Supergamma
من (فوق — جيم) . مثال : أشعة فوجيمية ، للأشعة المعروفة في الفيزياء .

٩٩ عَبَنْشَم «طُرْنُشُول (معربة قديماً في المفردات)» Tournesol
من (عباد — شمس) لذلك النبات المعروف الذي يستخرج منه صبغ يستعمل كاشفاً في الكيمياء للحموضة والقلوية .

١٠٠ مُعَبْنَشَم (طُرْنُشُولي) Tournesolé
من الكلمة الآنفة . مثال : ورق معبنشم ، وهو الورق المصبوغ بالعبنشم الذي يستعمل كاشفاً بدلاً من الصبغ نفسه .

١٠١ عَبْنَشَمَ (صَبَغَ بالطُّرْنُشول) Tournesoler
من الكلمة الآنفة ، أي صبغ بصبغ العبنشم .

١٠٢ سُمْلاحين Toxalbumine
من (سم — الآحين) لتلك المادة السامة التي تتكون في البَخَص (= اللحم الفاسد) أو اللحوم المريضة القديمة جداً أو المحفوظة طويلا أو في البيض القديم ولحوم الصيد البائت .

١٠٣ مُحَوْسِعَة (محولة مضخمة) Transformateur - amplificateur
من (محوِّلة — موسِّعة) للآلة التي تحول التيـــار وتوسعه ، في بحث الكهربا من علم الفيزياء .

١٠٤ مُحَوْجِعَة (محولة مخففة) Transformateur - réducteur
من (محوِّلة ـ مرجعة) للآلة التي تحول التيار وترجعه ، في بحث الكهربا من علم الفيزياء .

١٠٥ ما فَوْسَجي (فوق البنفسجي) Ultraviolet
من (فوق ـ بنفسج) مثال : أشعة مافوسجية Rayons ultraviolets (الأشعة فوق البنفسجية أو أشعة ما فوق البنفسجية)

١٠٦ حُثْمُر (هو الثجير) Vinasse
من (حثالة ـ خمر) ، الثفل الذي يبقى أسفل أجهزة تقطير الغَوْل (alcool) من محصول اختمار السكريات . والعامة تقول حُثْمُل ـ بالتاء واللام ـ أو حُثْفُل ـ بالفاء واللام ـ تحريفاً من الحُثْفُر الفصحى .

١٠٧ طُفَيْوان (طُفَيْليّ حيواني) Zooparasite
من (طفيلي ـ حيوان) ، لتلك الحيوانات الطفيلية اطلاقاً .

الكواكبي

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣١	٦	الأضداء	الأضداد
٥٣٣	١	من واجبُ	من واجبِ

أمثلة
من الأغلاط الواقعة في لسان العرب
- ٢ -

(٤)

مادة ن ب ب : أُنبوب

يقدّم البيت الآتي شاهداً على « أنابيب » (لذي الرُمّة) بمعنى الطرائق البارزة في الجبل :

إذا احتفّت الأعلامُ بالآلِ والتقت أنابيبُ تنبو بالعيونِ العوارفِ

في هذا البيت فعل احتفّ - فهِمَ الطـالب أن الأعـلام فاعل احتفّ - ولكنّهُ لم يكن واقفاً على معنى هذا الفعل فطلبَهُ في حفف (حفّ) وقرأ ثلاث صفحات ونصف صفحة أي المادّة كلها ، مضطرّاً لأن الترتيب فيها مفقود فوجد « احتفّ » في ثلاثة مواضع متفرّقة .

(١) الاحتفاف أكلُ جميع ما في القدر [لأنّهُ أورد المصدر وتفسيرَهُ لم يفهم الطـالب طريقة استعمال الفعل : أيقول « احتفّ » فيكون معناهُ أكَلَ جميع ما في القدر أم يقـول : « احتفّ ما في القِدْر أم احتفّ القدر »] .

(٢) احتفّت المرأة : أمَرت مَنْ يحُفّ شعرَ وجهِها نتفاً بخيطين .

(٣) إحتفّت الإبلُ الكَلأ : أكلتهُ أو نالت منهُ .

ذكر ثلاثة معانٍ لفعل احتفّ فأي الثلاثة يؤدّي معنى ذي الرُمّة ؟

أما قولهُ في بداية المادّة حفّ القومُ بهِ أحدقوا به وأطافوا بهِ فليس يغني لأنّ احتفّ لفظة قائمة بنفسها - وكما ذكر افتعل في غير مـادّة

وجب عليه ذكر افتعل من هذه المادّة أيضاً وتزداد المسؤولية (١) لأنّه استعمل هذا الوزن في بيتٍ استشهد به .

* * *

(٥)

مادّة (ع ل و ، ع ل ي) : عَلَى

ذكر انها اسم (غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ) واسم فعل (عليك زيداً ، عليك بزيد) وحرف جرّ وعدّ الكثير من معانيها إلى أن قال وتأتي بمعنى « مع » وقدّم شواهد : « على رجل منكم » = مع رجل منكم — وجاءَ في الخبر (٢) « على وجهك » = مع وجهك — و « على كلّ حرٍّ وعبدٍ صاع = مع كل . وأما مجيئها بمعنى « رَغْمَ » (الرغم في المصاحبة) كما تأتي « مع » أيضاً فلم يذكرهُ « فقال لهُ الوليد لو سعد جَدُّكَ لكانت مديحاً فينا لا في بني شيبان ولسنا نخليكَ على ذلك من حظّ » — و « زيدٌ مع (٣) فقرِهِ كريمٌ » .

* * *

(١) « وتزداد المسؤولية . . . والمسؤولية غير موجودة في كتب اللغة ، وكلمة (تبعة) تغني عنها والمصادر الصناعية تستعمل عند الضرورة .

(٢) الصواب الخير كما في اللسان .

(٣) مادة (علو ، على) على

قوله [واما مجيئها بمعنى (رغمَ) كما تأتي (مع) أيضاً فلم يذكره] ، واستشهد لذلك بقول لم ينقله اللسان ولا ذكر مصدره وهو « فقال له الوليد : لو سعد جدّك لكانت مديحاً فينا لا في بني شيبان ولسنا نخليك على ذلك من حظّ » وزيد مع فقره كريم » .

على أن قوله : (لسنا نخليك على ذلك) لا يدل على أن (على) ولا (مع) بمعنى رغم بل ان (على) في المثال الأول بمعنى (مع) ، ومع في الثاني بمعنى (على) .
(لجنة المجلة)

(٦)

مادّة ب ذ ج : بذنج

« الباذنجان اسم فارسي – وهو عند العرب كثير » .

هذا كل ماورد من التفسير ! « وهو عند العرب كثير » .

وحرّك الذال بالفتح(١) . ولكنّهُ حرّكها بالكسر في تفسيره الأُنَب ، قال الأُنَب الباذنجان ، فيكون فسر الأنَب بقوله كثير عند العرب .

ومعروف أن الحَيْصَل من أسماء الباذنجان العربية ومع هذا لايذكرهُ تفسيراً ولا مادّةً أصليةً لافي ح ص ل ولا في ح ي ل ولا في ح ي ص – على أنهُ يذكر الحَصيل في مادّة ح ص ل : « قال الجوهري نَبْت » .. « والحَصِيْل ضرب من النبات حكاهُ ابن دريد (صاحب جمهرة العرب) عن الحرمازي قال ولا أدري ماهو ! »

* * *

(١) الباذنجان . . . قوله (وحرّك الذال بالفتح ، ولكنه حرّكها بالكسر في تفسيره الأنب) والصحيح أنه لم يحرّك الذال في الموضعين إذ لم يقل بفتح المعجمة أو كسرها ، حتى نوجه اليه اللوم ، على أن الضبطين صحيحان ، فقد ضبطت في القاموس بكسر الذال ، وضبطها الفيومي في المصباح (بكسر الذال) أيضاً ، وضبطت بالكسر في معجم الألفاظ الزراعية .

وعلق على قول اللسان بعد أن ذكر الباذنجان (وهو عند العرب كثير) ، وانتقده فانه لم يذكر من أسمائه غير الأنب ، وأنه لم يذكر الحَيْصل وهو من أسماء الباذنجان العربية ، ونسي اللائم اسم المَغْد والحَدَق فقد رواهما ثعلب عن ابن الأعرابي ، وذكر ابن دريد المغد من أسمائه في الجمهرة . (لجنة المجلة)

(٧)

مادّة ق و ل : تقاولْنا معناها تفاوضنا

وفي ف و ض تفارضا أخذا في الحديث .

ولكنْ من جملة معاني تقاولنا [١] تجادلنا أي غالب أحدنا الآخر في « القول » . فهذا المعنى لايذكره مع أنهُ ورد في الأدب العربي .

« وكان عبد الرحمن بن حسّان ويزيد يتقاولان فاستعلاهُ ابن حسّان فقال يزيد لكعب أجِبْهُ واهجُهُ » . فالواجب أنْ يُضاف معنى المغالبة في القول إلى ماذكرَهُ . ولفظة « فاستعلاهُ » تعني فغلبهُ .

* * *

(٨)

مادّة دري . مِدْرى (مذكر) مِدْراة (مؤنث) بمعنى واحد : « أداة من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منهُ يُسرّح بها أو بهِ الشعر المتلبّد » . فانتبه إلى عدم المبالاة بضبط الضمائر في الشواهد : « في الحديث كان في يدهِ مِدرًى يحُكُّ بها رأسَهُ فنظر إليهِ رجلٌ من شَقّ بابهِ فقال لو علمتُ أنتكَ تنظر لطعنتُ بهِ في عينكَ » .

---

(١) وذكر ابن منظور في (قول) : « تقاولنا معناها تفاوضنا » وأخذ عليه انه لم يذكر من معاني التقاول التجادل والمغالبة ، وأتى بنص أدبي يستدل به على ذلك وهو (وكان عبد الرحمن بن حسان ويزيد يتقاولان فاستعلاه ابن حسان . . .) وقال الناقد : فالواجب أن يضاف معنى المغالبة في القول ، ولفظة (فاستعلاه) تعني فغلبه اهـ ، ونحن نرى ان (يتقاولان) في النص هي بمعنى يتفاوضان لا يتغالبان ، وكلمة (فاستعلاه) جاءت نتيجة للتقاول ، وقلما تقاول أو تفاوض أو تحادث اثنان إلا كان أحدهما أعلى وأقوى من صاحبه ، فالنصّ لا يدل على تقصير صاحب اللسان في التعبير على أنه لو أريدت المغالبة لاستعملت بلفظها .

(لجنة المجلة)

هل يريد أحد أن يقول « غلطة مطبعية » ؟ ولكن في القاموس المطبعية مثل الدماغية[١] : الضرر واحد .

* * *

(٩)

مادّة أ س ر ـ أسير

« قال أبو اسحق « يجمع الأسير أسرى » قال « وَفَعْلى جمع لكلّ ما أصيبوا بهِ[٢] في أبدانهم وعقولهم » .

« ما أُصيبوا بهِ » تعني المرض أو الآفة أو « الطارىء » ـ وَفَعْلى ليست بمعنى أمراض أو آفات أو طوارىء . فكان عليهِ أن يقول : جمع لكلّ من أُصيبَ في بدنِهِ أو عقلِهِ . [وفي تفسيرِه وردت الغلطة المطبعية « العامة » بدلاً من العاهة وهي الآفة] .

* * *

(١٠)

مادّة لات في باب الألف الليّنة .

« ذكر أبو الهيثم عن نصرِ الرّازي أنّه قال . ... فأنّث لا فقيل

(١) أراد بالتعبير أن يقال انه من السهو الذي لا ينجو انسان منه .

(٢) قال أبو اسحق « يجمع الأسير أسرى قال و (فَعْلَى) جمع لكل ما أصيبوا به في أبدانهم وعقولهم » قال الناقد : تعني المرض أو الآفة أو الطارىء و (فَعلى) ليست بمعنى أمراض أو آفات أو طوارىء ، فكان عليه أن يقول : جمع لكل مَن أصيب في بدنه أو عقله . ولكن المفهوم أيضاً من عبارة اللسان أن فَعلى جمع للمصابين في أبدانهم وعقولهم . (لجنة المجلة)

لاة (بنقطتين أي تاء) ثم أضيف فتحوّلت الهاء تاء [1] (كانت تاء من بادىء الأمر بموجب كتابته) وقال وهذا قول الكسائي » .

(١) كانت ة ثم أضيف (!) فصارت تاء (قصدُه كانت « ة » فصارت « ت ») .

(٢) لا (أو لات) حرف والحرف لايضاف .

الجميع يعرفون أنّ المصنّف كان عارفاً أن الحرف لايضاف ولكنّ الاعتراض إنما هو على عدم الاهتمام بالضبط التامّ – ففي المباحث اللغوية أضاف ومضاف وإضافة لها معنىً خاصّ فلا يجوز أن نقول إن الحرف يُضاف [2] .

* * *

(١١)

مادّة زري : تزرّي .

« تزرّيت عليه إذا عتبت عليه » وعلى هذه اللفظة « تزرّى » [3] قدّم شاهداً وهو :

وإنّي على ليلى لزارٍ وإنني   على ذاك فيما بيننا مستديمُها

زارٍ شاهد على تزرّي . أمّا أنّها اسم فاعل فلا شكّ فيه ولكن من زرى

---

(١) مادة (لات) قال في آخر اعتراضه على قوله (ثم أضيف فتحولت الهاء تاء) و (لا) حرف لايضاف ، وأراد ابن منظور بالاضافة هنا مجرد الضم والزيادة لا الاضافة الاصطلاحية ماجاء في (ليت) قال المؤرخ (زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت وربت) وهو كقوله أضيفت (لا) إلى التاء ، ولم يرد الاضافة النحوية .

(٢) هذه تعابير قديمة وأرباب المعاجم ينقلون عبارات المتقدمين ، ويفهمها أهل اللغة وكان على الناشرين أن يعلقوا على أمثال تلك العبارات بما يفهمه المتأخرون .

(٣) لم يقدم الشاهد على (تزرّى) وان اسم فاعلها (زار) وانما قدم الشاهد على أن من معنى زرى وتزرّى العتب وعدم الرضا . (لجنة المجلة)

وزرى واسم الفاعل مرّ ذكرهما حيث قال :

يا أيّها الزّاري على عُمَرٍ قد قلتَ فيه غير ما تعلَمْ

* * *

(١٢)

مادّة م أ ي ـ مِئُوْن .

هـذا ليس خطأً بناء على ما أجازوهُ في كتبهم ، ولكنّ الإصرار عليه مثل إصرار الذين قالوا هكذا وجدنا آباءنا ..

يقول : والجمع مئات ومِئُوْنَ على وزن مِعُونَ .

الميزان : مِ مقطع قصير ـ عُوْ مقطع طويل ـ نَ قصير .

مختلّ : مِ « ـ ؤُ مقطع قصير ـ نَ قصير .

الواو في مِئُوْنَ كرسيّ الهمزة (لأنّها وقعت في الوسط وحركتها ضمّة) فأين واو الجمع ؟ يُقال أجازوا حذفها كما أُجيز في سواها ـ ولكن التخريج على الشاذّ مرفوض والمخالف للقواعد لا يُقاس عليه والتصرّف جميل مقبول إلّا في ما يُخِلّ بالمبادىء الأساسيّة ويُمْشّر من ليس لهُ اطّلاع واسع ـ مِئُوْنَ على وزن بِكُمْ في القِراءة ـ ثلاثة مقاطع قصيرة الأخير لا نبرة عليه في العربيّة (إلّا في المثنّى منعاً للّبْس) والأوّل عليه نَبرَة خفيفة ـ والمقاطع الثلاثة مُتساوية في مد الصوت . وأمّا مِعُون فمقطعها الثاني طويل والنبرة عليه بطبيعة مدّ الصوت فلكي يكون جمع مِئة « مِئُوُن »[1] يجب رسم واو الجمع ـ أمّا كتابتها مِئُوون أو مِيئُون

(١) جاء في ل (مأى) والجمع مئات ومِئُونَ على وزن مِعُونَ) ولا حاجة إلى المعارضة بالمقاطع بين مِؤن ومعون كما يفعل العروضيون ، ولعل ابن منظور كتبها بخطه (مِئُون) فتكون وزان معون ، ومرجع التطبيع إلى الطبع ، أما كتابة (مائة) بألف بعد كسرة الميم ، فقد أفسدت هـذه الكتابة اللغة حتى أصبح كثير من الخطباء المتفاصحين ومن أولي الأمر في خطبهم يقولون : (مَاءَة) ، ولذلك ذهب مجمعا اللغة العربية بدمشق ومصر إلى كتابتها (مئة) كفئة ورئة ، فالخطب أهون مما هوّل به الناقد ؛ وأعول به القاقد . (لجنة المجلة)

فبحث آخر موضوعهُ « هل تزيل زيادة « ون » تطرّفَ الهمزة ؟ » وأمّا كتابة مِائة بالألف (خطّاً لا لَفْظاً) فمن الخطّاطين ولا فائدة منها . بل هي معثرة لنشأت المتعلمين يلفظونهـا مَاءَت ومَايَتْ - لو كان فعل ومَأَ مثل وعد لقلنا إنهم أرادوا منع الإلتباس ولكن مضارع ومَأَ مفتوح العين ومصدرُهُ ومْءٌ لا مِئة . وكتابة كسرة قبل الألف فظاعة . « فإن أعثرتك يدك فاقطعها » . وأكثر كتابنا الجيدين حذفوا الألف وجرجس همّام حذفها في مُعجم الطالب فأحسنوا . مئة مثل فِئة ورِئة والغريب في كلّ مامرّ أن ابن منظور ينقل آراء جميع الذين بحثوا في أصلها واختلفوا ولكنّهُ لايذكر معنى الكلمة وهو الشيء الجوهري المطلوب منهُ بل يقول « عدد معروف » .

ولو كانت هذه الألف عوضاً أو أثراً تاريخياً لكان فيها نظر ولكن لاشيءَ فيها إلا الضرر - والذين يكتبون بها يحذفونها [1] متى جمعوا أو نسبوا .

* * *

(١٣)

مادّة كرر : كركر

قال « وفي الحديث أنّ النبي وأبا بكر وعمر تضيّفوا أبا الهيثم فقال لامرأته ماعندك ؟ فقالت شعير ، قال فكركري [2] » ففسّر ابن منظور

---

(١) المجمع العلمي ومجمع اللغة العربية قررا حذفها لعدم الالتباس في الطبع الحديث .

(٢) قال الناقد في تكرير معنى (الكركرة) الذي هو الطحن مانصه : (والتكرار المل والذي لافائدة منه وارد بضعة آلاف من المرات في اللسان ، فان كان مستحباً في ذلك العصر فإنه مستثقل في عصرنا فلا تجوز اعادة الطبع إلا بحذف المستعاد) على أن الكركرة هي إدارة الرحى وعنها ينشأ صوت تكرير ، وبإدارتها يطحن الحب وقد يكون دقيقاً وقد يكون جريشاً بحسب رغبة الطاحن في كثرة التدوير أو قلته .
(لجنة المجلة)

فكركري بقولِهِ « أي اطحني » . وبعد صفحتين يكرّر تفسير الكركرة (والتكرير المملّ والذي لافائدة منهُ وارد بضعة آلاف من المرّات في اللسان . فإن كان لطيفاً مستحباً في ذلك العصر فإنّهُ مستثقل في عصرنا فلا تجوز إعادة الطبع إلاّ بحذف المستماد (١)) قال بعد صفحتين .. وكانت (العجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحهُ في قِدْرٍ وتكركر حبّات من شعير فكنّا إذا صلّينا انصرفنا إليها فتقدّمهُ إلينا فنفرح بيوم الجمعة من أجلِهِ . قال القعنبي تكركر أي تطحن .

استشهدَ بالقعنبيّ لكي يؤيّد قولَهُ أعلاه « أي اطحني . تكرير بتطويل لغير فائدة والتفسير غير تامّ . فكركر ليست طحن بل جش أو جرش . وصاحب اللسان يقول في مادّة طحن : الطّحن (بفتح الطاء) المصدر أي الفِعل والطّحن الإسم ، الدقيق . فإذا استعمل « طحن » في تفسير كركر وجب أن يقول « طحنَهُ طحناً غليظاً » وهو نفسهُ يستعمل هذه العبارة في جشّ .

* * *

(١٤)

مادّة رَقَأَ

« ركبوا البَحرَ ثم أرْفَؤا » .

(١) إذا كانت الواو (في أرفؤا) كرسيّاً للهمزة فأين الواو ، ضمير الفاعل ؟

---

(١) (المجمع) لسان العرب من مراجع اللغة القديمة فلا يجوز حذف شيء منه عند اعادة طبعه إلا بعد استئذان ابن منظور ولو بالتنويم التنطيسي !

(٢) الهمزة يجب أن تُرْسم على أليف (أرفأُوا مثل قرأوا)[١] لأنّ الهمزة متطرّفة (ضمير الرفع لايزيل التطرّف) تكتب على حرف حركة ما قبلها (فتحة).

وهذه القاعدة، علاوة على أنها صحيحـــة وقديمة، تمنع اللّبس بين المضارع المفتوح العين والمضموم العين فإذا كتبنا يرفؤ قرأناها بضمّ الفاء وإذا كتبنا يرفأ قرأناها بفتح الفاء. وعلى هذه القاعدة قرأ يقرَأ وجرُؤَ يجرُؤُ وبموجبها كتب الفيروزابادي (وهو قلّما يذكر المضارع) بَرأ يَبْرَأ وبَرُؤَ يبرُؤُ والذين طبعوا أساس البلاغة (الطبعة الحديثة) كتبوا أبرَأ ويَكْلَؤُ وهما صورتان لاتجمعها قاعدة واحدة ـ ولسان العرب فيه مافي الأساس: مرّةً هذه ومرّةً تلك ـ فهو يكتب ـ يَنْكَأُ ويَرْفَؤُ. ويَجْبَأ ويَقْرَؤُ ويهأ ويبرَؤ ويكسأ ويَبْدَؤُ ويرمأ ويرزَؤ ويرنأ ويردَؤ ويرقأ ويرَيئ وظلّ جرَأ ـ هذا تناقض بل فوضى... والذين أخذوا يطبعون كتبهم بوضع الهمزة على واو في مفتوح العين في المضارع أخطأوا لأنهم يوقعون في اللّبس. والقاعدة البسيطة تمنع اللبس: المتطرفة تكتب على حرف حركة ماقبلها، لا بحرف حركتها هي لأنّ حركتها تتغير بالإعراب ومن أجل همزة المضارع أدخلوا كل الهمزات المتطرّفة في هذا

---

(١) وانتقد كتابة اللسان في مادة (رفأ) أرْفَؤُا، قال (والصواب أن تكتب ارفأوا مثل قرأوا) قلت: وبحث الهمــزة ورسمها ممّا طال القول فيـه. ولا يزال الخلاف مستمراً، على أن كتابة (أرفؤا) مما يسهل كتابة الهمزة وقراءتها على القاعدة العصرية (اكتب كما تلفظ) بقطع النظر عن ضمير الفاعل، والقارىء يسهل عليه أن يقرأ (ؤُ) وهو الصوت الأخير من (أرفأوا)، ويرتبك في (أوا) الذي لايدل على هذا الصوت، ولا حاجة إلى الألف بعد الواو، وعلينا أن ننظر الى مشاكل الأطفال في القراءة والكتابة لا للرجال الذين تعلموا ليقرأوا مثلنا. (لجنة المجلة)

الحكم طرداً للباب (في تفسير طرد يكتب يكسَوُهُ في باب كـأ يكتب يكـأ . فأين النظام ؟) .

* * *

(١٥)

مادّة طعن — طعن — اطّعن (افتعل)

طعنهُ بالرمح = وخزهُ بحربة ونحوها . القضيّة واضحة .

« اطّعنوا على افتعلوا قال الأزهري : (تهذيب اللغـــة) التفاعل والافتعال لايكاد يكون إلاّ بالاشتراك من الفاعلين [1] مثل التخاصم والاختصام والتعاور والاعتوار » .

هذا القول غير صحيح فعبارة « لا تكاد تكون إلاّ » ينقصها شيء قليل لكي تحصر الوزنين في معنى واحد — الإشتراك من الفاعلَين من جملة معاني الوزنين خصوصاً افتعل . وما قولنا في تمارض وتمائل العليل وتكاسل وتناعس وتنامى واختصر واقتصر واكتسب واكتنز واقتطع واحتطب .

* * *

---

(١) مادة طعن . ولمَّ انتقل الناقد من اللسان إلى التهذيب وموضوعه عند اللسان ؟ على أن الإمام الأزهري قد اشتهر بعلوم اللغة والصرف خاصة وكتابه التهذيب من أصح كتب اللغة ، وأكثرها نقداً وتصحيحاً لما وقع فيه اللغويون من مخالفة القياس فلا يعقل أن يغفل عمّا ذكره الناقد الفاضل فان مرجع استدراكه هو كتب الصرف ، ومُراجع التهذيب له من الثقافة العربية ما يعلمْ معه بأن التفاعل والافتعال قد يدلاّن على غير الاشتراك من الفاعلين ولكنه قليل بالنسبة إلى ما دل من الأفعال على المشاركة . ولذلك قال الأزهري (لا يكاد يكون) وذلك يدلّ على أن بعض الأفعال قد لايدل على الاشتراك . (لجنة المجلة) .

(١٦)

مادّة غ و ي

« غوا غيًّا وغوِيَ غَوايةً ورجلٌ غويٌّ وغوٍ وَغيّان = ضالٌّ »(١):
هذا تفسير ناقص لأنّ الضالَّ في الفلاة ليسَ بغيّانَ والضالَّ عن الصواب في قضيّة هندسية غيرِ الغَويّ – ويذكر أن غيّان فعلان ممّا في آخره ألف ونون – [وهل يُوجد كتاب فيه فعلان بلا ألف ونون ؟] – الجميع يحزرون قصدَهُ ولكن التعبير القاموسي يجب أن لايتّكل فيه على حزر القارئ، أي انها ليست غيّان من غان الجوّ – ولكنّ هذه (إن استعملت) تكون على وزن فعّال والنون لام الفعل .

يذكر أن غيّان فعلان التي في آخرها ألف ونون ولكنّه لايذكر مؤنّث غيّان وهذا واجبٌ (١) لأنّ مهمّة واضع المعجم تفسير الألفاظ ، فما مؤنّث غيّان ؟ بماذا نصف المرأة ؟ غيّانة أو غَيّا ؟ (٢) لأنّ صرفَ غيّان ومنعَهُ يتوقفان على مؤنّثه .

لاشكّ أنّ في قوله « بنو غيّانَ (بفتح النون) دليلًا على أنّ المؤنّث غيّا (٢) لأنهُ جُرَّ بالفتحة . على أن الأغلاط المطبعية كثيرة ،

---

(١) مادة غ و ى : فقد انتقد صاحب اللسان على تفسير (غويّ وغوٍ وغيّان) بضالّ ، على أنه لم ينفرد بهذا التفسير فهو في القاموس وغيره من كتب اللغة ، وتفسير الغواية بالضلال كافٍ في الدلالة على أنه لم يقصد عدم الاهتداء في الفلاة ، أو في قضية هندسية ، والقرائن اللفظية قد فرقت بين الضلالين ، قال تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون) ، وذكر المفسرون أنهم الضالون أي عن الهدى .

(٢) وقد استنبط الناقد بأن فتح النون من (بنو غيانَ) دليل على أن المؤنث (غَيّا) ، وقد فتح المجد في قاموسه هذه النون ، ولكنه استدرك بقوله (على أن الأغلاط المطبعية كثيرة وانها قد تكون خطأ من المتعمّد ، ثم قال : « والذين نقلوا عن اللسان لم يذكروا المؤنث من شدّة احترامهم لمبدأ (هكذا ورد) ، ونحن نرى ان احترامهم لهذا المبدأ قد نشأ من شدة احترامهم للغة السماعيّة ، وقد يكونون استغنوا بغاوية عن غيّا ، ومن العرب من قال ربّما غيّا كما قالوا غاية في راية على سبيل الإبدال . (لجنة المجلة)

ومن المكن مجيء القتحة خطأ من المنضد . والمصنف وردت منه عرضاً والمعجم يُطلب منه النص الصريح . والذين نقلوا عن اللسان لم يذكروا المؤنث من شدة احترامهم لمبدأ « هكذا ورد » .

* * *

(١٧)

مادّة ن ك ب

« الرّياح النكب في الشتاء (١) هي المتناوحة وذلك أنها لاتهبّ من جهة واحدة ولكنها تهبّ من جهـات مختلفة ــ سُمّيَت متناوحة لمقابلة بعضها بعضاً » .

فما هذا الإصطدام ؟ إنْ صحّ في الطبيعة فلا يشعر به إلاّ من كان في نقطة الملتقى ــ النكب هي التي انحرفت عن مهابّ الرياح القوّم .

* * *

(١٨)

مادّة خ و ن

اختانَ = خان . يكتفي بهذا المعنى ويقدّم الأمثلة عليه كقوله « كنتم تختانون أنفسكم » أي يخون بعضكم بعضاً . وتفسير خان واختان

---

(١) مادة ن ك ب : ليس هذا النص (الرياح النكب في الشتاء الخ) في (ن ك ب) من اللسان ، وانما هو في (ن و ح) ، وفي هذه الترجمة يذكر ابن منظور ان التناوح هو التقابل ومنه تناوح الجبلين ، والرياح اذا تقابلت في المهب لأن بعضها يناوح بعضاً ، فأين هو الاصطدام ؟ فقوله : (فما هذا الاصطدام) وقول تصحيحاً لتعريف اللسان : (النكب هي التي انحرفت عن مهاب الرياح القوّم) ، وابن منظور يذكر هذا في (ن ك ب) بقوله : النكباء كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين . (لجنة المجلة)

= أوتمينَ فلم ينصَحْ . هـذا كلُّهُ صحيح . ولكن « اختان » ورد بمعنى خاصّ في الكامل . وصاحب الكامل من الذين يستشهد ابن منظور بشواهدهم . ففي الكامل ورد « فاختان مالاً كثيراً وهرب » وفيه أيضاً أن الخليفة كتب : « أنظر إلى ما اختانَهُ فخُذْ منهُ بعضاً وَسوِّغْهُ بعضاً » هذا المعنى فات صاحب اللسان .

* * *

(١٩)

مادّة هـ د ب ـ هُدْبة

مايأتي ليس غلطة اعتيادية وحسبُ بلْ هو فظاعة (١) غلطة لأنّ خبر أمّ رفاعة الذي وردت فيه كلمة هُدْبة لاعلاقة له بتفسيرها . (٢) لأنّه سمِجة مابعدها سماجة ونحن نُجِلّ القارىء الكريم عن نقلها .

* * *

(٢٠)

لحديث أم رفاعة (نبذة ١٩) فسحة في صفحات اللسان لأن كلمة هُدْبة وردت فيه . ولكن كلمة « إهداب » بمعنى مشي الميدبي (الميدبي يذكرها] ليس لها مكان ـ إهداب وردت في الأدب العربي السابق لتأليف اللسان . في الكامل : « زجرنا العيسَ فارمـدّت بإهدابٍ وتشميرٍ » .

* * *

(٢١)

مادّة ز ل ف ـ الزّلَفَة .

قال : « ماءُ المطر يُغَدِّرُ في الأرض » .

استعمل « غدّر الماء في الأرض » في تفسيره للزّلَفة . وفي مادة غ د ر (ثلاث صفحات) لا يذكر غدّر إلا بمعنى « ألقى في الغَدَر »

ويفسّر الغَدرَ بقوله مكان كثير الحجارة . وأمّا غدُر بمعنى أحدث بُر كاً وغدراناً فلا يذكره مع أنّه استعمله في الجملة أعلاه .

* * *

(٢٢)

مادة أ ب ر . آبِرٌ

مادّة تجاوز شرحُها صفحتين ومع هذا لا يذكر جمعها وذكره واجب لأن وزن فاعِل له جموع متعدّدة .

* * *

(٢٣)

مادة ح و ز – ح ي ز

في تفسير « بلد » يقول « كل قطعه (من الأرض) مستحيزة عامرة أو غير عامرة – الأزهريّ : كل موضع مستحيز عامر أو غير عامر » . وفي مادتَيْ ح و ز و ح ي ز لا يذكر « مستحيز » ولا « استحاز » يقول : « الحَوْز من الأرض أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقّها فلا يكون لأحد فيها حقٌّ مَعَهُ . » . . . . « وقال أبو منصور (الأزهري) حُزْت الأرض إذا أعلمتها وأحييت حدودها . » ولكن استحاز ليست حُزْتُ ولا هي حَوْز . ولماذا يذكر « أكل » و « أكلت » ثم يأتي على « استأكل » – ويذكر نَهَرَ وبعدها استنهر وقس عليها .

والغريب في هــذه المادّة أنه يقول : تحوّز وتحيّز تنحّى . . . فالتحوّز التفعّل والتحيُّز التَفَيْعُل – وتحيَّزَ إذا تنحّى وهي تفيعَلَ أصلها تَحيْوَزَ .... وقال سيبويه هو تفيعَلَ من حُزْتُ الشيء » هذا

قولهُ في مادّة ح و ز (الواويّ) وفي اليائي (ح ي ز) « مالك تتحيّر تحيّز الحيّة قال سيبويه هو تفيعُل من حُزْتُ الشيء [بضمّ الحاء أي أنّهُ يضمّ فاء الأجوف اليائي المعلوم] ــ فلماذا يخرج من الطبيعي إلى غير الطبيعي ومن نظام التصريف بحروف الزّيادة إلى الجزْف ؟

الواوي أحاز حوّز حاوز تحوّز تحاوز الخ

اليائي أحاز حيّز حايز تحيّز تحايز الخ

يُقبَل القول بالتّفيْعُل إذا ذُكِرَ الدّاعي إليهِ ولم أرَهُ .

* * *

(٢٤)

مادّة ظ ر ف

يذكر ظَرُف يظرُف ثلاث مرات في الصفحة ومن المشتقات يذكر تظرّف لا غير . وقد ورد في الكامل للإمام عليّ : « يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيهِ إلاّ الماحل ولا يظرّف فيه إلاّ الفاجر » . فلا يذكر ظرّفَ ولا يذكر أظرف واستظرف وقد ذكرهما الزمخشري .

* * *

يتبع : (ستبولو) توفيق داود قربان

نداء

وجه المجمع العلمي العربي بدمشق إلى المواطنين الكرام النداء التالي :

المكتبة الظاهرية مظهر من مظاهر حضارة أمتنا العريقة ، ومثابة للناس من مواطنين وأجانب ، يؤمونها طلباً للمعرفة ويفدون إليها رغبة في الوقوف على ماتحفل به من ثمين المطبوعات ونادر المخطوطات .

وإنّ أيّ كتاب يضاف إلى هذه المؤسسة لهو مصباح يضيء طريق المواطن ، ولبنة تضاف إلى صرح الوطن .

وإنّ في بيوت كثير من كرام المواطنين كتباً قيمة لو أتيح لها أن تؤول إلى المكتبة الظاهرية لرأت النور على مدى أوسع ، ولغدت أعمّ نفعاً وأجلّ فائدة ، ولأصبحت صدقة جارية متصلة المثوبة دائمة الأجر .

لذا فإنّ المشرفين على المكتبة الظاهرية يتوجهون بهذا النداء إلى المواطنين الكرام رجاء أن يزودوا هذه المكتبة بما تحفل به خزائنهم من مخطوطات ومطبوعات ، وهم حين يرجون ذلك يذكرون بألسنة ندية بالحمد رطيبة بالثناء أريحية طائفة من المحسنين الذين وهبوا هذه المؤسسة مجموعات قيمة من كتبهم الخاصة ، وذلك من أمثال السيدتين : هند المنير واسعاف النابلسي والسادة : رفيق العظم ، والشيخ عبد الله الكزبري ، وطاهر أبو حرب ، وخليل مردم بك ، وورثة الأمير طاهر الجزائري ، ومحمد خير دياب ، والدكتور جميل الخاني ، والدكتور رشاد الجاسم وغيرهم.

وإنّ الأمل لكبير في أن ينسج المواطنون الآخرون على منوال أولئك السادة المتفضلين ليستحقوا ثواب الله وشكر الوطن .

دمشق في ١٩٦٤/٧/٥ — المجمع العلمي العربي بدمشق

بيان

أعلن المجمع العلمي العربي بدمشق إلى المواطنين الكرام البيان التالي :

كان المشرفون على دار الكتب الوطنية الظاهرية قد توجّهوا الى المواطنين الكرام بنداء رجوهم فيه أن يزوّدوا الظاهرية مما تحفل به خزائن بيوتهم من نادر المخطوطات وثمين المطبوعات ، وبذلك يتاح للكتب المهداة أن ترى النور على أرحب نطاق ، وأن تغدوَ أعمَّ نفعاً وأجلَّ فائدة ، وأن تصبح صدقة جارية متصلة المثوبة دائمة الأجر .

وقد كان لهذا النداء أثره الطيب في نفوس كرام المواطنين ؛ فبادر السادة ورثة المغفور له السيد عطا الأيوبي إلى إهداء الظاهرية مكتبة مورثهم وهي تحوي طائفة كبيرة من أثمن المطبوعات وأندرها ، حيث يرجع تاريخ طباعة معظمها إلى أكثر من مائة عام ، وذلك بالإضافة الى بعض المخطوطات القيمة .

كما بادر السادة ورثة المرحوم المهندس السيد عبد الغني القادري إلى إهداء الدار مكتبة قيمة من أنفس كتب الهندسة والرياضيات ، وبذلك سيتمكن رواد الظاهرية من الوقوف على مجموعة واسعة في موضوع واحد من أجلّ الموضوعات .

والمشرفون على الظاهرية يزجون الى السادة المهدين أطيب الشكر وأجزل الثناء ، ويرجون أن ينسج المواطنون الآخرون على منوالهم ليستحقوا ثوابَ الله ، وشكر الوطن .

في ١٩٦٤/٨/٢٥ — المجمع العلمي العربي بدمشق

فهرس المجلد التاسع والثلاثين

الجزء الأول

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الرابع


Bibliotheca Alexandrina
0652734